

PSYCHOLOGY OF FAMILY PROBLEMS

سيكولوجية المشكلات الأسرية

الدكتور
أحمد عبد اللطيف أبو أسعد
كلية العلوم التربوية - جامعة مؤتة

الدكتور
سامي محسن الختاتنه
كلية العلوم التربوية - جامعة مؤتة

دار المسيرة


دار
المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة
شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه
www.massira.jo


دار
المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة
شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه
www.massira.jo



سيكولوجية
المشكلات الأسرية

PSYCHOLOGY OF FAMILY PROBLEMS

رقـــــم التصـــــنيف : 958.24

المؤلف ومن هو في حكمه : أحمد عبداللطيف أبو أسعد/ سامي محسن الختاتنه

عنـــــوان الكـــــتاب : سيكولوجية المشكلات الأسرية

رقـــــم الإيــــداع : 2010/6/3060

الـــواصـــفـــات : التفكك الأسري/ العلاقات داخل الأسرة/ المشاكل الإجتماعية/ الأسرة

بـــيانـــات الـــنشـــر : عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع

الطبعـــة الأولـــى 2011م – 1432هـ

الطبعـــة الثانية 2014م – 1435هـ



شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه

عنوان الدار

الرئيسي : عمان - العبدلي - مقابل البنك العربي هاتف : 5627049 6 962+ فاكس : 5627059 6 962+

الفرع : عمان - ساحة المسجد الحسيني - سوق البتراء هاتف : 4640950 6 962+ فاكس : 4617640 6 962+

صندوق بريد 7218 عمان - 11118 الأردن

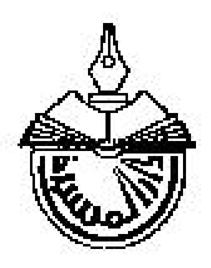
E-mail: info@massira.jo . Website: www.massira.jo

سيكولوجية المشكلات الأسرية

PSYCHOLOGY OF FAMILY PROBLEMS

الدكتور
أحمد عبد اللطيف أبو أسعد
كلية العلوم التربوية - جامعة مؤتة

الدكتور
سامي محسن الختاتنه
كلية العلوم التربوية - جامعة مؤته



الفهرس

الفصل الثالث

المشكلات والأزمة الأسرية

الفصل الرابع

علم النفس وعلاج المشكلات الأسرية

الفصل الخامس

نظريات علم النفس الأسرية

الفصل السادس

الوقاية من المشكلات الزواجية الأسرية

الفصل السابع

سيكولوجية المشكلات الخاصة بين الزوجين

الفصل الثامن

المشكلات الأسرية الشائعة

الفصل التاسع

علاج المشكلات الخاصة في الأسرة المتعلقة بالناحية المالية

الفصل العاشر

المشكلات المرتبطة بالآخرين والتغيرات لدى الزوجين وأولادهما

المقدمة

إن المشكلات الأسرية ليست وليدة العصر الحديث بحضارته المعقدة، إلا أنها في العصر الحالي انتشرت انتشاراً واسعاً، وأصبح من المتعذر تجاهلها أو السكوت عنها، إذ أن الكثير منها قد يتطور بشكل سلبي في حال لم يتم علاجها مبكراً، وانطلاقاً من أهمية المناخ الأسري السليم والملائم في تنشئة جيل يخدم نفسه وأمته جاءت فكرة هذا الكتاب ليساهم وبشكل علمي أصيل في فهم طبيعة المشكلات الأسرية التي تعاني منها الأسرة العربية.

لقد لاحظ المؤلفان أثناء تأليف الكتاب شح مصادر سيكولوجية المشكلات الأسرية في المكتبة العربية، إذ اقتصرت على بعض التراجم التي لم تضم صورة متكاملة لسيكولوجية المشكلات الأسرية، وبالتحديد لم نجد كتاباً في المكتبة العربية يحمل هذا العنوان، وقد استشار المؤلفان العديد من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات حول المواضيع التي يمكن أن يتطرق لها هذا الكتاب، ومن الملفت للنظر أن مثل هذا الكتاب مع أهميته للأسرة وللأطفال بالتحديد يؤثر في حياة الأسرة إلا أنه لم يجد الاهتمام المناسب من الباحثين والمؤلفين.

ونود أن نبين بأننا لم نتطرق إلى جميع المشكلات الأسرية وتحليلها من الناحية النفسية، لكننا ركزنا على المشكلات التي نعتقد بأهميتها، والتي يمكن أن تكون أكثر انتشاراً في مجتمعنا في العصر الحالي، وقد تم التركيز على المشكلة من الناحية النفسية وعلى الوقاية منها، وبمعنى أدق تم الحديث عن مفهوم المشكلة وعلاقة ذلك في علم النفس، وبذلك يتم ربطه في الجانب النفسي، ولم يتم التطرق إلى طرق العلاج حيث إن الكتاب يتطرق إلى طبيعة المشكلات النفسية وليس إلى علاجها.

وأثناء تحليل المشكلة الأسرية تم تبني بعض النظريات الأسرية، وقد تم التركيز على نظرية التحليل النفسي وكيفية تفسيرها لبعض المشكلات الأسرية كأحد أهم النظريات النفسية.

ولا يفوتنا أن ننوه بأنه تم الاهتمام بالمشكلات المتعلقة بين الزوجين أكثر من المشكلات المرتبطة بالأطفال، إذ يتم كثيراً استعراضها في الكتب المختلفة مع أننا لم نهمل المشكلات المرتبطة بالأطفال، ولا بد من الإشارة أيضا إلى أنه تم الاستعانة ببعض المقاييس المرتبطة بسيكولوجية المشكلات الأسرية لعدد من الباحثين والمهتمين بالأسرة، وقد كان الهدف من ذلك مساعدة قارئ الكتاب في تشخيص المشكلات بشكل علمي ودقيق وقابل للقياس، ومساعدة القارئ في التعرف على كيفية تطور المشكلات لدى الأسرة مما يساعد في التعامل معها لاحقاً بالشكل العلمي الصحيح والمناسب.

وأخيراً فإن هذا الكتاب وبكل تجرد وأمانة علمية، يعد كتاباً قيماً يفيد كلا من الباحثين في المشكلات الأسرية والمهتمين في الأسرة والطلبة ومرشدي المدارس والأزواج والأخصائيين الاجتماعيين، وهو كتاب لا يستغنى عنه في كل بيت حيث إنه يساعد في تشخيص وفهم المشكلات الأسرية أكثر مما يساعد في علاجها.

المؤلفان

الفصل الاول

ما هو علم النفس وما هي المشكلة

مقدمة

تعريف علم النفس أو السيكولوجية

الاتجاهات المعاصرة في علم النفس

أهداف علم النفس العامة

ميادين علم النفس

المشكلة النفسية والعوامل المؤثرة في ظهورها

النماذج المفسرة للمشكلات النفسية الأسرية

الفصل الاول

ما هو علم النفس وما هي المشكلة

المقدمة

يعتبر فونت مؤسس المدرسة البنائية في علم النفس، وكان ذلك عام 1879م، وعندما أنشأ أول مختبر لعلم النفس في ألمانيا اهتم بدراسة الوعي دراسة علمية منظمة قائمة على المنهج العلمي، وصحيح أن الكثير من أفكار فونت لم تعد قائمة حاليا، إلا أنه استطاع نقل علم النفس من الفلسفة إلى أن يكون علما بحد ذاته، ويتناول هذا الفصل نبذة موجزة عن علم النفس أو السيكولوجية Psychology، كما يتناول نبذة عن المشكلة النفسية وطبيعتها.

تعريف علم النفس أو السيكولوجية Psychology

اختلف العلماء في تعريف علم النفس فهناك من عرفه بأنه: العلم الذي يدرس السلوك، وهناك من عرفه بأنه العلم الذي يدرس العمليات العقلية، أو أنه العلم الذي يدرس وظائف الدماغ. ويميل العلماء إلى تعريف علم النفس بأنه العلم الذي يدرس السلوك ولكن يختلفون في تفسير السلوك.

فعلم النفس هو الدراسة الأكاديمية والتطبيقية للسلوك، والإدراك والآليات المستبطنة لهما. ويقوم علم النفس عادة بدراسة الإنسان لكن يمكن تطبيقه على غير الإنسان أحيانا مثل الحيوانات أو الأنظمة الذكية، وتشير كلمة علم النفس أيضا إلى تطبيق هذه المعارف على مجالات مختلفة من النشاط الإنساني، بما فيها مشاكل الأفراد في الحياة اليومية ومعالجة الأمراض العقلية، وباختصار فإن علم النفس هو الدراسة العلمية للسلوك والعقل والتفكير والشخصية، ويمكن تعريفه بأنه: الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية، وخصوصا الإنسان، وذلك بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه.

الاتجاهات المعاصرة في علم النفس

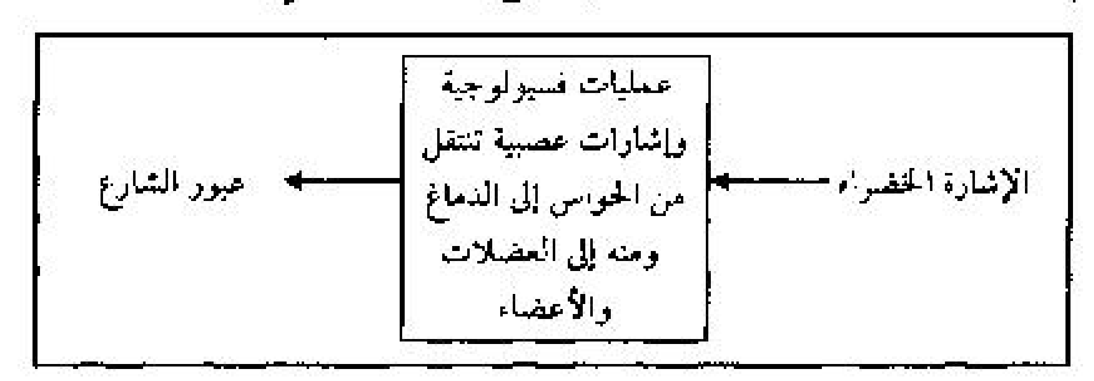
صنف العالم هيلجارد الاتجاهات المعاصرة في علم النفس إلى خمسة اتجاهات هي:

1. الاتجاه العصبي البيولوجي (النيروبيولجي) (Neurobiological Approach).
2. الاتجاه السلوكي (Behavioral Approach).
3. الاتجاه المعرفي (Cognitive Approach).
4. الاتجاه التحليلي (Analytical Approach).
5. الاتجاه الإنساني (Humanism Approach).

وفيما يلي استعراض مختصر لهذه الاتجاهات:

أولا: الاتجاه العصبي البيولوجي (النيروبيولجي)(Neurobiological Approach)

لفهم السلوك تبعا لهذا الاتجاه يجب فهم الدماغ والجهاز العصبي ومكوناته.



ومن أبرز الصعوبات التي واجهت العلماء في هذا الاتجاه تعقيد تركيب الدماغ حيث يتكون الدماغ مما يزيد عن (12) بليون خلية عصبية، وعدد لانهائي من الوصلات العصبية. إلا أن العلماء عادوا لدراسة الدماغ حديثا نظرا لتوفر تقنيات وأدوات حديثة ساعدت على دراسته.

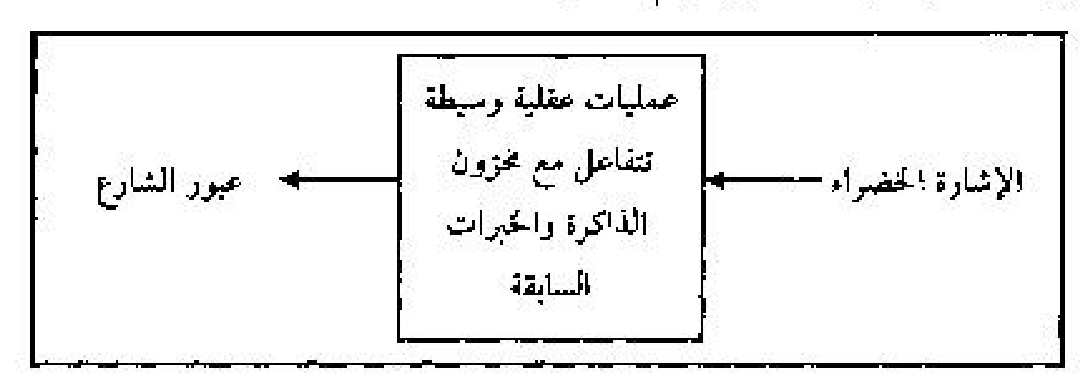
ثانيا: الاتجاه السلوكي (Behavioral Approach)

بدأ تأسيس المدرسة السلوكية على يد جون واطسون، وتعرف المدرسة السلوكية باسم علم نفس المثير والاستجابة، ولفهم السلوك يجب دراسة المثيرات والممهدات التي تسبق السلوك حسب هذه المدرسة.

وقد تم التركيز في هذا الاتجاه على ما هو قابل للملاحظة والقياس حيث تعد من أكثر المدارس علمية، أما النقد الذي وجه للمدرسة السلوكية فهو أنها نظرت للإنسان نظرة آلية (تعطيه مدخلات وتحصل منه على مخرجات)، كما أهملت هذه المدرسة تأثير إنسانية الإنسان وقيمه ومعرفته على سلوكه.

ثالثا: الاتجاه المعرفي (Cognitive Approach)

يعد الإنسان تبعا لهذا الاتجاه ليس مستجيبا آليا للمثيرات بل هو يعمل بنشاط على تحليل وتفسير وتبويب المعلومات قبل إعطاء الاستجابات، ولذلك يجب أن نفهم العمليات العقلية الوسيطية التي حدثت بين المثير والاستجابة (التفكير، والفهم، الاستيعاب، التطبيق، التخيل، التذكر،......) التي تتفاعل مع مخزون الذاكرة والخبرات السابقة وذلك حتى نفهم السلوك.



ومن عيوب هذا الاتجاه أن الخبرات الواعية (الشعورية) لا تكفي وحدها لفهم السلوك لأن جزءا كبيرا من السلوك مسؤول عنه الخبرات اللاواعية (الخبرات اللاشعورية).

رابعا: الاتجاه التحليلي (Analytical Approach)

يعد سيجموند فرويد مؤسس هذا الاتجاه، وقد شبه الحياة العقلية للإنسان بالجبل الجليدي حيث تمثل القمة الوعي (الشعور) وتمثل القاعدة اللاوعي (اللاشعور). وكان فرويد طبيباً، ثم اتجه إلى علم النفس بعد أن واجه العديد من الحالات المرضية ذات المنشأ النفسي كحالات الشلل الوظيفي (الهستيريا)، وتسمى الطريقة التي استخدمها فرويد في التحليل النفسي بالتداعي الحر؛ ويقصد بالتداعي

الحر جعل المريض يتحدث عن حياته وخبراته السابقة حتى لو كانت هذه الخبرات مؤلمة أو تافهة أو محرجة لأن هذا قد يمثل مكمن العقدة النفسية (الخبرة اللاشعورية).

وقد ركز فرويد على أهمية اللاشعور، ويتكون اللاشعور من خبرات مؤلمة ودوافع وحاجات غير مشبعة يكبتها الإنسان ويزيلها من مستوى الشعور (الوعي) لكنها تبقى تؤثر في السلوك. والخبرات اللاشعورية من الصعب استدعاؤها أمام الآخرين إلا أن لها بعض المتنفسات التي تعبر عنها كالأحلام، زلات اللسان والقلم، والتعبيرات المرضية، وبعض ألوان النشاط الفني.

ويعتبر فرويد أول من ركز على خبرات الطفولة الباكرة وأهميتها، وأثرها في تكوين شخصية الراشد لاحقا. كما ركز على الغرائز واعتبر أن حياة الإنسان سلسلة من الصراعات بين غريزتين أساسيتين هما: غريزة الحياة ويمثلها دافع الجنس وغريزة الموت ويمثلها دافع العدوان.

خامسا: الاتجاه الإنساني (Humanism Approach)

بدأ تأسيس المدرسة الإنسانية على يد ابراهام ماسلو وكارل روجرز، حيث ساهما في تقديم أسلوب للعلاج النفسي قائم على هذا الاتجاه الإنساني، وهدفه الأساسي مساعدة الأفراد على تنمية طاقاتهم. وتحقيق الذات عند ماسلو هو عملية مستمرة بطول الحياة نفسها وليست هدفاً نهائياً يستطيع الفرد أن يصل إليه.

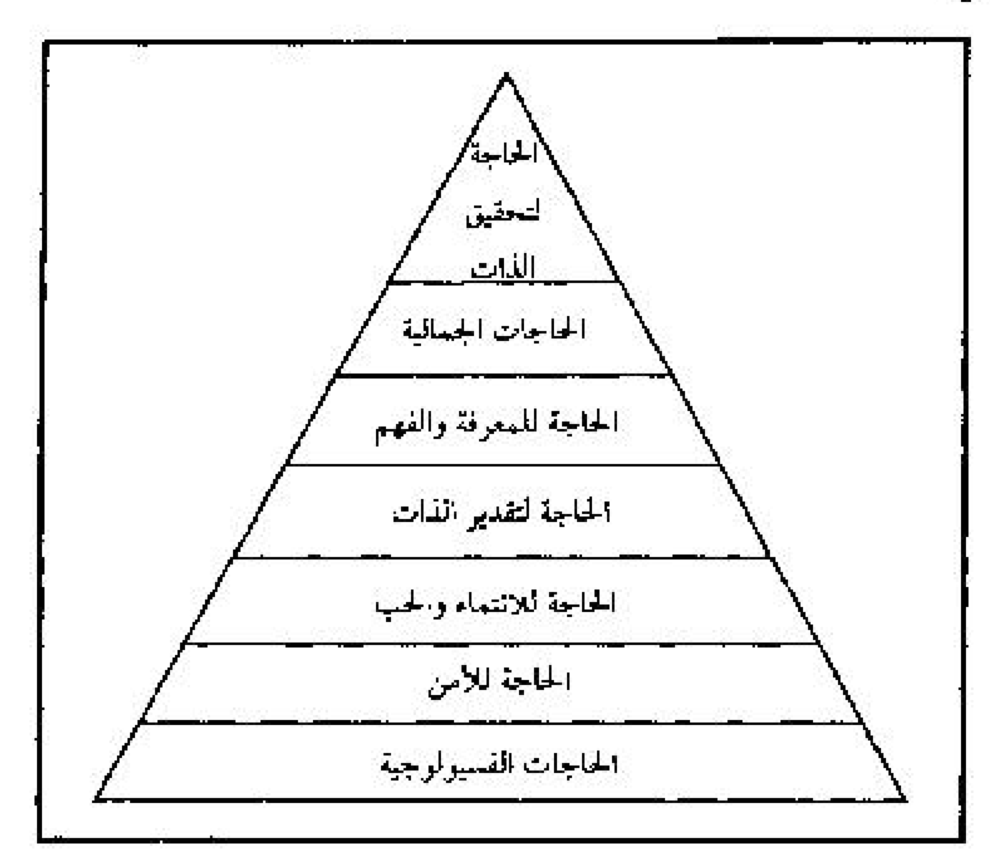
فالإنسان في هذا الاتجاه حر في تصرفاته ومسؤول عنها وليس له الحق في أن يلوم أبويه أو البيئة على أخطائه. كما ركز الاتجاه الإنساني على الخصائص التي تميز الإنسان خاصة الإرادة الحرة والنزعة نحو تحقيق الذات؛ حيث نظم ماسلو الدوافع على شكل تنظيم هرمي يتدرج من حيث الأولوية والأهمية وقوة الإلحاح وضرورة الإشباع والشكل التالي يظهر هذا التنظيم:

أهداف علم النفس العامة

إن هدف علم النفس، هو الكشف عن أساس السلوك الإنساني، وتتحقق الغاية من دراسة علم النفس من خلال ثلاثة أهداف، وهي:

1. **الفهم Understanding**: أي فهم الظاهرة السلوكية، ويقصد به: البحث عن ظواهر أو متغيرات يؤدي التغير فيها إلى تغيير منتظم في الظاهرة، أو متغيرات

تربطها بالظاهرة علاقة وظيفية . ويتم ذلك بعملية الربط وإدراك العلاقات بين الظواهر المراد تفسيرها وبين الأحداث التي تلازمها أو تسبقها، ويقود الفهم إلى التنبؤ.



2. **التنبؤ Prediction** : وهو وضع تصور للنتائج المترتبة على استخدام المعلومات التي توصلنا إليها في مواقف جديدة، ويفترض في عملية التنبؤ وجود علاقة جديدة لا يمكن التحقق من وجودها فعلاً بناءً على المعلومات السابقة للباحث في علم النفس .ونختبر صحة التنبؤ بخطوتين رئيسيتين، وهما:

الخطوة الأولى: القيام بعملية استنتاج عقلي عن طريق الاستدلال.

الخطوة الثانية: التحقق التجريبي، وفيها نرى ما إذا كان الاستنتاج صحيحًا أم لا .

3. **الضبط Control**: إذا تحقق الفهم والتنبؤ يتحقق الضبط والسيطرة، وهو تناول الظروف التي تحدد حدوث الظاهرة والتحكم فيها بشكل يحقق الوصول إلى هدف معين. والضبط في المختبر يعني: قدرة العالم على التحكم في العوامل المستقلة ومعرفة تأثيرها على العوامل التابعة.

ميادين علم النفس

هناك نوعان من ميادين علم النفس هما الميادين النظرية والميادين التطبيقية.

الميادين النظرية: ومن أهمها علم النفس العام، وعلم النفس الفسيولوجي، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم نفس النمو، وعلم النفس الفارق، وعلم نفس الحيوان، وعلم النفس المقارن، وعلم نفس الشواذ.

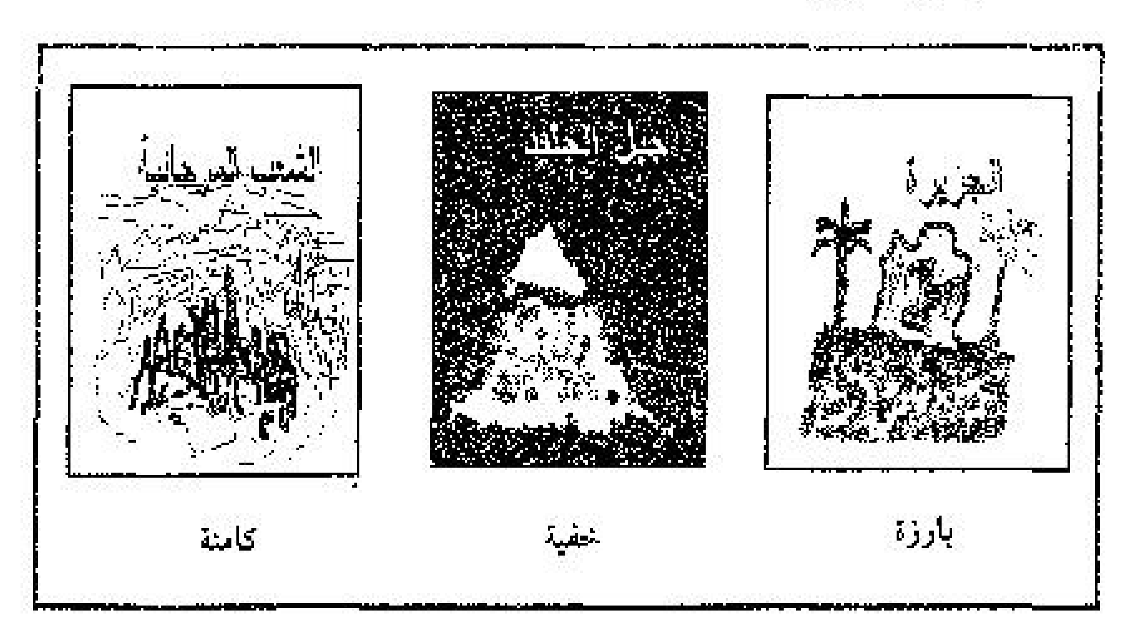
الميادين التطبيقية: ومن أهمها: علم النفس التربوي، وعلم النفس الصناعي والتجاري، وعلم النفس القضائي، وعلم النفس الإعلامي، وعلم النفس الجنائي، وعلم النفس العسكري والحربي، وعلم النفس الأسري والذي هو محط دراستنا في هذا الكتاب، حيث سيتم التركيز على القضايا الأسرية والمشكلات الشائعة في الأسرة.

المشكلة النفسية والعوامل المؤثرة في ظهورها

تعريف المشكلة والعوامل المؤثرة في حدوثها

هناك العديد من التعاريف لمفهوم المشكلة Problem، فهي كما عرفها (سميث) (Smith) حسبما ذكرت أمل التل بأنها: موقف يسعى فيه الفرد للبحث عن وسائل فعالة للتغلب على عائق أو عوائق تحول دون الوصول إلى هدف ذي قيمة.

المشكلة حسب درجة ظهورها



بارزة　　خفية　　كامنة

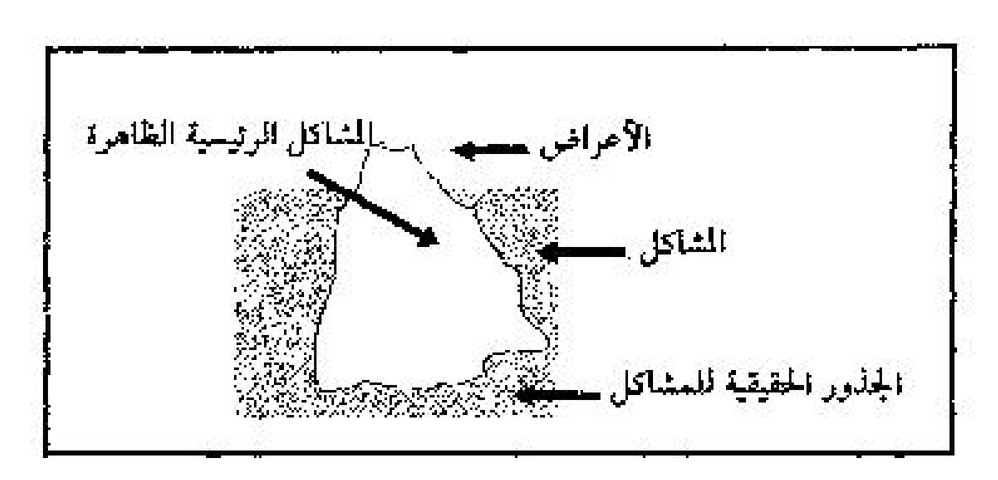
ومن أمثلة المشكلات البارزة: أن يضرب الزوج زوجته، أو يطلقها، أو لا يستطيع الزوجان إنجاب الأطفال.

أما المشكلات الخفية فمن أمثلتها: أن تعاند الزوجة زوجها، فالعناد ظاهر ولكن له سبب خفي، أو أن يتأخر الأبناء عن القدوم للمنزل، فالتأخر ظاهر ولكن هناك سبب خفي يسبب التأخر.

أما المشكلات الكامنة فمن أمثلتها: أن يقضي الزوجان وقتا معا يوميا دون التحدث إلى بعضهما، أو تفتر العلاقات بينهما فلا يتواصلان معا كالسابق، أو لا يدرس أحد الأبناء ومع ذلك يحصل علامات مرتفعة.

تشخيص المشكلة النفسية الأسرية

ويمكن تشبيه عملية تشخيص المشكلة الأسرية بظاهرة جبل الجليد.



المشاكل الرئيسية الظاهرة: وهي أية مشكلة ظاهرة للعيان للأسرة أو الذين يتعاملون معها من مثل: غضب الزوجة المتكرر على الأبناء.

1. **الأعراض**: وهي المظاهر التي يمكن أن نستدل من خلالها على وجود مشكلة من مثل صراخ الزوجة وتحطيم الأشياء ورفضها الخروج مع أولادها في نزهة قصيرة.
2. **المشاكل**: وهي الأمور التي تنتج عن المشكلة الرئيسية من مثل: غضب الزوج، إهمال الأبناء للدراسة، تفكير الزوج بالزواج من أخرى.

3. **الجذور الحقيقية للمشاكل:** عدم مشاركة الزوج في تربية الأبناء، أو عدم اهتمام الأبناء بتحمل مسؤولياتهم في المنزل، أو انخفاض المصروف اليومي للأسرة وضيق الوضع المادي.

النماذج المفسرة للمشكلات النفسية الأسرية

أولا: النموذج البيولوجي The Biological Model

يفترض النموذج البيولوجي أن الأسباب الرئيسية والأكثر فعالية في علاج السلوك المشكل في الأسرة تكون بيولوجية بالدرجة الأولى، وعلى وجه العموم يكون هناك اختلال وظيفي حيوي في الجهاز العصبي والمخ لدى أحد أفراد الأسرة المسبب للمشاكل على وجه الخصوص، وبالتالي فان استخدام الأدوية سوف يعدل من هذا الاختلال الوظيفي.

ونظرا لان هذا النموذج يشبه السلوك المضطرب في الأسرة بأعراض المرض الجسمي، ولذلك سمي أحيانا بالنموذج المرضي Disease Model، فهو يرى مثلا أن العوامل الجينية مرتبطة بالخجل والعدوان والغضب ومسببة لهما. وإن تاريخ النموذج البيولوجي تاريخ قديم من العهد الإغريقي والروماني، وقد دعم هذا النموذج كريبلين (هو الذي ادخله إلى تفسير المرض العقلي).

لقد اهتم تشخيص الاضطرابات النفسية الحديث DSM4 بإحدى محاوره وهو المحور الثالث في الأمراض الطبية والظروف وثيقة الصلة بها، ومنها الاضطرابات الجسدية والتفككية والمعرفية.

وللتعرف أكثر على كيفية عمل النموذج البيولوجي لا بد من التعرف على الجهاز العصبي وهو الجهاز الذي يتحكم في كل من أفكارنا وتصرفاتنا وعواطفنا وانفعالاتنا، ويتكون من الخلايا العصبية أو ما يعرف بالنيرونات وهي تنقل المعلومات من المستقبلات الحسية (كالعين والأذن) ثم تنقل الرسائل العصبية إلى خلايا عصبية أخرى أو إلى العضلات أو الغدد.

ويركز هذا النموذج على أهمية الناقل العصبي في تنسيق وظائف الجهاز العصبي (الناقل العصبي: المواد الكيميائية في المخ التي تساعد على نقل المعلومات في

الجهاز العصبي المركزي، فالمعلومات تنتقل داخل الخلية العصبية بواسطة دفعة كهربية، أما انتقالها بين الخلايا العصبية فعن طريق الناقلات العصبية)، وهناك مناطق محددة في المخ مسؤولة عن التحكم في مناطق معينة من الجسم، فعلى سبيل المثال هناك مناطق مسؤولة عن التعبير الانفعالي وذلك من خلال تركيز ناقلين عصبيين على الأقل وهما الاستيل كولين والنور بيفرين (النور أدرينالين)، كما أن زيادة أو نقص إفراز الناقلات العصبية مثل النور أدرينالين والسيروتين والدوبامين هي المسؤولة إلى حد كبير عن أعراض الفصام والاضطرابات المزاجية الذي يمكن أن تصيب أحد أفراد الأسرة.

ويعد ميهل Meehl 1962م أول من أطلق افتراض الاستعداد الوراثي أو الاستهداف للاضطراب النفسي مثل الفصام أو استخدام العقاقير وسميت نظريته بنظرية الاستهداف للتوتر، ورغم ذلك لن يظهر الاضطراب النفسي ما لم تكن هناك ضغوط بيئية مثل وفاة عزيز أو طلاق أو ضغوط بيولوجية مثل تهيؤ لظهور المرض، وتصبح هذه الضغوط مؤثرة بصورة كافية لتحويل هذا الاستعداد الوراثي إلى اضطراب فعلي.

ثانيا: النموذج السيكوديناميي (التحليل النفسي) The Psychodynamic Model

انطلق من مؤسسه سيجموند فرويد الذي ذكر أن السلوك الإنساني يتأثر بشدة بالعمليات النفسية اللاشعورية التي لا نكون على وعي بها أو بعبارة أخرى بصراعاتنا الداخلية واندفاعاتنا ورغباتنا ودوافعنا، ومن أهم المنظرين له:

1. **سيجموند فرويد:** يرى أن الشخصية تتكون من ثلاثة أطوار وهي: الهو، والأنا، والأنا الأعلى، وأنها تعمل كلها معا، وأن الهو عنصر بيولوجي والأنا عنصر نفسي والأنا الأعلى عنصر اجتماعي، والتداخل بين الهو، والأنا، والأنا الأعلى هي الديناميكية النفسية للشخصية، ويرى فرويد أن معظم سلوكياتنا محددة بقوى ليست في متناول اليد أو الوعي، والانا يتطور بعد ستة أشهر ويتعامل مع الواقع، ومن أهم إسهاماته أيضا التأكيد على أهمية خبرات الطفولة في تشكيل الخبرات الناجحة، وتطوير ميكانزمات الدفاع التي نستعملها للتقليل من التوتر والقلق،

والتركيز على أن السلوك الظاهر لا يعطي دائما الغرض منه فهناك قصد مخفي من السلوك دائما.

ورأى أن سبب المشكلات هو: التثبيت الذي يحدث نتيجة عدم مرور الطفل من الأزمة التي يمر بها في مراحل الشخصية الخمسة: (الفمية، الشرجية، القضيبية، الكمون، التناسلية)، فمثلا فإن الوساوس ترجع إلى المرحلة الشرجية، وأن أهم أزمة تظهر في المرحلة العمرية بين 3-5 سنوات.

كما يرى فرويد أن أساس المرض النفسي هو الصراعات التي يعمل الفرد على كبتها، كما أن استخدام آليات الدفاع بطريقة مبالغ فيها يولد الاضطراب النفسي ومن هذه الآليات (النكوص، الإنكار، الإسقاط، التقمص). كما أن الفرد قد يصل لحالة من القلق بسبب عدم الوعي بالصراعات وهو جوهر القلق الوجودي، وله أنواع: واقعي، عصابي، أخلاقي. وقد سميت طريقته في العلاج بالعلاج الكلامي Talking Therapy.

2. **يونج:** يرى أن مجموعة طاقات الحياة أو الليبيدو Libido ليست جنسية فقط كما رأى فرويد؛ بل ذخيرة كبيرة من غرائز الحياة كلها، وأن المشكلات النفسية تنشأ في أنماط الشخصية الانطوائية والانبساطية من جهة، وتظهر من المشكلات التي خبرها الفرد من والده عندما كان طفلا.

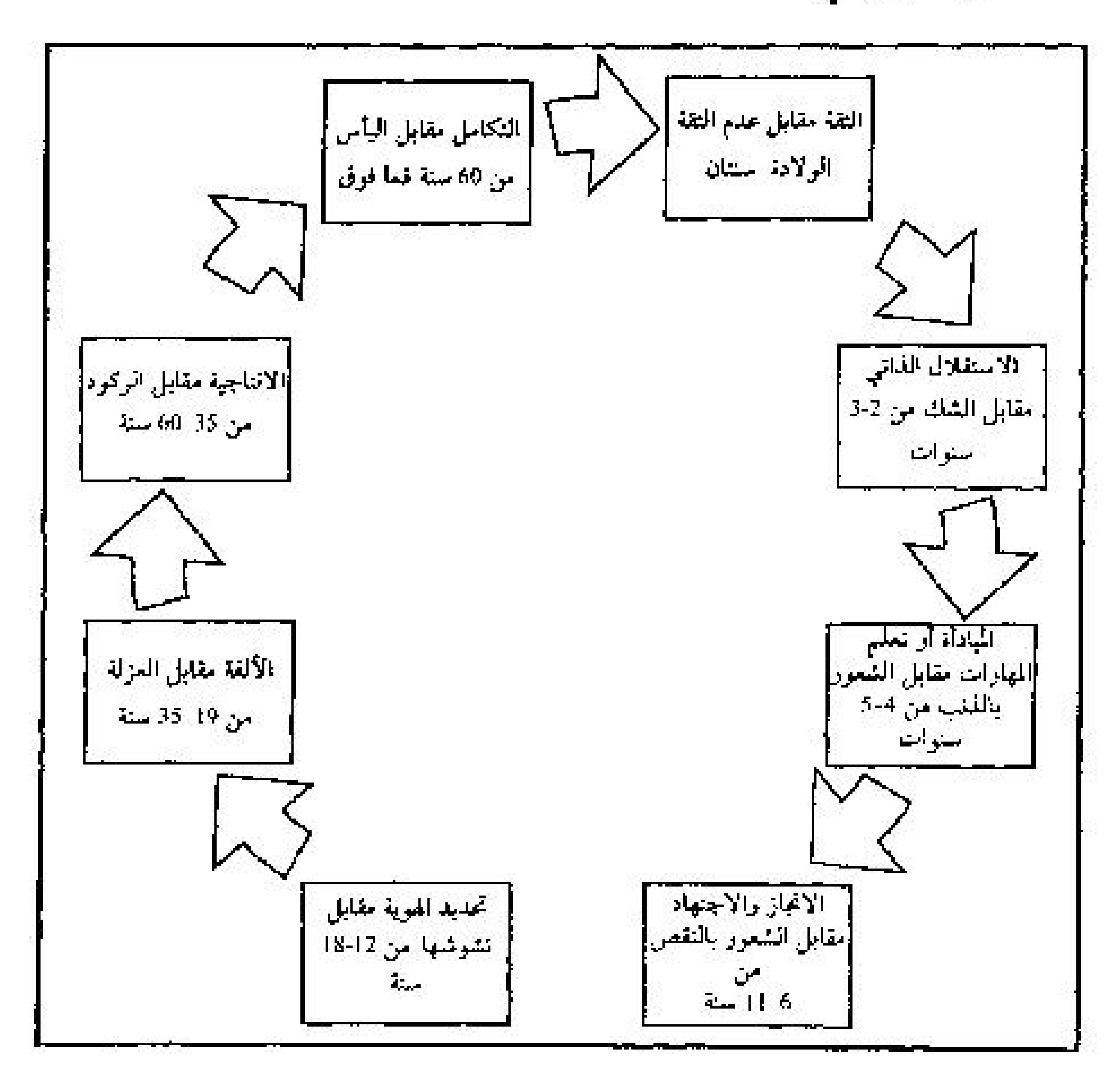
3. **آدلر:** يرى أن الطاقة للإنسان ليست جنسية وإنما هي إرادة القوة وحب السيطرة، وأن الشعور بالنقص يدفع الفرد للتعويض عنه للحصول على القوة والمكانة، إذن فالمشكلة النفسية تحدث نتيجة فشل الفرد في التعويض فيتحول الشعور بالنقص إلى عقدة نقص.

4. **فروم:** ركز على علم النفس الاجتماعي ورأى أن المشكلات النفسية تفهم من خلال العلوم الاجتماعية، وأن الشخصية قد تكون منتجة أو غير منتجة، ومن أشكال الشخصية غير المنتجة، الاستغلالية، والاستهلاكية، والكنوزة.

5. **سوليفان:** رأى أن كل الصور غير العضوية للمشكلات النفسية ترجع إلى علاقات بين شخصية غير صحية، ويتضمن ذلك التعلق الأموي الزائد والعقاب غير

المناسب والافتقاد إلى العطف والحنان الكافي في مرحلة الطفولة، والفشل في الحصول على جماعة الرفاق المناسبة من الصبيان أو تحقيق الصداقة في مرحلة الطفولة والمراهقة. والنتيجة هي تدني في تقدير الفرد لذاته وعدم قدرته على تشكيل سلوكيات ناجحة أو تفاعلات ناجحة مع الآخرين.

6. **علم نفس الأنا (اريكسون):** لقد رأى أن الشخصية يستمر نموها طيلة حياة الإنسان، وركز على الدور الاجتماعي والثقافي في المشكلة النفسية، وأن الفرد يمر بفترات حرجة للنمو أو أزمات وهي ثمان مراحل، وكل مرحلة تحمل أزمة تتطلب الحل وهي:



ماهلر: وهي من علماء نفس الأنا أيضا مثل اريكسون حيث تركز مثله على أهمية الدور الاجتماعي والثقافي في المشكلة النفسية، وترى ماهلر أهمية الأنا وميكانزماتها الدفاعية في نمو الشخصية واضطرابها النفسي على السواء، كما أكدت أهمية الاستقلال والتفرد خلال مرحلة الطفولة وتتحقق خلال السنوات الثلاث الأولى من الحياة على أن يقترن ذلك بعلاقة عاطفية قوية مع الأم.

7. **هورني:** حيث رأى أن القلق والاكتئاب ما هي إلا علامات شائعة للمشكلة النفسية التي تتطور كنتيجة لأحد ثلاثة صراعات بين شخصية هي: التحرك نحو الناس، والتحرك ضد الناس، والتحرك بعيدا عن الناس، وهو ما يخلق ثلاثة أنماط للشخصية وهي: النمط المشارك، والنمط المهاجم، والنمط الهارب من الناس.

ثالثا: النموذج الإنساني The Humanistic Model

ويندرج تحت العلاج الإنساني العلاج المرتكز على العميل (روجرزRogers) والعلاج الوجودي(فرانكل Frankl) والعلاج الجشتالتي (بيرلز Perls).

وتشبه هذه الاتجاهات العلاج التحليلي من حيث تركيزه على التبصر، وبالتالي فإن السلوك المشكل ينتج عن نقص في التبصر، وأفضل طريقة للعلاج هي بزيادة الوعي للدوافع والحاجات، لكن الاتجاه الإنساني يهتم بالتركيز على حرية الشخص للاختيار واعتبار أن حرية الإرادة هي أهم ميزة للإنسان، وهذه الحرية قد تحقق السعادة والاكتفاء والرضى للشخص، ولكنها إذا لم يتم التعامل معها بطريقة صحيحة فقد تهدد بالألم النفسي وتسبب المعاناة، ولا يركز الاتجاه الإنساني على كيف تطورت المشاكل ولكن له تأثير قوي في التدخلات العلاجية. ومن أهم المنظرين في الاتجاه الإنساني ما يلي:

1. **نظرية التمركز حول العميل لروجرز:** يفترض أنه يمكن فهم الإنسان من خلال عالمه الظاهراتي الخاص به لذلك يجب أن ننظر إلى الطريقة التي يختبر فيها الفرد. والأشخاص الأصحاء هم بالفطرة جيدون وفعالون، فقط يصبحون مضطربين عندما يتدخل التعلم الخاطئ، والأشخاص الذين لديهم صحة نفسية موجهون

نحو هدف وغرض، وهم لا يستجيبون بطريقة سلبية للتأثيرات البيئية أو للدوافع الداخلية بل هم موجهون داخليا (هنا روجرز قريب من علم نفس الأنا).

ويجب على المعالجين خلق البيئة المناسبة والظروف أيضا التي تسهل القرارات المستقلة التي يأخذها العميل، ويكون ذلك عندما لا يتم تقييم العميل ولا تفرض عليه رغبات الآخرين وآراؤهم وعندها يستطيع تحقيق ذاته. وترجع المشكلة النفسية إلى الافتقار للاعتبار الايجابي غير المشروط وعدم التطابق بين الخبرة ومفهوم الذات. وينشأ السلوك المشكل من وجود شروط للأهمية تقف حائلا بين الفرد وإشباع حاجاته للاعتبار الإيجابي وتؤدي شروط الأهمية إلى إنكار الفرد لجانب من خبراته أو تشويهها وبالتالي ينشأ عدم التطابق الذي يعتبره روجرز مرادفا للاضطراب النفسي، وإن عدم التطابق يمكن أن يمر به كل الناس وبالتالي فان أية خبرة يمر بها الناس يمكن أن: ترمز بدقة في الوعي أو تشوه أو تستبعد من الترميز وفي الحالتين الثانية والثالثة فإن عدم التطابق هو النتيجة.

وعندما يوجد عدم التطابق بين الذات والخبرة فإن الشخص يكون غير متوافق ومعرضاً للقلق ويسلك سلوكا دفاعيا وينشأ القلق عندما يستشعر الفرد الخبرة على أنها غير متسقة مع بنية الذات لديه.

وفيما يخص العلاج فإن وظيفة المعالج خلق الظروف المناسبة التي تسهل عملية رجوع الفرد إلى طبيعته، وعلى المعالج أن يتقبل الفرد بشكل كلي وبدون شروط بمعنى: أن يحب المعالج الفرد بغض النظر عن سلوكه.

2. **نظرية ماسلو في تحقيق الذات:** يعتقد أن الإنسان خيّر بطبعه، ويجد الوسائل التي يستطيع الناس من خلالها تحقيق جهودهم على الرغم من إحباط ومصادر القلق في المجتمع المعاصر، وعرّف هذه العملية بتحقيق الذات Self-Actualization وأعظم مساهمة له في بناء هرم الحاجات وهي: (الفسيولوجية- والأمان – والحاجة للانتماء- والحاجة إلى تقدير الذات- والحاجة إلى تحقيق الذات)، ويرى أن السبب الأول للمشكلات النفسية هو: الفشل في إشباع الحاجات الأساسية مثل الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمن والحب والتقدير وتحقيق الذات.

رابعا: النموذج السلوكي The Behavioral Model

ويفترض النموذج السلوكي الحديث ما يلي:

- نظرة علمية من خلال أن السلوك يمكن أن يسيطر عليه بانتظام وترتيب.
- الفرد يملك الطاقة الإيجابية والسلبية.
- السلوك متعلم، فنحن نتعلم السلوك المشكل ويعزز لدينا.
- السلوك حصيلة للبيئة والوراثة.

خامسا: النموذج المعرفي Cognitive Model

يركز على التشوهات والأفكار الخاطئة كمسببات للمشكلات النفسية الأسرية، ومن ابرز المفاهيم ما ذكره:

- **بيك Beck** : اهتم بالتشوهات المعرفية وطريقة الفرد في التفكير والكيفية التي يعالج بها الفرد الأحداث، ومن ابرز الأفكار المشوهة التي تسبب المشكلات النفسية الأسرية ما يلي: الاستدلال الخاطئ، التجريد الانتقائي، المبالغة في التعميم، التهويل، لوم وانتقاد الذات، الكل أو لا شيء.
- **نموذج العزو:** يركز على العجز المكتسب والذي وصفه سيلجمان Seligman حين وجد أن الحيوانات التي تتعرض لصدمة متكررة يصعب تجنبها تتصرف بطريقة يائسة، ووسع فكرته على البشر حيث وجد أن الناس الذين يتعرضون لمواقف بغيضة أو مكروهة بشكل غير منضبط سوف يتطور لديهم العجز والاكتئاب.

وفي نماذج العزو أيضا وصف نموذج أسلوب العزو على الطريقة التي يفسر بها الشخص أسباب الأحداث التي وقعت له، وقد يكون أسلوب العزو داخليا يفسر ما حدث معه إلى الداخل وعدم كفاءته، أو خارجيا يفسر ما يحدث معه لظروف خارجية عن سيطرته.

سادسا: النموذج الاجتماعي Society Model

ويتم التركيز فيه على العوامل البين شخصية كمسببات للمشكلات النفسية الأسرية ويهتم:

بتطوير مهارات اجتماعية تعد ذات فائدة للفرد ولمن يتعامل معه، فقد يكون الاكتئاب نتيجة لقصور في المهارات الاجتماعية.

كما يهتم بالافتقار إلى المساندة الاجتماعية التي تشير إلى شبكة العلاقات الاجتماعية التي توفر للفرد الفرصة المناسبة لإشباع حاجاته وتمده بالدعم والمساندة عند التعرض للضغوط وفي رأي كابلان أن الشبكة الاجتماعية للفرد تزوده بالإمدادات الاجتماعية النفسية وذلك للمحافظة على صحته العقلية والنفسية ومن أهم المساندة التي يحتاجها الفرد هي: المساندة التواصلية (العاطفية) والأيديولوجية والمساندة المادية والمساندة المعرفية، ويمكن أن يقدم المساندة الزوج والأقارب والأصدقاء وزملاء العمل والجيران والمؤسسات.

سابعا: النموذج التكاملي (البيولوجي النفسي الاجتماعي)

لا يمكن الاستغناء عن النماذج النفسية الستة السابقة في تفسير المشكلات النفسية وهي تدعم بعضها بعضا وتركز كل منها على جانب معين. حيث إن لكل من الجنس والمكانة الاقتصادية والاجتماعية كعوامل اجتماعية سبب في حدوث المشكلات النفسية.

الفصل الثاني

الزواج والاسرة

المقدمة

تعريف الزواج

مراحل الحياة الزواجية

أهداف الزواج

مفهوم الأسرة

تكوين الأسرة

بنية الأسرة

وظائف الأسرة

خصائص الأسرة

العلاقات التي تتم قبل الاستعداد للزواج بين الطرفين

الفصل الثاني

الزواج والأسرة

المقدمة

يعد الزواج سنة الله في خلقه، ومن أقدم النظم الاجتماعية وأعرقها، ومن خلاله تستمر الحياة وتتطور، ولا تبقى على نفس الحال، وصحيح أن الزواج واحد، ولكنه يتطور عبر الزمن، ويأخذ أهدافا مختلفة. ولا يوجد مجتمع يستطيع أن يستغني عن الزواج، على مر الأجيال، ولن يأتي مجتمع أو زمان يعيش فيه الناس دون زواج، لأن الإنسان يميل إليه فطريا، فتدفعه الفطرة لأن يتزوج من جنس آخر، غير جنسه، كما تدفعه الفطرة التي خلقه الله بها لأن يكون له أطفال، يسر بوجودهم، ويسعد لسعادتهم، ويتضايق لحزنهم أو مرضهم.

وبالتالي فإن الزواج وتكوين الأسرة شيء طبيعي وفطري بنفس الوقت، يهتم به الناس الطبيعيون ويسعون له، حتى يشعروا بالراحة والسعادة والاستقرار والأمان والسكينة، فبالزواج بدأ الإنسان وفي كنفه كانت الأسرة التي منحت الإنسان كل احتياجاته وأمنت وجوده.

تعريف الزواج

تعددت التعريفات التي تحدثت عن معنى الزواج، وبالمجمل فقد ركزت على ثلاثة مجالات رئيسية وهي:

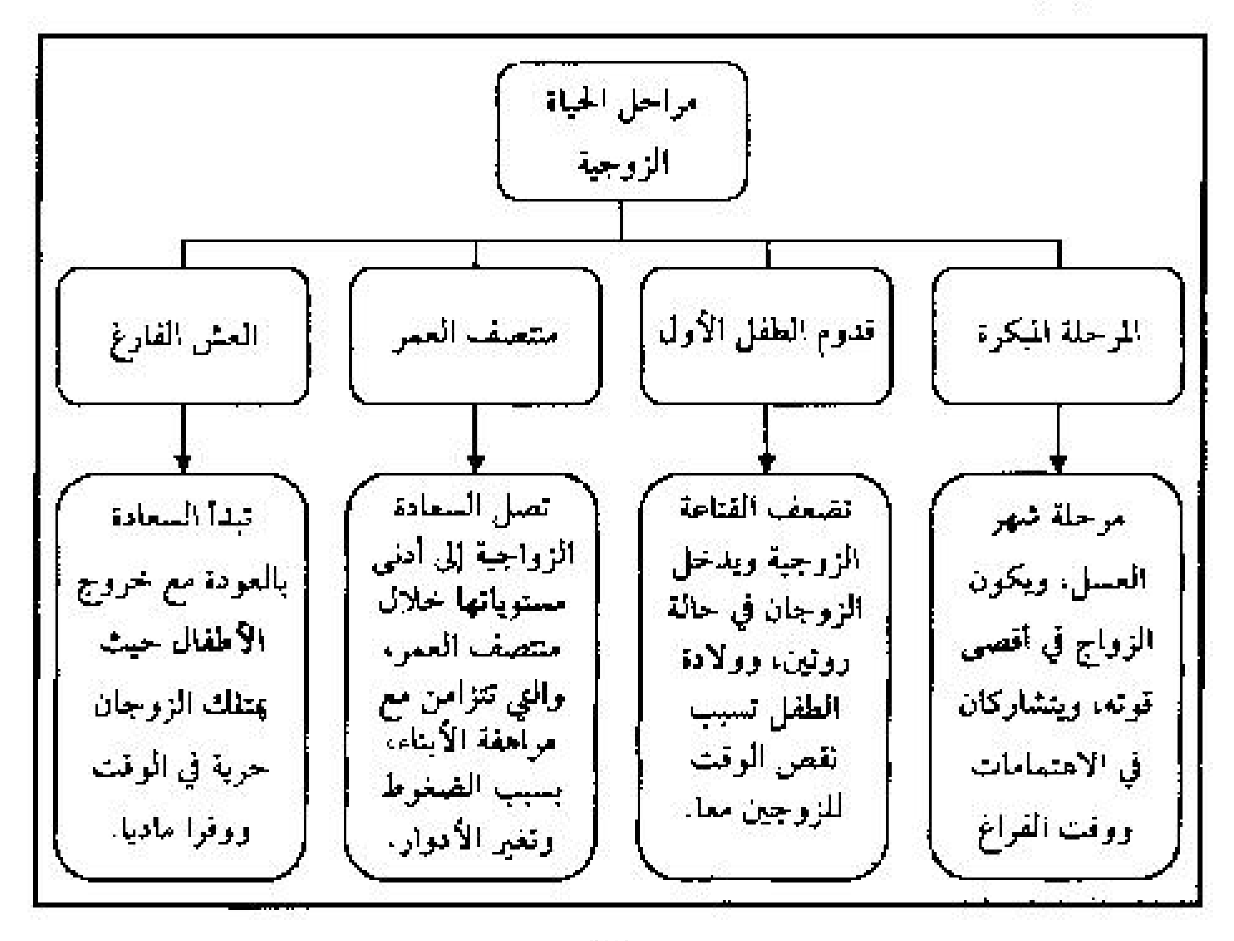
يمكن تعريف الزواج من الناحية الاجتماعية بأنه: نظام اجتماعي جوهري، مقيد بشرائع دينية مختلفة تبعا للشعوب والأمم، هذا بالإضافة إلى أنه رابطة تربط النفوس لكائنين عاقلين مستعينين بالصبر والاتفاق ليستطيعا إنشاء عائلة صالحة في المجتمع الإنساني.

كما يمكن تعريف الزواج من الناحية القانونية على أنه: عقد يوقعه الرجل والمرأة من أجل حياة مشتركة تحت سقف واحد يتضمن مجموعة من البنود والضوابط التي تنظم علاقاتهما المتشابكة من أجل إرساء دعائم بناء متين يحفظ حقوقهما ويحدد واجباتهما.

بينما يعرف الزواج من الناحية النفسية على أنه: علاقة ديناميكية بين شخصين، تتوقع فيها الأوقات الهادئة والأوقات العصيبة، فالسعادة فيها تقوم على جهد يبذل من الطرفين ويهدف إلى التفاهم العميق، كما تقوم على إدراك وتقدير متبادل من كل طرف لمحاسن ومساوئ الطرف الآخر

مراحل الحياة الزواجية

تمر الحياة الزواجية بمجموعة من المراحل بين مد وجزر، ولذلك افترض بيري وويليمز Berry and Williams نموذجا تطوريا لمسار الزواج، ويبين هذا المسار فترات السعادة والإرهاق المفترضة:



أهداف الزواج

إن بعض المتزوجين لا يتصورون الحكم العظيمة وراء الزواج، فمنهم من يرى أنه متعة وشهوة جسدية فحسب، ومنهم من يرى أنه سبيل للإنجاب والتفاخر بكثرة الأولاد، ومنهم من يرى أنه فرصة للسيطرة والقيادة وبسط النفوذ، ومنهم من يرى أنه فرصة لعفة النفس، ومنهم من يرى فيه وسيلة للصداقة وتعبئة وقت الفراغ، ومنهم من يرى أنه عادة توارثها الأبناء عن الآباء، ومنهم من يرى أنه تعاون ومسؤولية وتضحية في سبيل بقاء الإنسانية ونمائها. والزواج يحقق الأهداف التالية:

1. **تكوين صداقة وزمالة دائمة:** حيث إن الزوجين يقضيان وقتا معا، وبالتالي فهما يحتاجون لأن يكونا صديقين يسران لبعضها أصدقاء يسروا لبعضهم البعض عن اهتماماتهما ومشاكلهما.
2. **إشباع الجوانب الجنسية:** لعل من أهداف الزواج الأساسية التي قدرها الله، ويثاب عليها الإنسان، تلبية الجوانب الجنسية وهي حاجات بيولوجية، تدفع الإنسان للبحث عن شريك. قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]، فالزواج هو الطريق الوحيد المناسب لإشباع هذه الحاجة، والحصول على متعها الحسية والنفسية، وللزوج أن يستمتع بزوجته، وللزوجة أن تستمتع بزوجها، ويتفق كثير من علماء النفس على أن الزواج نظام اجتماعي مقبول يوحد بين الرجل والمرأة في دوري الزوج والزوجة، بهدف الإشباع الجنسي والإنجاب وتربية الأطفال.
3. **إشباع الجوانب العاطفية:** والزواج كذلك يعمل على تلبية الجانب العاطفي للشريك، حيث يتبادلان كلاهما العواطف معا، مما يجعلهما يشعران بالراحة والهدوء والسكينة عند تعاملهما وتفاعلهما معا.
4. **تكوين أسرة مستقرة:** من أهداف الزواج الأساسية أن يبحث كلا الزوجين عن الاستقرار والأمان، ويعد إنجاب الأطفال غريزة لدى الطرفين يتمناها كلاهما، وعلى الأخص الزوجة، التي تشعر بالراحة عند تحقيق هذه الغريزة.

5. **الحصول على الدعم النفسي:** يتعرض كلا الزوجين في حياتهما لضغوط مختلفة، وقد لا يجدان مصدرا مناسبا لدعمهما سوى اللجوء للشريك، الذي يقدم الدعم لشريكه وخاصة في الأوقات الحرجة.

6. **تلبية الحاجة للأمومة والأبوة:** كما أن الزواج يعمل على تلبية حاجة الأمومة والأبوة، فالحاجة إلى الأمومة عند المرأة والأبوة عند الرجل من الحاجات الفطرية، والتي لا تقل في أهميتها عن الحاجة إلى الجنس إن لم تفقها عند كثير من الناس، قال تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا، وأشارت الدراسات إلى أن رغبة الزوجين في الإنجاب رغبة طبيعية عند الذكر والأنثى، وتدل على نضوج شخصيتيهما، ونشأتهما في بيت صالح مستقر، وتدل أيضا على رغبتهما في الاستمرار في الزواج، وتكوين الأسرة.

7. **ويتفق كثير من علماء النفس على أن من يرفض الوالدية هو شخص أناني:** معقد النفس، عصابي غير ناضج، وغير سعيد في حياته الاجتماعية والزواجية، يجري وراء شهواته، ولا يقدر على العطاء، ولا على تحمل المسؤولية، ولا يدرك معنى الوالدية وأهميتها. وقد يرجع ذلك إلى انحراف هؤلاء في تنشئتهم حيث قد يكونون أتوا من أسر غير مستقرة، وتشير الدراسات إلى أن نسبة كبيرة منهم تعرضوا للإحباط والحرمان والقسوة وهم صغار، مما جعلهم غير عاديين في اتجاهاتهم وأفكارهم وميولهم نحو الزواج والأسرة.

8. **إعطاء الحياة معاني جديدة:** ترفع من قيمتها عند الرجل والمرأة، وتدفعهما إلى الاجتهاد في العمل، وتزيد من طموحها في الكسب والتفوق، وتوحد أهدافهما في الأسرة، وتجعل أدوارهما متكاملة ومتآزرة، فيها غيرية. فيعمل الزوج من أجل زوجته وأولاده، وتعمل الزوجة من أجل زوجها وأولادها، ويصبح نجاح أي منهما نجاحا للآخر، وفشله فشلا له.

9. **استمرار النسل:** وتربية الأجيال القادرة على حمل رسالة الحياة، وبناء المجتمع وتنميته، وتعمير الأرض. ويتفق علماء النفس على أن صلاح الأجيال لا يكون إلا بصلاح الأسر التي تنشأ عن الزواج. فالأسرة أساسها روابط الدم، ومن

أهدافها الإنجاب وحفظ النوع وتربية الأطفال، وهي أي الأسرة لا تقوم إلا بالزواج.

10. **حفظ الأخلاق:** وحماية المجتمع من الفساد، وتحصين الشباب ضد الانحراف، فالزواج إحصان عن الفاحشة، وصون للأخلاق، وحفظ للأنساب. قال تعالى: وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين أي تبغون الزواج الذي أحله الله، لأن الزواج يجعل الزوج حصنا لزوجته، والزوجة حصنا لزوجها ضد الفساد والفحش وسوء الأخلاق. ويتفق كثير من علماء النفس في مجتمعات كثيرة على هذا الهدف، ويربطون الزواج بالأخلاق وحفظ القيم، ويعتبرون الزواج التقليدي طريقا إلى العفة والفضيلة، والوقاية من الانحراف والأمراض.

مفهوم الأسرة

يعرف ابن منظور الأسرة بقوله: إنها الدرع الحصين التي يحتمي بها الإنسان عند الحاجة ويتقوى بها (ابن منظور، 1988)، كما يعرفها بوجاردس (BOGARDUS) بأنها جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأبناء، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم الأسرة هذه بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجباتهم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية (الشناق، 2001).

تكوين الأسرة

الأسرة هي المؤسسة الأولى والأساسية من بين المؤسسات الاجتماعية المتعددة المسؤولة عن إعداد الطفل للدخول في الحياة الاجتماعية، ليكون عنصراً صالحاً فعّالاً في إدامتها على أساس الصلاح والخير والبناء الفعّال. والأسرة نقطة البدء التي تزاول إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني، فهي نقطة البدء المؤثرة في كلّ مراحل الحياة إيجابا وسلباً، ولهذا أبدت الديانات عناية خاصة بالأسرة منسجمة مع الدور المكلفة بأدائه، فوضعت القواعد الأساسية في تنظيمها وضبط شؤونها، وتوزيع الاختصاصات، وتحديد الواجبات المسؤولة عن أدائها، وخصوصاً تربية الطفل تربية صالحة وتربية سليمة متوازنة في جميع جوانب الشخصية الفكرية والعاطفية والسلوكية. ودعت

القوانين في المجتمع إلى المحافظة على كيان الأسرة وإبعاد أعضائها عن عناصر التهديم والتدمير ومن كلّ ما يؤدي إلى خلق البلبلة والاضطراب في العلاقات التي تؤدي إلى ضياع الأطفال بتفتيت الكيان الذي يحميهم ويعدّهم للمستقبل الذي ينتظرهم.

كما جاءت التعاليم والشرائع المختلفة لتخلق المحيط الصالح لنمو الطفل جسدياً وفكرياً وعاطفياً وسلوكياً، نمواً سليماً يطيق من خلاله الطفل أو إنسان المستقبل مقاومة تقلبات الحياة والنهوض بأعبائها، ولهذا ابتدأ المنهج التربوي العلمي مع الطفل منذ المراحل الأولى للعلاقة الزوجية مروراً بالولادة والحضانة ومرحلة ما قبل البلوغ وانتهاءً بالاستقلالية الكاملة.

بنية الأسرة

تنقسم الأسرة الحديثة إلى عدة أنواع وهي كما يلي:

اولا: الأسرة النووية Nuclear Family

الأسرة النووية بنية مكونة من الرجل والمرأة وأطفالهما غير المتزوجين، والذين يعيشون في بيت واحد. يعد هذا النمط نواة المجتمع الحالي، أو أصغر وحدة اجتماعية متعارف عليها. ويشير فاروق أمين (1983) إلى أن الأسرة النووية هي، أساساً، سمة تميز المجتمعات الصناعية، حيث يستقل الأفراد اقتصاديا عن أسرهم، ويكون لهم دخل خاص بهم، مما يدفعهم إلى تكوين أسر خاصة بهم بعد الزواج، كما أنه يمكن تناول بنية الأسرة في عدة نقاط:

1. تعاون الزوجين بعضهما مع بعض سواء في دفع المصروفات المادية، أو في تربية الأطفال، أو في القيام بالأعباء المنزلية. وقد لا يحصل هذا الأمر في كثير من الأسر النووية، إلا أن الاتجاه يميل نحو هذا الطريق، خاصة عندما يكون الزوجان متعلمين.
2. انتشار الروح الديمقراطية في الأسرة ومصارحة الزوجين بعضهما بعضا واشتراكهما معا في تناول ما يتعرضان له من مشكلات، أو قضايا تهم الأسرة ككل. وخاصة عندما تكون الزوجة عاملة وتشارك مع زوجها في ميزانية الأسرة،

حيث تتحول في نظر الزوج من زوجة مستهلكة فقط، إلى زوجة مشاركة له في المسؤوليات.

3. إن علاقات القربى بين الزوجين وبين أسرتيهما الأصليتين تقل وتتعرض للتفكك، خاصة، أن بُعد المنزل يلعب دورا في ذلك، وبالمقابل فإن العلاقات مع الجيران وأصدقاء العمل تزداد قوة.
4. يزداد اعتماد الأسرة على الأجهزة الحديثة المساعدة في أعمال البيت، خاصة إذا كانت الزوجة عاملة، حيث إنها تضطر أيضا إلى أخذ أطفالها إلى الحضانة، أو روضة الأطفال، أو تركهم عند جدتهم. ومن المؤسف له أن الكثير من هذه الأسر آخذة في الاستعانة بما يُسمى بـ المربية الأجنبية التي تترك آثارا سلبية على تنشئة الأطفال.
5. تميل الأسر النووية إلى التقليل من الولادات، وذلك لأن وقت الزوجين المحدود ودرجة تعليمهما، تدفعهما إلى التقليل من الولادات، والاهتمام بنوعية الأبناء وليس بعددهم.

ثانيا: الأسرة الممتدة

وهي تركيبة اجتماعية مكونة من عائلتين أو أكثر يقيمون جميعا في بيت واحد، وغالبا ما يكونون على صلة قرابة ببعضهم البعض، وغالبا ما يجمع بينهم عمل معين كما في المجتمعات الزراعية، التي تقوم بالإنتاج الزراعي. وتبقى الأسرة في هذا النمط على الاتصال بين الأجيال، وتسمى أسرة النواة المتصلة.

والأسرة الممتدة من وجهة نظر الإسلام تمتد حتى تشمل المجتمع الإسلامي كله، لذلك يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: 1].

وظائف الأسرة

يبدو واضحا أن الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظاماً اجتماعيا رئيسياً، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق

والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية. وقد تأثرت الأسرة بصورة عامة بالتغيرات التاريخية الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي مرت على المجتمعات في مختلف أنحاء العالم، فتغير بناؤها، أو تقلصت وظائفها، إلا أن الأسرة بمعناها الضيق والمحدود والتي أصل على تسميتها الأسرة النواة Nuclear Family ظلت مصدر التناسل ومصدر الرعاية الأولية المباشرة.

وبالرغم من صغر حجم الأسرة فهي أقوى نظم المجتمع، فهي النظام الذي عن طريقه يكتسب الفرد إنسانيته، كما أنه لا توجد طريقة أخرى لصياغة بني الإنسان سوى تربيتهم في أسرة، ومن هنا فكل شخص ينتمي بشكل ما لأسرة واحدة على الأقل، ولذلك تعد الأسرة المهد الحقيقي للطبيعة الإنسانية فضلا عن أن تجربة الحياة خلالها ضرورية لتحويل المولود إلى مخلوق إنساني يعيش في انسجام مع الآخرين. وفيما يلي أهم وظائف الأسرة:

أولا: الوظيفة البيولوجية Biological Function

وهي من أهم وظائف الأسرة وهي عبارة عن الإنجاب والتناسل وحفظ النوع من الانقراض، وحتى يمكن إنجاب أطفال تتوفر فيهم كافة الشروط الصحية اللازمة، أي حتى يكون الأطفال مكتملي الصحة الجسدية والعقلية لا بد من مراعاة ما يلي:

- يجب أن تكون الناحية الجسدية لدى الأبوين سليمة ففي حالة اعتلال الصحة البدنية يجب منع النسل، حتى لا ينتج نسل ضعيف بسبب الأمراض المعدية أو المزمنة.
- يجب أن تكون الناحية العقلية لدى الأبوين صحيحة حتى لا ينتجان أطفالا ضعاف العقول.
- يفضل أن يكون عدد الأفراد في الأسرة عددا نموذجيا يحقق التوازن بين أفراد الأسرة واحتياجاتهم، ويكون متفقا مع جميع الوظائف.

ثانيا: الوظيفة الاقتصادية Economical Function

لقد كان معروفا في الأزمنة السابقة أن رب الأسرة هو الكفيل الاقتصادي لجميع مطالب الأسرة، أي أنه العائل الأول المسؤول عن كل الموارد الاقتصادية، ولكن تبعا لظهور المدنية وزيادة المتطلبات الأسرية، فقد أدى ذلك إلى تعويد الأفراد على التربية الاستقلالية، حتى ينشأ كل طفل منهم وهو يشعر بالمسؤولية، ولكي تتحقق الوظيفة الاقتصادية في الأسرة، يجب مراعاة ما يلي:

- أن يساهم الأب والبالغون في الأسرة حسب الإمكانيات والخبرات على زيادة مصادر الدخل.
- يجب أن تعمل الأم أي عمل منتج، وليس ضروريا أن يكون ذلك خارج المنزل، فمن الممكن لها أن تقضي وقت فراغها بالمنزل بما يعود بالنفع على الأسرة، فتساعد زوجها أو بالعمل خارج الأسرة، ولكن بما لا يتعارض مع وظيفة الأم الأساسية في التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال، ورعاية شؤون المنزل والزوج.
- تأمين مستقبل الأسرة في محاولة إيجاد فائض اقتصادي لذلك.

ثالثا: الوظيفة النفسية Psychological Function

من المعروف أن الأطفال في الأسرة يتأثرون بالمناخ النفسي السائد في الأسرة، وبالعلاقات القائمة بين الأب والأم، ويكتسبون اتجاهاتهم النفسية بتقليد الآباء والأهل، وبتكرار الخبرات العائلية الأولى، وتعميمها الذي يسيطر على الجو الذي يحيا في إطاره الطفل.

فالشخصية السوية هي التي نشأت في جو تشيع فيه الثقة والوفاء والحب والتآلف والأسرة التي تحترم فردية الشخص، وتدربه على احترام نفسه، وتساعده على أن يحافظ على كرامته بين الناس، وتوحي إليه بالثقة اللازمة لنموه، هي الأسرة المستقرة الهادئة، من ناحية العلاقات التي تعكس ثقتها على أطفالها. فالعلاقات والشعور المتبادل بين أفراد الأسرة (الأب والأم) لها أهمية كبرى وذلك لأن هذا الشعور إذا صادفته أية عقبات أو انحلال أصبحت العلاقات داخل الأسرة مضطربة، مما يؤدي إلى انحلال وتفكك الأسرة، وبالتالي إلى تشرد الأطفال وانحرافهم، أو إلى

عدم الإنتاج السليم، وعدم أداء كل فرد لوظيفته نحو الأسرة بطريقة صحيحة. وحرصا على أن يكون الشعور المتبادل بين أفراد الأسرة شعورا يسوده الاطمئنان والشعور بالمسؤولية، وحفظ كيان الأسرة يجب مراعاة ما يأتي:

- عقد اجتماعات أسبوعية لجميع أفراد الأسرة، حيث يتم في تلك الاجتماعات مناقشة شؤون الأسرة، ودراسة مشاكلها، وكذلك المشاكل التي تصادف كل فرد من أفراد الأسرة.
- مساهمة جميع أفراد الأسرة بشكل إيجابي في رسم وتخطيط وتنفيذ برامج الأسرة.
- تنمية معايير النضج النفسي عند أفراد الأسرة عن طريق تنظيم العلاقات، فيجب مراعاة أن تكون علاقة الأم بالأولاد متساوية مع احترام كرامتهم وخصوصيتهم.

رابعا: الوظيفة الاجتماعية Social Function

كانت الأسرة ولا تزال أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي، ونقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر، وبمعنى آخر تعليم الفرد الامتثال لمطالب المجتمع، والاندماج في ثقافته، واتباع تقاليده والخضوع لالتزاماته، ومجاراة الآخرين بوجه عام.

إن السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد هامة لأسباب عدة منها: أن الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعا لسلطة جماعة أخرى غير أسرته، ولأنه يكون فيها سهل التأثير وسهل التشكيل، وشديد القابلية للإيحاء والتعلم، وقليل الخبرة، وعاجزا ضعيف الإرادة قليل الحيلة، وفي حاجة دائمة إلى من يعونه ويرعى حاجاته النفسية والجسمية المختلفة.

ويتوقف أثر الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي على عوامل عدة منها:

- الوضع الاجتماعي والاقتصادي.
- المستوى الثقافي.
- حجم وتماسك واستقرار الأسرة.
- الجو العاطفي الذي يتمثل في معاملة الوالدين بعضهما لبعض.

كما أشار وليم اجبرن Willim Ogburn إن للأسرة وظائف أخرى وهي:

1. وظيفة منح المكانة: أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى.
2. الوظيفة التعليمية: الأسرة تقوم بتعليم أفرادها كتعليم القراءة والكتابة والحرفة والمهارات الحياتية والاجتماعية.
3. وظيفة الحماية: الأسرة مسؤولة عن حماية أعضائها فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمية فقط، وإنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية والنفسية، وكذلك يفعل الأبناء لأبائهم عندما يتقدم بهم السن.
4. الوظيفة الدينية: كتعليم أفراد الأسرة الصغار ممارسة الشعائر الدينية المختلفة، والمحافظة على التعاليم والأوامر الدينية.
5. الوظيفة الترفيهية: كقضاء وقت معا، والخروج معا في رحلات وزيارات مختلفة في أوقات الفراغ.

خصائص الأسرة

يمكن استنتاج الخصائص التالية للأسرة:

1. الأسرة جماعة اجتماعية دائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية وتربطهم ببعض صلة الزواج، والدم، والتبني، أو الوالدين والأبناء.
2. أن أفراد الأسرة عادة يقيمون في مسكن واحد.
3. الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم من الأسرة كثيرا من العمليات الخاصة بحياته، مثل المهارات الخاصة بالأكل واللبس والنوم.
4. للأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد، لتأمين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفراد الأسرة.
5. الأسرة هي المؤسسة والخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع، وهي الحجر الأساسي في استقرار الحياة الاجتماعية الذي يستند عليه الكيان الاجتماعي.

6. الأسرة وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لأفرادها.
7. الأسرة بوصفها نظاما للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع، وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة.

العلاقات التي تتم قبل الاستعداد للزواج بين الطرفين

يشير محمد خليفة بركات(1977) إلى أن هناك عدة أنواع من العلاقات التي قد تتم قبل الاستعداد للزواج بين الطرفين ومن ذلك:

1. **علاقة الصداقة:** أساسها اتفاق الميول واتفاق العادات، والتشابه في القيم واتفاق الهدف الذي يعمل له الصديقان. وهذه هي أسس علاقة الصداقة التي نجدها بين الزملاء في المدارس أو المؤسسات أو بين الأفراد.
2. **علاقة الميل الجنسي:** أساسها مجموعة من الأحاسيس والقوى الانفعالية النابعة من الغريزة الجنسية، التي ترمي إلى الاتصال الجنسي والتناسل، وهي غريزة فطرية طبيعية، وقد تحيط بها مظاهر مساعدة، كالميل إلى جذب انتباه الجنس الآخر، والتزين بمختلف الطرق، لتحقيق هذا الغرض.
3. **علاقة الحب:** أساسها مجموعة من الانفعالات المتنوعة التي تتمركز حول شخص أو موضوع معين، شأنها في ذلك شأن أي نوع من أنواع العواطف، وإذا حللنا الانفعالات التي تستثار في المواقف العاطفية فإننا نجدها تشمل انفعال الحنان على من نعطف عليه، وانفعال الرغبة في تملكه، والعمل على حمايته، والشعور بالسرور عند سروره، والخوف عليه من تعدي الآخرين، وكراهية من يكرهه. وتتوقف علاقة الحب على نوع موضوع الحب الذي تتركز حوله العاطفة، وعلى أنواع الانفعالات السائدة في هذه العلاقة فمثلا حب الشاب لخطيبته يغلب عليه الانفعال الجنسي، بينما حب الأم لطفلها عاطفة أخرى يغلب عليها انفعال الحنو والأمومة، وحب الرعاية والحماية. كما أن عاطفة الولاء للفريق والجماعة التي

ينتمي إليها الشخص تغلب عليها انفعالات للجماعة، والإخلاص والميل للتعاون.. وهكذا.

4. **العلاقة الزوجية:** وتجمع بين علاقات الصداقة، والميل الجنسي، وعاطفة الحب، كما تتضمن علاقات أخرى بين الزوجين مبنية على ما يشتركان فيه من أهداف وآمال.. فقد تتكون بين الزوجين علاقات متصلة بالنواحي الاقتصادية أو الاجتماعية الأخرى. ولا يصح أن ينظر الشاب والفتاة إلى العلاقة الزواجية على أنها علاقة جنسية فقط.. نعم، إن العلاقة الجنسية جانب أساسي في الحياة الزوجية لكنها ليست كل شيء. وكلما تقدمت الحياة الزوجية شعر الزوجان بقوة الرباط الذي يجمعهما في حياة الأسرة التي كوناها، بحيث تتحد أهدافهما وتتلاشى بالتدريج فردية كل منهما في سبيل إسعاد الأسرة كلها.

الفصل الثالث

المشكلات والأزمة الأسرية

المقدمة

مفهوم المشكلات الزواجية الأسرية

أنواع المشكلات الأسرية

تصنيف المشكلات الأسرية

مظاهر الخلاف والأزمة الزواجية

أسباب المشكلات الزواجية

الأوضاع النفسية العامة التي يمكن أن يمر بها الزوجان عند حدوث المشكلة

مفاهيم خاطئة في الأسرة والزواج وتسبب المشكلات الزواجية الأسرية

الاستعداد للزواج والمشكلات المرتبطة به

مهارة إدارة المشكلات الزواجية والأسرية

العوامل المؤدية إلى التوافق مع المشكلات الأسرية

فوائد وقوع المشاكل الزوجية الاسرية

الفصل الثالث

المشكلات والأزمة الأسرية

المقدمة

عند الحديث عن الزواج ثمة صعوبات تعترض بداية الحياة الزواجية ووسطها وحتى نهايتها، ولا يخلو أي زواج من مشكلات، يختل فيها التفاعل الزواجي، وتتوتر العلاقة بين الزوجين، وتضطرب حياتهما، وتتأزم أمورهما، ويغدو توافقهما في الزواج صعبا، يحتاج إلى جهد وصبر ورغبة منهما في حل المشكلة، وإلى مساندة من الأهل والأصدقاء، حتى تمر فترة التأزم بسلام، ويزول التوتر، ويعود التفاعل الإيجابي والتوافق الزواجي الحسن.

مفهوم المشكلات الزواجية الأسرية

يقصد بالمشكلة الزواجية بين الزوجين Marital Problem ظهور عائق يمنعهما أو يمنع أحدهما من إشباع حاجات أساسية، أو تحقيق أهداف ضرورية، أو تحصيل حقوق شرعية، فيشعر أي منهما أو كلاهما بالحرمان والإحباط، ويدرك التهديد وعدم الأمن في علاقته الزوجية، وينتابه القلق أو الغضب في تفاعله الزواجي، ويسوء توافقه مع الشريك الآخر.

ويسمى ظهور العائق في الحياة الزوجية الحادث الضاغط Stressor Event، أما ما ينتج عنه من مشاعر توتر وقلق وضغط وتهديد وظلم وحرمان وألم، فيسمى إدراك المشكلة والانفعال بها.

ولا يسبب كل حادث ضاغط مشكلة، فقد يتعرض الزوجان لأحداث ضاغطة ولا يتأزمان، لكن كل مشكلة في الزواج ناتجة عن أحداث تضغط على الزوجين نفسيا أو جسميا أو اجتماعيا أو دينيا.

وتختلف المشكلات في مستواها ومداها وطبيعتها:

- فمن حيث المستوى: قد تكون المشكلة شديدة أو متوسطة أو خفيفة.
- ومن حيث المدى: قد تكون مزمنة Chronic Problem أو طارئة.
- ومن حيث الطبيعة: قد تكون متوقعة أو غير متوقعة.

ويختلف تأثير المشكلات على العلاقة الزوجية والتفاعل بين الزوجين: فالمشكلات الشديدة والمزمنة أشد خطرا على الزواج من المشكلات الأخرى، لأنها تدل على استمرار المشكلة، وصعوبة التغلب عليها، أو التأقلم معها. أما المشكلات الخفيفة والمتوسطة فهي شائعة بين المتزوجين، ومفيدة في تنمية الزواج وتقوية العلاقة الزوجية، واكتساب الخبرات، التي تجعل التفاعل إيجابيا، والتوافق الزواجي حسنا في المشكلات اللاحقة.

كما يختلف تأثير المشكلات من زواج إلى زواج، فبعض الزيجات تهدمها المشكلة ويحدث الطلاق، وبعضها الآخر يتأقلم الزوجان مع المشكلة، ويخضعان لها، ولا تعود علاقتهما الزوجية إلى سابق عهدها، وزيجات ثالثة يتغلب الزوجان على المشكلة، ويتخلصان من كل آثارها، وتعود العلاقة بينهما إلى ما كانت عليه أو أفضل مما كانت عليه. فبعض المتزوجين يخرجون من المشكلات أكثر نضجا، وأحسن كفاءة في وقاية الزواج من المشكلات، وفي علاج المشكلات الجديدة.

وتوجد فترة في الحياة الزوجية خالية من إمكانية حدوث الأزمات ففي الفترة الأولى للزواج يحدث عدم التوافق الكامل مع صور الحياة الجديدة لكل من الزوجين وفي الفترة الثانية تحدث أزمة عندما تكون مستويات الإرضاء الزواجي منخفضة أو عندما تحدث صراعات في الأدوار ومن النادر أن تستمر حياة الأسرة والزوج بدون أزمات يتلوها التوافق وإعادة التنظيم. ويعتمد حدوث التوافق مع الأزمات الأسرية على مدى فاعلية أداء أعضاء الأسرة لأدوارهم وعلى استجابة المجتمع وتقديمه لصورة المساعدة والمساندة للأسرة لمواجهة أزماتها. علما بأن الأسرة الصالحة والسعيدة عبارة عن وحدة حيه مكونة من مجموعة أفراد هم (الزوج والزوجة

والأبناء) تتفاعل مشاعرهم وتتحد أمزجتهم وتنصهر اتجاهاتهم وتتفق مواقفهم وتتكامل وظائفهم وتتوحد غاياتهم.

أما إذا شابت وحدتها الشوائب وانعدمت دعامة من الدعائم أو المقومات المذكورة تطرقت إليها عوامل الفساد وأصيبت بالمشكلات ونشأ في جوها ما يعرف باسم(التوتر العائلي) وهو ظاهرة شاذة تنشأ عادة من تصادم المواقف في داخل الأسرة وتعارض الاتجاهات بين عناصرها وتعرضها لبعض المشاكل فتنقلب سعادة الأسرة إلى شقاء ويضطرب نظامها وتتفتت وحدتها وتصعب بعد ذلك إعادتها إلى ما كانت عليه من الوحدة والتوحيد والتضامن والانتظام.

إن النزاع بين الأزواج والزوجات أمر عادي وشيء طبيعي وقد يحدث إما قليلاً أو كثيراً في جميع الأسر غير أنه قد يكون بسيطاً وقليل الحدوث فينتهي أثره ولا يترك في النفوس شيئاً يذكر، وقد يكون خطيراً ومتكرراً بحيث يجعل) والتوتر(قائماً على أشده وأشبه بالحروب الباردة التي تهدد كيان الاجتماع الأسري مما يؤثر على انخفاض وارتفاع المستوى التحصيلي للدراسة تلك الأسر.

وحيث إن الأسرة مجتمع صغير يتميز بالروابط الوثيقة والحوافز المباشرة لتكوين العلاقات المتبادلة بين أعضائه ولذلك يعتبر سوء توافق العلاقات المتبادلة وتنافرها من أهم المشكلات التي تتعرض لها الأسرة ويمكن النظر إلى هذه المشكلات من زاوية العلاقات بين الزوج والزوجة أو فيما يتصل بالتأثير في عمليات نمو الأطفال.

هذا وتوجه الدراسات الخاصة بمشكلات الأسرة اهتماماً ملحوظاً بمشكلات توافق الشخصية في الأسرة، وتشير إلى أن زيادة اتجاه الزوج نحو العواطف والمسائل الشخصية بدلاً من أن يكون نظاماً يقوم على الضبط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ميل إلى تضخيم مشكلات تكيف الشخصية، وبالرغم من ذلك فإن أغلب الاهتمام يتجه نحو العلاقات بين الزوجين، ولذلك يعتبر عدم التوافق والصراعات الأسرية شكلاً من تفاعل الأعضاء الراشدين في الأسرة، كما يتجه الاهتمام بصفة خاصة إلى استمرار الزواج وتحقيق النضج الاجتماعي للزوجين المتصارعين مع توجيه نظرة عابرة لعملية نمو الأطفال.

وقد استخلص كل من هيلي Healy وبرونر Bronnar من الدراسة التي قاما بها بان المشاجرات المستمرة في الأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى جنوح الأحداث كان سببها العوامل العميقة التي تختفي وراء الخبرات الانفعالية للأطفال الجانحين تتمثل في عدم رضاهم عن العلاقات الأسرية.

والصراعات الأسرية كعملية تفاعل يمكن أن تكون حادة أو مزمنة ويتميز الصراع الحاد بثورة مفاجئة وعادة ما يأخذ شكل العنف وعندما يحدث في موقف معين لا يترك وراءه جروحاً انفعالية.

أما في حالة الصرع المزمن فيأخذ صورة مستمرة وغالباً ما يستقر في مستوى معين والأسر التي تعيش في صراع دائم توصف بأنها في حالة حرب دائمة وقد يأخذ الصراع شكلاً مألوفاً ومستوى معيناً يقف عنده ويصبح من الأمور المعتادة في حياة الأسرة، أما الصراع المتصاعد فإنه ينقل الأسرة من موقف سيء إلى موقف أسوأ. وقد كتب كل من بيرجس ولوك للتمييز بين الصراع والتوتر ويعتقدان أن الصراعات بمثابة معارك تنشب في الأسرة ولكن ينتهي الأطراف عادة إلى إيجاد حل لها أو إنهائها. أما التوترات فهي صراعات يفشل الأطراف في حلها وقد تجد أسلوباً مباشراً للتعبير عنها وقد تكتب وتصبح قوة انفعالية متراكمة قد يتغير في أية لحظة.

ورغم أن هذه الحياة الأسرية المضطربة والمفككة وما تتضمنه من توترات هي صورة الحياة الواقعية التي يمتصها في قرارة نفسه فهي لا تعدو أن تكون غامضة لا قيمة لها من وجهة نظر الطفل. كما شبة كل من بيرجس ولونادر حالة الطفل الذي يتقبل المشاجرات الأبوية كنمط عادي للتفاعل، وهكذا يخلق الآباء أطفالا مشاغبين يشبون على الميل إلى المشاجرات مع زملائهم وهذا يؤكد ما أثبتته البحوث الخاصة بالتوافق في الزواج.

انواع المشكلات الأسرية

تشير سناء الخولي (1983) إلى أنه من النادر أن تكون حياة الأسرة والزواج كاملة Perfect طوال دورة حياتهما، لأن كثيرا من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة تؤدي إلى حدوث المشكلات، حيث الأسرة التي تقابلها المشكلات هي غالبا، تلك التي ليس لها الإمكانيات الملائمة بمواجهة الأحداث.

ويقسم الدكتور محمد الجوهري الأزمات الأسرية إلى:

1. الأسرة التي تشكل ما يطلق عليه "البناء الفارغ" وهنا نجد الزوجين يعيشان معا، ولكنهما لا يتواصلان إلا في أضيق الحدود، ويصعب على كل منهما منح الآخر دعما عاطفيا.
2. الأزمات الأسرية التي ينتج عنها الانفصال الإرادي لأحد الزوجين وقد يتخذ ذلك شكل الانفصال أو الطلاق أو الهجر.
3. الأزمة الأسرية الناتجة عن أحداث خارجية كما هي الحال في حالات التغيب الدائم غير الإرادي لأحد الزوجين، بسبب الترمل أو السجن أو الكوارث الطبيعية كالفيضانات أو الحروب.
4. الكوارث الداخلية التي تؤدي إلى إخفاق غير متعمد في أداء الأدوار كما هو الحال بالنسبة للأمراض العقلية، أو الفسيولوجية، ويدخل في ذلك التخلف العقلي لأحد الأطفال أو الأمراض المستعصية التي قد تصيب أحد الزوجين.

انواع المشكلات الأسرية من وجهة نظر اخرى

يمكن تقسيم المشكلات الأسرية إلى ما يلي:

أولا: المشكلات الفسيولوجية والوراثية

نتيجة لإصابة أحد أفراد الأسرة بأحد الأمراض الوراثية، فإن هذا يؤثر على الجو العام للأسرة، ويشير محمد عودة إلى أن المشكلات الوراثية تقع على رأس قائمة المشكلات الصحية. ويمكن التغلب على هذا النوع من المشكلات بتحسين النسل حتى يكون لكل طفل تكوين وراثي سليم. فالوراثة الصالحة أو الاستعداد الجسمي السليم هو حجر الزاوية في الحياة الأسرية السعيدة.

وقد أشار رسولنا الكريم ﷺ: إلى هذه المشكلة بقوله: "**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**". ويروى عن أهل إسبرطة الإغريقيين أنهم كانوا يتركون المواليد الجدد مدة من الوقت في رؤوس الجبال ولا يحتفظون إلا بمن يقدر على المقاومة والعيش، أما الضعاف فلا فائدة منهم والأفضل التخلص منهم.

بالإضافة إلى المشكلة الوراثية، نجد مشكلات المرض، فلا شك أن إصابة أفراد الأسرة أو أحدهم بمرض ما وخاصة إذا ما طال أمده، يؤثر في الجو العام للأسرة، وبالمثل حوادث الوفاة فإنها تترك آثار سلبية وجروحا عميقة الغور في مجمل العلاقات الأسرية، وأحيانا تمتد لتهز بنيانها خاصة إذا ما حدثت الوفاة لأحد الوالدين أو كليهما.

ثانيا: المشكلات النفسية

تؤثر المشكلات النفسية في العلاقات الأسرية بين الزوج وزوجته أو بين الوالدين وأبنائهما، تأثيرا سيئا في بعض الأحيان، حيث تظهر في سوء التوافق النفسي للفرد وفي علاقاته مع غيره من الأفراد، وعدم قدرته على التفاهم مع أسرته.

وفي الجو الأسري، تنشأ تيارات من المشاعر الانفعالية، حيث يشعر الطفل بنوع من الحب نحو والديه، إذا ما توفر له قدر من الإشباع والشعور بالسعادة، ويشعر بنوع من الكراهية إذا لم يتوافر ذلك الإشباع.

كما أن أسلوب الآباء في التعبير عن الحب لبعضهما، أو لأطفالهما يؤثر في تحديد الجو الانفعالي للأسرة. وقد أشار إريكسون إلى ضرورة أن نصل بالطفل إلى حالة وسط بين الثقة وعدم الثقة بالعالم الخارجي، ذلك أن الحالة الأولى تجعله غير قادر على إدراك الأخطار الحقيقية في الخارج، بينما الحالة الثانية تدفع به إلى العزلة وكلا الحالتين غير مرغوب فيهما.

ثالثا: المشكلات الاقتصادية

يعد العامل الاقتصادي في كثير من المجتمعات مسؤولا إلى حد كبير عن المشكلات الأسرية، فالفقر أو البطالة يؤديان إلى نقص الموارد المادية مما يخلق المشكلات الأسرية التي تسبب لأفراد الأسرة الشعور بالقلق والخوف.

وتشير إقبال محمد بشير وسلمى محمود جمعة إلى أن العامل الاقتصادي يعد مسؤولا عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية كهروب رب الأسرة من مواجهة مسؤوليته إلى الإدمان على الخمر والمخدرات أو الالتجاء إلى مزاولة أعمال لا يقرها القانون مما يعرضه للزج به في السجون في بعض الأحيان، كالسرقة أو الاتجار في المخدرات أو ما شابه ذلك.

وقد يكون انخفاض المستوى الاقتصادي في بعض الأحيان من أسباب تشرد الأطفال أو مزاولتهم للتسول لعدم كفاية الموارد المادية وقد تضطر الأم بسبب المستوى الاقتصادي المنخفض إلى العمل، وبذلك تضعف قوتها، ويقل اهتمامها بشؤون الأسرة، مما يتسبب في نشوء شقاق أو مشكلات.

وقد تضطر الأسرة الفقيرة بسبب انخفاض هذا المستوى إلى تشغيل الأطفال في سن مبكرة، الأمر الذي يحرم الطفل من فرصة التعليم، ويعرضه لعوامل الانحراف في المجتمع. ويعد انخفاض المستوى الاقتصادي مسؤول عن التجاء الأسرة للعيش في مساكن سيئة من الناحية الصحية تؤدي إلى نشأة ألوان من المرض قد تعوق رب الأسرة عن الاستمرار في عمله أو ترفع من زيادة احتياجات الأسرة بسبب حاجة أفرادها للعلاج وللأدوية.

والمسكن الضيق بسبب انخفاض المستوى الاقتصادي ويؤدي إلى نشأة التوتر الدائم بين أفراد الأسرة نتيجة ضيقهم من بعض بسبب عدم توفر المساحة اللازمة للحركة، وينعكس هذا التوتر على معاملة البالغين للأطفال مما يعرضهم للانحراف. كما يؤدي هذا الضيق في المسكن إلى مشاكل النوم المختلفة كاطلاع الأطفال مبكرا على الخبرات الجنسية أو نوم المراهقين في فراش واحد مما يؤدي إلى ألوان من المشكلات والانحرافات السلوكية المختلفة، كما ينشأ من ضيق المسكن أيضا ضعف رقابة الاسرة على الأطفال إذ تضطر إلى ترك أبنائها في الشارع وقد يقود ذلك إلى انحرافهم لوجودهم بدون رقابة.

رابعا: المشكلات التربوية

إن بداية مسؤولية تربية الأبناء تقع على الوالدين في الأسرة، وإن الأسلوب الشائع في معظم الأسر هو الأسلوب المفروض من الأب على الأبناء. فالأب في أسرنا ما زال ذو قيمة وسلطة في تعاملنا معه، وهو سلبية على الأبناء، كما أن اللين قد يجعلهم يسيئون فهم كثير من الأمور في حياتهم اليومية. لذلك يجب على الآباء في أسرهم أن لا يكونوا قاسين في معاملتهم مع الأبناء بل يتفهمون مشكلات الأبناء بكل رحابة الصدر ودراية تامة.

خامساً: المشكلات الاجتماعية

المشكلات الاجتماعية للأسرة تتعلق بعلاقة الفرد بأسرته ومجتمعه والتي يترتب عليها اضطراب العلاقة الزوجية لسبب أو لآخر بين الوالدين والأبناء. أو نتيجة التربية الخاطئة في الصغر وأثرها على اضطراب الشخصية والعلاقات داخل الأسرة وما يترتب على ذلك من الطلاق، الهجر، الترمل، الزواج من الأجنبية، هجر الوالدين للطفل، سجن أحد الوالدين أو مشكلة الإدمان على المخدرات، كل ذلك لها آثار سلبية تنعكس على حياة الأسرة.

لا يوجد فرد أو أسرة أو مجتمع في هذه الحياة إلا وله مشاكله، ولا تقاس الصحة النفسية بمدى الخلو من المشاكل ولكن بمدى القدرة على مجابهة المشاكل وحلها حلاً سليما. وإن الضعف والاستسلام والهروب من المشاكل لا يفيد، وإنما محك القوة يتمثل في إرادة التغيير والعلاج العلمي، المخطط النابع من الواقع والآمال والإمكانيات، ومن خصائص المجتمع التاريخية والاجتماعية والسياسية والدينية ليس بالعلاج المستورد. قد نستطيع نظريا أن نتصور المجتمع بلا مشاكل أسرية وغيرها، هذا طبعا إذا استطاع المجتمع أن يتيح لكل أسرة إشباع حاجاتها من جهة، ومن جهة أخرى، إذا كانت حاجات الأسرة تتفق مع مطالب المجتمع، إلا أن الواقع غير ذلك، ففي كثير من الأحيان وفي كل المجتمعات يصعب التوفيق بين المطلبين، وتقع المشاكل الأسرية إما لضعف الأسرة في الاحتمال، أو لإسراف المجتمع في التحامل، ومن ثم تظل المشكلات الأسرية ظاهرة اجتماعية أبدية، وإن اختلفت درجات حدتها، وعليه فلا يوجد مجتمع يعاني أفراده من مشكلات أسرية، والآخر بدون مشكلات، ولكن الاختلاف ينصب على الدرجة وليس على النوع.

تصنيف المشكلات الأسرية

إن المشكلات الأسرية متعددة ومتشابكة ولا ترجع إلى سبب واحد وإنما لعدة أسباب وعوامل متداخلة، ويمكن تقسيم وتصنيف هذه المشكلات الأسرية على النحو التالي:

أولا: تقسيم وتصنيف المشكلات الأسرية حسب المراحل التي تظهر فيها في الدورة الأسرية

1. مشكلات قبل الزواج: ومنها سوء الاختيار الزواجي والتفاوت وعدم التكافؤ بين الزوجين في الشخصية والعمر، أو في المستوى الاجتماعي، وما يصاحب ذلك من شعور بالنقص أو تعالٍ لدى أحد الطرفين، والاختلاط الزائد والتجارب قبل الزواج، وما يصاحب ذلك من سلوك محرم، وكذب وتورط وشك متبادل وخيانة للأهل.
2. مشكلات أثناء الزواج: ومنها مشكلات تنظيم النسل، وما قد يصاحبه من خلافات حول مداه ومدته وما يرافقه من اضطرابات نفسية جنسية وردود فعل عصابية، وكذلك مشكلة العقم، وما يصاحبه من اتهام كل طرف للآخر، بأنه هو السبب مما يؤدي إلى اللجوء للدجالين والمشعوذين، والانفصال وشعور العاقر بالإحباط، والحرمان والحقد وتوتر الأعصاب، وكذلك تظهر مشكلة تدخل الحماة والأقارب، وما يصاحبه من مشاعر الأسى والغيرة والخصومة، وكذلك تظهر مشكلة تعدد الزوجات وما يصاحبه من إرهاق وتشتت وعدم استقرار وظلم وتصارع وتسابق، وكذلك مشكلة اضطراب العلاقات الزوجية مثل الليونة أو القسوة الزائدة والهجران، والغيرة الشديدة والطلاق الانفعالي، وكذلك تظهر المشكلات الجنسية مثل الممارسات الشاذة وعدم التكافؤ بين الإفراط والضعف والخيانات الزواجية وما يصاحبه من شك وطلاق.
3. مشكلات بعد إنهاء الزواج: مثل الطلاق وما يصاحبه من مشكلات الأطفال والنفقة ومشكلة أخرى وهي الترمل والعزوبة بعد الزواج، وما يصاحبه من صعوبة التوافق والوحدة والقلق والهم والخوف والاضطرار للعمل لكسب العيش أو التقوقع في البيت والحاجة إلى مساعدة الآخرين، والاضطرار للمعيشة مع الأولاد المتزوجين.
4. مشكلات الشيخوخة وسن القعود: ومنها الشعور بالعزلة والوحدة النفسية وضعف العلاقات الاجتماعية بين المسن وأصدقائه، وانحسارها تدريجيا في دائرة ضيقة والتطرف في نقد سلوك الجيل التالي، والشعور بقرب النهاية، وعدم

الجدوى، وعدم القيمة، وزيادة الفراغ ونقص الدخل وما يصاحبه من إحساس بالقلق والخوف من المستقبل، وضعف الطاقة الجنسية أو التثبيت، وما يصاحبه من زواج المسن لفتاة في سن بناته، أو الشك في سلوك زوجته، أو اللجوء للتصرفات الجنسية الشاذة والضعف الصحي العام، وضعف الحواس كالسمع والبصر، وذهان الشيخوخة، وما يصاحبه من اكتئاب وسرعة الاستثارة والعناد، والنكوص إلى حالة الاعتماد على الآخرين.

ثانيا: تصنيف المشكلات الأسرية بحسب كونها مشاكل عامة أو خاصة

1. **من حيث المشاكل الخاصة:** فهي تتعلق بالزوج أو الزوجة والمشكلات الزوجية المتعلقة بالزوج أهمها: الكراهية وسوء المعاملة للزوجة والفرق الكبير بينه وبين الزوجة في السن والمرض والانحطاط الأخلاقي، ومن جهة الزوجة نجد مشكلات الكراهية والنفور وسوء الخلق ورعونة التصرف وإهمال شؤون المنزل والعقم، والخروج عن طاعة الزوج وغيرها.
2. **من حيث المشاكل العامة:** وهي ترجع إلى المجتمع وما يتنابه من مشاكل اقتصادية سيئة أو مواريث ثقافية خاطئة، أو عادات زواجيه فاسدة منتشرة في البيئة.

ثالثا: تصنيف المشكلات الأسرية بحسب العوامل الغالبة في حدوثها

1. **مشكلات نفسية:** مثل سوء التوافق العاطفي والجنسي والغيرة والخيانة الزوجية والنزاع على السيادة في الأسرة وغيرها.
2. **مشكلات اجتماعية:** مثل سوء العلاقة بين الزوجين والأبناء ومشكلات امرأة العائلة وتعدد الزوجات والطلاق وغيرها.
3. **مشكلات اقتصادية:** مثل قلة الدخل وانعدام الدخل وسوء التصرف في الدخل.
4. **مشكلات صحية:** مثل المرض المزمن والعاهات والعقم.
5. **مشكلات ثقافية:** مثل تنافر الميول الشخصية والقيم بين الزوجين وتباين المستوى التعليمي.
6. **مشكلات عقلية:** مثل تباين مستوى الذكاء بين الزوجين والضعف العقلي.

7. **مشكلات أخلاقية:** مثل ارتكاب المحرمات والقسوة في معاملة الزوجة أو الأبناء والتنكر للقيم الاجتماعية والأخلاقية في معاملتهم، والتبرج، وعدم الصدق والصراحة، والإخلاص في العلاقات الزوجية. ومن جانب الأبناء عدم الاهتمام بنصائح الوالدين وعدم احترامها والاستماع إلى قرناء السوء والانحراف والتشرد والتسول وارتكاب الجرائم.

كما صنف هل Hill أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات هي:

1. **التمزق أو فقدان الأعضاء: Dismemberment** ويقصد به فقد أحد أعضاء الأسرة نتيجة ذهابه إلى الحرب أو دخول أحد الزوجين المستشفى أو موت أحد الوالدين، أو فقدان أحد أفراد الأسرة لأي سبب من الأسباب
2. **التكاثر أو الإضافة: Accession** ويقصد به ضم عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق، ومثال ذلك حمل غير مرغوب فيه، أو زوج أم، أو تبني طفل، أو حضور أحد الأجداد المسنين للإقامة مع الأسرة.
3. **الانهيار الخلقي: Demoralization** ويقصد به فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية ويقصد بها هل، الخيانة الزوجية أو إدمان الخمر، أو المخدرات أو الانحراف، وكل الأحداث التي تجلب الخزي والعار.

هذا ويمكن أن تؤدي الأحداث المسببة للأزمة Crisis Producing Events إلى نتائج عديدة مثل: الانتحار والطلاق والهجرة والهروب، والإصابة بالأمراض العقلية.. الخ. وفي هذا الخصوص يشير أيضا وليام جود W. Goode إلى أن هذه الأزمات التي تحل بالأسرة قد تكون راجعة إلى:

1. **الأحداث الخارجية:** ومن ذلك الغياب الاضطراري الدائم، أو المؤقت لأحد الزوجين بسبب الموت، أو دخول السجن، أو أية أحداث أخرى.
2. **الأحداث الداخلية:** التي تؤدي إلى سوء الأداء الوظيفي لأحد الزوجين في الأسرة (الفشل اللاإرادي في أداء الدور) نتيجة للأمراض المزمنة أو الاضطرابات العقلية والنفسية لعائل الأسرة أو الزوجة، والتي يكون من الصعب علاجها.

مظاهر الخلاف والأزمة الزواجية

وهو عبارة عن سوء تكيف أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر. وتسهم السعادة الزواجية في تحقيق الكثير من السعادة الشخصية، وبالمقابل يسهم الشقاء الزواجي في حدوث التعاسة الشخصية، فعلى سبيل المثال فإن المتزوجين الذين يعانون من المشاكل الزواجية يبدو أنهم لا يقدرون على تناول وجبات الطعام بشكل كاف أو على النوم بشكل مناسب، وتكون لديهم فترة ضعف وهروب في فترات معينة من حياتهم.

وفي أثناء حدوث المشكلات الزواجية كثيرا ما يكون الزوجان يدوران حول المشكلة وليس فيها. ومن مظاهر هذه الأزمة الزواجية كما يلي:

1. اختفاء الأهداف المشتركة بين الزوجين وكذلك الاهتمامات المتبادلة.
2. أن تصبح النزعات والأهداف الفردية أكثر أهمية وأكثر بروزاً.
3. من ناحية أخرى يبدأ الزوجان في عمليات انسحابية متعددة وخاصة في مجال الخدمات المتبادلة سواء داخل الوحدة الأسرية أو خارجها.
4. يظهر التناقض في مجال العلاقات الشخصية المتبادلة أو بمعنى آخر لا يكون هناك توافق.
5. كما تزداد فرص المشاحنات.
6. يتغير موضوع التفاعل فتتعارض اتجاهات الزوجين، حتى تتخذ طابعا سطحياً.
7. عدم الاهتمام بالأطفال أو رعايتهم أو القسوة الزائدة عليهم.
8. عدم البقاء في المنزل لفترة طويلة، وخلق الأعذار لمغادرة المنزل.

أسباب المشكلات الزواجية

وبشكل عام قد يظهر الخلاف والمشاكل الزواجية الأسرية للأسباب التالية:

1. **الحب المثالي**: يرى الزوج أن عليه أن يختار زوجة غاية في الجمال، وفي المقابل ترى الزوجة أن زوجها لها وحدها فلا تريد أحداً أن يشاركها فيه وخاصة والدته.

2. **إنكار فضل الشريك:** حيث ترى الزوجة أن كل ما قام به زوجها هو من باب الواجب وليس تطوعا منه، ويرى الزوج أن زوجته أهملته ولم تساعده في بناء حياته.
3. **عدم القدرة على التعامل مع الضغوطات:** حيث يعاني الزوج من ضغوطات في العمل لا تساعده فيها زوجته، كما قد تعاني الزوجة من ضغوطات في مسؤوليات المنزل لا يقوم بها غيرها.
4. **عدم تلبية الحاجات الجنسية أو الشهوانية:** والزوجة لا تهتم بالجانب الجنسي وتعتبره واجبا فقط، والزوج يشبع شهوته بسرعة مع زوجته فيشعر بعدم الاكتفاء أو تلبية الحاجة. ويعتقد بعض الأزواج أن هدف الزواج الوحيد هو الحصول على الارتواء والإشباع الجنسي، وحتى يرفض أو لا يفضل وجود الأطفال أو تكرار إنجابهم.
5. **العناية بالأطفال:** تقضي الزوجة معظم وقتها في تهديد أبنائها بوالدهم، بينما يطلب الزوج من الزوجة رعاية الأبناء وهو لا يتحمل أية مسؤولية.
6. **العناية بالوالدين:** وهنا ترى الزوجة أن والدي الزوج عبء وأنهما يتدخلان بكل صغيرة وكبيرة، بينما يرى الزوج أن والدة زوجته تأخذ وقتا وجهدا من زوجته على حساب رعاية شؤون الأسرة.
7. **مشكلات الاتصال:** وهنا الزوجة لا تكف عن الحديث والثرثرة والتنقل من موضوع لآخر، بينما قد يكون الزوج منشغلا بجهاز التلفاز ولا يتابع كلام زوجته وحتى قد لا ينظر إليها.
8. **تنوع المشاكل المالية:** وهنا يصرف الزوج نقوده في التدخين أو يوفره على حساب الأسرة، كما قد تنفق الزوجة المال في كماليات على حساب الأساسيات.
9. **عدم التعارف:** وهنا نجد أن بعض الأزواج لا يعرف خصائص شريكه، ولا يهتم بمعرفة طباعه، ولذلك يلجأ الشريك إلى التعامل مع شريكه بطريقة عشوائية مما يؤدي إلى حدوث سوء فهم بينهما.

19. **المفاجئات غير المتوقعة:** بمعنى حدوث ظروف طارئة غير متوقعة كفقدان الزوج لوظيفته أو رسوب الابن، وعدم قدرة الزوجين لسبب أو آخر من التعامل مع هذه المفاجئة غير المتوقعة.

20. **اختلاق النكد:** زيادة النكد العائد إلى أحد أفراد الأسرة ورغبته بتحويل هذا الضيق إلى أفراد الأسرة الآخرين. ونتيجة لذلك على سبيل المثال قد تهمل الزوجة لشؤون المنزل، أو قد يعزف الزوج عن القيام بأدواره في المنزل، أو يتغيب الأولاد عن المنزل.

21. **الانتقاد المستمر:** سواء من طرف للآخر أو من كل الأطراف معا، وقد يتعدى الأمر إلى السخرية والاستهزاء والتجريح أمام الآخرين، وفيه يركز أحد الأطراف على مساوئ أفراد الأسرة ويهمل الايجابيات.

22. **إرهاق الزوج بالمطالب المادية:** وبالتالي إحباطه الدائم لعدم قدرته على تحقيق هذه الأماني، وتلبية الرغبات التي لا تنتهي.

23. **إهمال الحقوق:** حيث لا يقوم كل طرف بأداء الحقوق الواجبة للطرف الآخر بالشكل المناسب.

24. **عدم معرفة الوسائل الشرعية في علاج الخلافات الطفيفة التي تحصل في الأسرة:** إذ لا يتبادر إلى الزوجين عند حدوث اية مشكلة سوى الطلاق، وهذا خطأ فالطلاق آخر علاج، فهناك وسائل شرعية منها: الوعظ، والهجر في المضاجع، والضرب غير المبرح، وإرسال حكما من أهله وآخر من أهلها حتى يصلحوا بينهما، فإن لم تنفع هذه الأساليب كلها طلقها طلقة واحدة في طهر لم يمسها فيه.

25. **الكذب:** لا شك أن الكذب خلق سيئ وعادة خبيثة، والكذب لم يرخص إلا في ثلاثة كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: سمعت رسول الله ﷺ ما رخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث: **(الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها)**. إنما هذا الكذب من الزوج أو من الزوجة لتقوية روابط الحب وليدفع عنهما مشكلات الحياة الزوجية كأن يمدح الرجل زوجته ويقول

فيها كذا وكذا وهو ليس فيها من أجل أن يكسب قلبها ويلين خلقهما ويزيد التفاهم بينهما. كذلك المرأة تمدح وتذكر محاسن زوجها وصفات لم تكن فيه وأخلاقه وحسن رعايته لأولاده وبيته ولو لم تكن فيه من أجل أن تملأ قلبه بالحب لها والتقدير والاحترام.

ومن أسباب الكذب بين الزوجين الكذب خوفا من الزوج وخوفا من عصبيته. وإخفاء الحقائق وعندما يكتشف ذلك تحصل المشاحنات والخلاف مع الزوجة. ويكثر الكذب من النساء اللواتي أزواجهن متهورون ومتسرعون. فتضطر زوجاتهم إلى الكذب على أزواجهن في أمور كثيرة خوفا من سلوك الزوج. فالمرأة تتخذ الكذب للدفاع عن نفسها وخوفا من حدوث مشاكل في بيتها مع زوجها. فعلى الزوج أن يفهم زوجته برفق أن الكذب لا يجوز وأنه قد يخلق جوا من عدم الثقة بها وأن عليها بدل الكذب المصارحة والصدق مهما كانت الظروف وأن لا يكون عصبيا يثور لأتفه الأسباب حتى لا تكذب عليه الزوجة وتخفي عليه الأمور.

26. **عدم احترام الزوجة لأهل الزوج أو العكس:** وذلك بتدخل أهل الزوج في شؤون الزوجة، فيجدون ما يكرهون من زوجة ابنهم وأقل ما تفعله هو عدم احترامهم، وربما حدث أكثر من ذلك، وتتعالى الشكاوى من زوجة الابن التي لا تحترم أبا زوجها أو أمه، فتحدث مشاكل ويتنافر الزوجان. وعلى الزوجة أن تصبر على ما يأتيها ويحصل لها من أم زوجها وذلك لكبر سنها، وحسن الظن بها.

27. **اصطناع المرض والتمارض:** فكثير من النساء مثلا تدعي أنها مريضة ولا تقوم بخدمة زوجها من أجل كسب عطفه أو من اجل التخلص من خدمته أو من أعمال المنزل أو شراء طعامه من خارج المنزل مما يسبب الملل وكره الزوج للمنزل وكره زوجته وعدم الجلوس معها. كما قد يكون اصطناع المرض والتمارض من الزوج نفسه للتهرب من المسؤوليات.

28. **بخل الزوج وشراهة الزوجة:** فعلى الزوج أن لا يكون بخيلا على زوجته بل يطعمها إذا أطعم ويكسوها إذا اكتسى فكل شيء يصرفه أو ينفقه على أهله له فيه

أجر. وعلى الزوجة ألا تكثر من الطلبات على زوجها وهي لا تحتاج إليها، فعليها اختيار الضروري فقط وتطلب منه قدر الحاجة، ولا تكلفه بما لا يطيق. وإن البخل الزائد مشكلة تبدأ صغيرة ثم سرعان ما تؤدي لانهيار الأسرة.

29. **إهمال الزوجة لزوجها وإهمال الزوج لزوجته:** فعلى الزوجة الحرص التام على نظافة المنزل يوميا والحرص على الترتيب المستمر، وعليها مراقبة الأبناء والاهتمام بشكل يومي بمظهرها وأناقتها، وعدم إهمال ذلك، لأن في ذلك مشكلة للزوج، وفي المقابل على الزوج الاهتمام بزينته ومظهره ونظافته ورائحته حتى لا يخلق مشكلة لزوجته.

30. **الغيرة والغضب:** الغيرة المعتدلة شيء مطلوب، ولكن الهوس في الغيرة والتشكك من كل شيء والنظر للزوجة بعين الريبة فهذا ما يمثل لهيبا يحرق الحياة الزوجية ويجعل منها جحيماً لا يطاق. ومن يزرع بذور الشك يجني ثمار الشوك. والغيرة الشديدة بهذه الصورة أساسها الشك وسوء الظن. فعلى الزوج أن يعلم أن الثقة لا تولد إلا الثقة، والريبة لا تولد إلا الريبة. فالزوج الذي يتشكك من كل شيء في زوجته، يؤذي حياته الزوجية بنفسه.

وقد تدفع المرأة أحياناً زوجها للغيرة بغير قصد منها وذلك حينما تتحدث عن رجل من الرجال وتصف أعماله أو أقواله أو جسمه فيشعر الزوج بإعجابها بهذا الرجل كما يشعر بأنها تفضله عليه مما يدفع الرجل إلى كره زوجته وغضبه منها، وبذلك تنشأ الشحناء والبغضاء بين الزوجين بلا سبب مقصود. إن الغيرة بهذه الطريقة تدفع الرجل إلى اقتراف الحماقات والتي منها طلاق هذه الزوجة أو ضربها أو سبها أو ما شابه ذلك من الأفعال، ثم يندم الرجل، أو المرأة، عندما لا يفيد الندم.

إن غيرة النساء هي من أشد أسباب المشاكل الزوجية فالمرأة الغيور تعكر صفو الحياة الزوجية بكثرة أسئلتها لزوجها عن خروجه وأماكن ذهابه وإيابه. وعمن رأى وأين كان ومع من يتكلم بالتلفون، وعمن يجلس عندهم وعما يوجد في جيبه من صور وأرقام هواتف إلى آخره.

كما أن الغضب أيضا يدفع الزوجين لخلق مشكلات قد لا يفهمان سببها، فقد ينطق الزوج ببعض العبارات غير المقبولة لزوجته أثناء الغضب مما قد يدفع بالزوجة إلى الضيق من زوجها وكرهه لاحقا، وكذلك يحدث عند غضب الزوجة.

31. **المزاح بين الزوجين:** ربما يستغرب بعض الأزواج من أن المزاح الزائد وغير المبرر قد يخلق مشكلات، وقد يصل لدرجة يضعف الحياة الزواجية، وخاصة عند عدم رغبة أحد الطرفين به، أو الضيق منه.

لقد أشارت الدراسات إلى أن أكثر آلام الزوج وأحزانه ومنغصاته من قبل الزوجة يكمن بالترتيب على النحو التالي:

1. شجار الزوجة.
2. شكاوى الزوجة.
3. التدخل ضد هواياته الشخصية.
4. إهمال الزوجة في نفسها وفي هندامها ومظهرها أي قلة العناية بنفسها.
5. قلة تعاطفها مع زوجها.
6. الأنانية وعدم الاعتبار لزوجها أو للآخرين.
7. سرعة غضب الزوجة.
8. تدخل الزوجة في أسلوبه في تأديب أبنائه وتربيتهم.
9. إعجابها بنفسها الزائد عن الحد.
10. عدم الإخلاص في تعاملها مع زوجها.
11. تجرح مشاعره بسهولة جدا أو لأبسط الأسباب.
12. كثرة النقد الذي توجهه له.
13. ضيق العقل أو الأفق.
14. إهمال الأطفال.
15. ضعف من قبل الزوجة في إدارة شؤون المنزل.

16. كثرة جدال الزوجة.

17. امتلاك الزوجة لعادات مزعجة أو مقلقة.

18. كثرة تصنع الزوجة.

19. عدم صدقها.

20. تدخل الزوجة الزائد في عمل الزوج.

21. تدليل الأطفال.

بينما أشارت الدراسات إلى أن أكثر هموم الزوجة وأحزانها ومنغصاتها التي سببها الزوج تعود إلى ما يلي وبالترتيب:

1. الأنانية من قبل الزوج أو عدم الاعتبار للزوجة.
2. عدم النجاح في العمل.
3. عدم الصدق أو الأمانة.
4. كثرة الشكوى.
5. فشل الزوج في إظهار الحب للزوجة.
6. عدم الاستعداد للحديث لحل المشاكل.
7. القسوة مع الأطفال والخشونة معهم.
8. شدة الحساسية أي العصبية الزائدة.
9. قلة الرغبة في الأطفال أو الاهتمام بهم.
10. قلة الرغبة في المنزل.
11. قلة العاطفة.
12. الوقاحة أو قلة الذوق أو قلة الأدب.
13. قلة الطموح.
14. قلة الصبر أو العصبية الزائدة.
15. كثرة النقد الموجه من قبل الزوج إلى الزوجة.

16. العجز في تدبير وإدارة دخل الأسرة.

17. ضيق العقل أو ضيق الأفق من قبل الزوج.

18. عدم الولاء للأسرة.

19. الكسل.

20. شعور الزوج بالملل عندما تتحدث إليه هي عن حياتها اليومية المنزلية.

ويظهر وجود منغصات مشتركة بين الزوجين وهي: عدم التعاطف – الأنانية وعدم اعتبار الآخرين- توجيه النقد – كثرة الشكوى الزائدة عن الحد – ضيق الأفق والعقل عدم الصدق.

الأوضاع النفسية العامة التي يمكن أن يمر بها الزوجان عند حدوث المشكلة

1. عدم القناعة بالزوج أو الزوجة

إن القناعة كنز لا يفنى، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، ولو أراد الرجل كل فتاة جميلة حسناء لطيفة لنفسه، لتمنى امتلاك بضع آلاف من النساء، ورب امرأة راضية بزوجها، متوسطة الجمال، قائمة بحقوق زوجها على قدر استطاعتها خير من ملء الأرض من نساء الكون. ورغم معرفة ذلك نجد أن أحد الزوجين قد يعيش مع الآخر وهو غير راض عنه، ودائما يتطلع لمقارنة شريكه مع الآخرين، وهذا الأمر النفسي أول ما يظهر لدى الزوجين بسبب المشكلات الزواجية والأسرية.

2. تمني عدم الزواج

إن الزواج نعمة من نعم الله علينا، وهو أيضا ابتلاء وصبر، فليس كله عسل، وأحيانا عند إنتاج العسل لا بد من التعرض للأذى، ولذا علينا حمد الله على هذه النعمة، والصبر على ما عند الشريك من أخطاء. ورغم ذلك نجد أن الزوج قد يردد داخليا أو خارجيا رغبة في عدم الزواج، وتمني أنه لم يتزوج ويبقي أعزبا في أسرته، كما قد تفعل الزوجة ذلك وتتمنى لو بقيت في بيت أسرتها عزباء دون زواج.

3. مقارنة الشريك بالآخرين

إن كل زوج يختلف عن كل الأزواج الآخرين في العالم، وكل زوجة تختلف عن كل الزوجات الأخريات في العالم، ولكن رغم ذلك نجد أن المقارنات مستمرة من قبل

الزوجة عن رجال آخرين ناجحين مثلا في أعمالهم، أو كريمين مع زوجاتهم، أو لطيفين في معاملاتهم، أو هادئين في بيوتهم. كما يقارن الرجال الزوجة مع زوجات قريبات من زوجته سواء أكن أجمل منها أو أذكى منها أو يحضرن راتبا أعلى من راتبها. ولن يكون للحياة طعم عندما يصبح الزوج مثل بقية الأزواج، أو الزوجة مثل بقية الزوجات.

ولا بد أن تكون هناك خلافات بينهما. وهي فائدة للزواج، حيث يشعر الشريك أنه لم يعش مع شريكه، وإنما يعيش مع عالم آخر يحتاج منه إلى اكتشافه والعمل على التأثير فيه والتأثر منه، وفي اللحظة التي يبدأ الشريك بمقارنة شريكه بالآخرين تتوتر العلاقة بينهما، لأنه لن يصبح في يوم ما إلا نفسه، فلكل إنسان طموحه وأهدافه وغاياته ووسائله لتحقيق الطموح، ولذا علينا أن نساعد الشريك على أن ينافس ذاته ونقارنه بقدراته دون ربط ذلك بالآخرين، فكل منا يمتلك طاقة عظيمة يمكن أن يغير فيها نفسه والآخرين من حوله.

4. الشريك يتعمد إثارة الحساسية والغضب لشريكه

أحيانا تكون إثارة الحساسية مقصودة ومرغوبة في الزواج، فلا يستغني عن العلاقة التي يتشاجر فيها الاثنان ثم يصطلحان، ويتحابان، وكأن شيئا لم يكن، إن المشاكل التي لا تسبب أذى نفسيا بدون تحقير ولا تجريح ولا سخرية ولا استهزاء ولا إيذاء جسدي أحيانا تعمل كعمل الملح للطعام، فهي مطلوبة ولكن زيادتها فعلا تؤدي لإتلاف الحياة الزواجية الأسرية.

وغالبا ما يبدأ الشريك بإثارة حساسية شريكه لهدفين: إما أنه يريد أن يكتشف مدى حبه له وتعلقه به حتى لو قام بسلوكيات سلبية نحوه، وإما أنه يريد أن يمازحه بطريقة غير مقبولة.

5. خلافات حول موضوع القوامة في المنزل

ليس من شك في أن القوامة هي بيد الرجل، ولكن كثيرا ما تثور خلافات في المنزل من يقرر داخل المنزل الأب أو الأم، فمن يقرر مصير الأبناء؟ ومن يتخذ

القرارات الخاصة بالسكن وإدارة التمويل؟ خاصة عند عمل الزوجة، والمهم في مسألة القوامة هو أن يكون القرار النهائي واحداً، بغض النظر عن وجهات النظر.

وبغض النظر عن من ينفق في الأسرة، وللزوجة كل الحق في الاعتراض وبيان وجهة نظرها، ولكن على الرجل أن يتحمل مسؤولية القرار بالتعاون مع بقية أفراد الأسرة وليس عليها أن تنفرد بقرارات المنزل بحكم عملها أو قدرتها المادية أو حتى العقلية.

6. عدم معرفة طبيعة الشريك والتغيرات التي تطرأ والمرحلة العمرية التي يعيش فيها

إن كل مرحلة عمرية من حياة الإنسان يتغير فيها الناس بشكل كبير، وتختلف الخصائص النمائية من مرحلة لأخرى، ويعتقد بعض الأزواج أنه قادر على فهم شريكه من جميع خصائصه، ويكتشف بعد فترة عدم قدرته على فهم لماذا تصرف بهذا الشكل، وعلى الزوجين أن يدرسا الخصائص النمائية وخاصة في مرحلة منتصف العمر والشيخوخة حتى يتمكنا أن يعيشا معا بدون ضغوط.

7. إفشاء الأسرار الزواجية للأقارب والأصدقاء

هناك بعض الزوجات التي تفشي أسرار زواجها لأقاربها، وأزواج يفشون أسرار حياتهم لأصدقائهم، ويقومون بهذا التصرف في البداية بحسن نية دون إدراك خطورة ما يقومون به، فقد تعتقد الزوجة أن ذلك سيساعدها على التعامل مع زوجها، ويعتقد الزوج أن ذلك يساعده على إثبات رجولته وسيطرته، وإنه بلا شك أن نقل الأمور الجنسية بالذات وإخراجها يجب أن يكون من المحرمات في العلاقة الزواجية، أما الأمور الثانوية فيمكن أن تكون محل مناقشة بين الزوجين فيما يريدان نقله أو إخفاءه.

8. التعالي أو التكبر عند التعامل مع الشريك

إن اختلاف المستوى التعليمي أو العمري أو الوضع المادي الاقتصادي أو حتى الجانب الصحي والشخصي، يلعب دورا في التعامل بين الشريكين، وخاصة أن بعض الأزواج يرى أن ذلك فرصة للاستعلاء على شريكه، وعلى الزوجين اللذين ارتبطا عاطفيا وجسديا واجتماعيا بأعلى رابطة أن يندمجا معا وينسجما بكل أحاسيسهما

وجوارحهما، ويخضعا لبعض فلا يوجد سيد وعبد بين الأزواج، ولا جارية ولا أمة فهذه علاقة انصهار كامل بين اثنين بدلا من أن تكون علاقة أصهار فقط.

مفاهيم خاطئة في الأسرة والزواج وتسبب المشكلات الزواجية الأسرية

فيما يلي أهم المفاهيم الخاطئة التي تنشأ في الأسرة بين الزوجين وتؤدي إلى حدوث الخلافات بينهما، وتصويب تلك الأفكار والمفاهيم بما يقلل من المشكلات الزواجية الأسرية:

1. الأزواج يجب أن يبقوا مبسوطين وعليهم أن لا يتشاجروا: والصواب أن الشجار جزء من الحياة ولا يمكن أن يخلو من حياة اثنين وهو ظاهرة طبيعية ما لم تستفحل وتؤثر على وظيفة الأزواج وسعادتهم، وقد يزداد في مرحلة ما من الحياة الزوجية نتيجة من مراحل الزواج الثمانية، وعلى الأزواج أن يفهموا ذلك.
2. الزواج السعيد يحدث بشكل تلقائي ولا يحتاج إلى تعب أو جهد: والصواب أن الزواج يحتاج إلى جهد يومي من كلي الزوجين، وان يكون هنالك حل للمشاكل بشكل مشترك. والتراخي في إهمال أبعاد الحياة الزوجية يؤدي إلى آثار سلبية (أبعاد الحياة الزواجية: القيم، الاتصال، حل الصراعات، العاطفة، فهم دور كل منهما، التعاون، الجنس، النقود والتمويل، الأبوة، وتطور الزوجين معاً)
3. الآباء يجب أن يكونوا صادقين في كل الأوقات: والصواب أن الانفتاح والصراحة مرغوبة لكن يمكن أن تؤذي الزواج إذا استخدمت بطريقة عدائية أو بمشاعر هدامة(بدأت التجاعيد والشيب في وجه الزوجة يقول الزوج لقد كبرت)
4. الأزواج السعداء إذا اختلفوا في الرأي يعني أنهم يكرهون بعضهم ويجب أن لا يتشاجروا: والصواب أن الاختلافات لا يمكن تجنبها وهي مفيدة في تعدد وجهات النظر ما لم يرتبط بها تجريح شخصي(الزوج: عمري ما ناقشتك بشيء إلا تخالفيني وأنت ما بتفهمي)
5. الأزواج يجب أن يتفقوا في وجهة نظرهم، بمعنى التطابق في كل شيء: والصواب أنه من مستحيل أن يكون هناك تطابق تام بين الزوجين في كل شيء

6. الأزواج يجب أن لا يكونوا أنانيين ولا يفكرون بحاجاتهم الشخصية: والصواب أن التطرف في الأنانية غير مرغوب به ومطلوب أن يعمل إشباعاً للآخر، ولا يكون الزوج ذيلا للآخر، فلكل زوج فرديته الخاصة به (يعتقد بعض الأزواج أن زوجته ملك له كالسيارة ولا يحق لها أن تخلو بنفسها أو تفكر بأمورها الحياتية الخاصة بها)
7. عندما يكون هنالك جدال دائماً تكون وجهة نظر أحدهم صحيحة والآخر خاطئة: والصواب أن كل واحد من الزوجين لديه بعض الصحة وبعض الخطأ وليس كل الصحة أو كل الخطأ
8. عندما يكون هنالك خطأ يجب أن نحدد من هو المخطئ: والصواب أنه حتى لا نلوم شخصا معينا في الأسرة يجب أن يكون هنالك توزيع للمسؤوليات بين أفراد الأسرة بغض النظر عن المسؤول الرئيسي في المشكلة، والمهم أن نجد حلا للمشكلة.
9. الرجوع للماضي مفيد، عندما تكون الأمور الحالية ليست جيدة: والصواب أن أكثر شيء يؤثر على الزواج هو الاتهامات النابعة من الأخطاء الماضية
10. العلاقة الجنسية الجيدة بين الزوجين تقود إلى زواج ناجح: والصواب أنه ليس من الضروري حتى يكون الزواج ناجحاً أن يخلو الزواج من صعوبات جنسية.
11. على الأزواج أن يفهموا سلوك بعضهم غير اللفظي ولا حاجة للتأكد من الأشياء الأخرى اللفظية: والصواب أن السلوك غير اللفظي الغامض ممكن أن يفسر بأكثر من طريقة، كما يجب أن يستفيد الزوجان من التواصل اللفظي والنقاش ضروري حتى لا يحدث سوء فهم بين الزوجين
12. يجب أن يتغير كل زوج مثلما يريد الآخر أن يصبح ويسهل عليه ذلك: والصواب أنه من الصعب أن تتغير الزوجة كما يريد الزوج بكل المجالات والعكس صحيح للزوج.
13. كل زوج عليه أن يعرف دور الآخر بشكل كامل: والصواب أن متطلبات الحياة وتعقيداتها تتغير مع الزمن، فالزواج يختلف مع الزمن ومتطلباته فيها نوع من

التغيير حسب المرحلة التي يمر بها الزوجان (بلا أطفال، بأطفال منذ الولادة حتى 30 شهراً، بأطفال ما قبل المدرسة، بأطفال في المدرسة الابتدائية، بمراهق، براشد، العش الفارغ بدون أطفال، متقاعدين وشيوخ) والأدوار الموكولة للزوجين متنوعة وكثيرة التغيير.

14. الزواج إذا لم يكن ناجحاً فإنجاب الأطفال ينقذ الزواج: ما دام يوجد أطفال فلا بد للزواج أن يستمر وهذا غير صحيح فما ذنب الأطفال.

15. مهما كان الزواج سيئاً فلا بد من الإبقاء عليه من أجل الأطفال: قد يعيش الأطفال في أسرة مطلقة في وضع أحسن من أسرة مفككة (طلاق حضاري من خمس نجوم).

الاستعداد للزواج والمشكلات المرتبطة به

على الرغم من الاختلاف فيما بين الناس في التهيئة للزواج في المجتمعات المعاصرة طبقا لمستوى التحضر والتعليم إلا ان العادة جرت في معظم المجتمعات أن هناك مراحل مختلفة يتم من خلالها البدء بتكوين الأسرة:

اولا: الخطبة

هي وعد بالزواج عن طريق طلب الرجل للزواج من امرأة، بالطرق المعروفة بين الناس. فمن خلال الخطبة يتقدم الرجل إلى أهل الفتاة، يطلب الزواج منها، ويفضل أن يراها، إذن تعد الخطبة عقدا تمهيديا لإعلان الاتفاق على الزواج. ويحدد فيها المهر ويتفق فيها على الشروط التي يتضمنها العقد.

وتختلف الخطبة من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تعني الخطبة عقد النكاح، دون أن يتم الزواج الفعلي. بينما في مجتمعات أخرى تعد الخطبة هي الاتفاق المبدئي على القبول في الزواج، وقد يكتفي الخطيبان في هذه الحالة بارتداء الخاتم (الدبلة) ليظهر الرجل للآخرين بأنه قد ارتبط مبدئيا بشخص آخر.

ومن فوائد فترة الخطوبة ما يلي:

1. فترة لتعرف كل واحد منهما على الآخر، وذلك من حيث الاستعداد للحياة الزوجية وتكوين الأسرة.

2. فترة التخطيط، وتوزيع المهام بين الطرفين في الحياة الأسرية.
3. مرحلة الانتقال من حياة العزوبية إلى مرحلة الحياة الزوجية.
4. فترة التجريب والاختيار لمعرفة الميول والاتجاهات المتوافقة، وإما أن يكتشف أحدهما أو كلاهما أن التوافق أمر غير محتمل، لاختلاف الطباع والميول، وفي هذه الحالة يكون كل منهما في حل من ترك الآخر بسهولة، قبل الإقدام على خطوة الزواج بمواثيقها وقيودها المحكمة.

وقد تطول فترة الخطوبة أو تقصر، بحسب مدى ما ينكشف لكل من الطرفين من صفات الآخر، ولكن إذا طالت الفترة أكثر من سنة مثلا لغير سبب معقول فمعنى ذلك أن هناك نوعا من التردد، وان احتمال الإخفاق أكبر من احتمال النجاح، أما إذا تحقق كل من الطرفين في بضعة شهور من حسن اختياره للآخر، ووجد في هذه الفترة ما ينبئ بنجاح حياتهما المستقبلية، فإن احتمال النجاح يكون أكثر من احتمال الفشل في الحياة الزوجية. (هذا الأمر يتم عندما تكون الخطوبة دون عقد زواج).

ويظن بعض الناس أن فترة الخطوبة مضيعة للوقت، وان من الخير الإسراع في إتمام الزواج، حتى من غير هذه الفترة. ولكن من الثابت في علم النفس، أن فترة الخطوبة مرحلة نفسية ضرورية للتهيؤ العقلي والاجتماعي لكل من الطرفين، وانها تعد صمام الأمان الذي يعمل على الوقاية من أخطار الزواج السريع وشروره.

إن فترة الخطوبة اختبار جيد للتحقق عما إذا كانت هذه العلاقة الغرامية مبنية على أسس ثابتة تضمن بقاءها، أم أنها مجرد عاطفة مؤقتة مصيرها إلى الزواج السريع. فقد تكون مثل هذه العلاقة مبنية على نزوة جنسية، سرعان ما تزول أمام الفكر الناضج، واكتشاف صفات أخرى أبعد أثرا في ضمان استقرار الحياة الزوجية المستقبلية، ولكن على المجتمع أن يهيئ للشباب من الجنسين الظروف التي تؤدي إلى نجاح الاختيار قبل الزواج، وإلى تحقيق فترة الخطوبة لأهدافها.

مشكلات الخطوبة

يلاحظ أن الخطوبة التي تنتهي بالزواج تترتب عليها بعض المشكلات منها:

1. **طول فترة الخطوبة:** هجر الفتاة أو تركها مدة طويلة قد يجعل الفتاة ضحية خطيبها الذي يتركها. وقد يجعلها عرضة للشبهة والاتهام والشكوك، خاصة إن طالت فترة

الخطوبة، لذلك فإن معظم الشباب عادة يفضل أن يتزوج بفتاة لا تكون لها علاقة ماضية بخطيب آخر، ولذلك أيضا يكون الإخفاق في الخطوبة مدعاة لإنقاص قدر الفتاة، وقد يكون سببا في تعطيلها عن الزواج، ولذلك نجد أن الأهل كثيرا ما يحاولون الإسراع في الزواج وإجبارهم على اختصار فترة الخطوبة، حتى لا تظهر عيوب ومشكلات.

2. **العوامل المادية**: الناحية المادية من أهم المشكلات التي تقترن بفترة الخطوبة حيث كثيرا ما يطلب الأهل مهورا عالية جدا، بالإضافة إلى أن العادات جرت في مجتمعاتنا أن يقدم الرجل هدية للمخطوبة.
3. **تباين الميول والاتجاهات**: ولفترة الخطوبة أيضا مشكلات قد تكون سببا في عدم الزواج فيها كاختلاف الطرفين في العادات والميول والأفكار والمعتقدات، وبالتالي عدم تكيف وتوافق الطرفين وتوافقهما بعضهما مع بعض.
4. **التدخل المفرط لأهل الزوجين**: وأخيرا من مشكلات الخطوبة أيضا تدخل الأهل بين الطرفين بدرجة كبيرة مما قد يكون أيضا سببا في فسخ الخطوبة، وفي خلق متاعب للخطيبين.

ثانيا: ليلة الزفاف

ولقد اختلف الناس منذ القدم باختلاف عاداتهم وتقاليدهم في كيفية ترتيب مستلزمات هذه الليلة، والتعبير عنها، وفي هذه الليلة يشعر كلا الزوجين بأهمية ليلة الزفاف، حيث يعمل الأهل والأصدقاء والجيران بجد واجتهاد، لنجاح هذه الليلة التي تعد بداية لحياة الاستقلال والاعتماد على النفس، وفي تحمل المسؤولية وتكوين الأسرة، ولهذه الليلة أهمية خاصة في حياة كل من الزوجين، حيث اللقاء بينهما ليلة الزفاف.

ونظرا لأن المعلومات والمفاهيم المرتبطة بليلة الزفاف والعملية الجنسية قد تكون خاطئة، أو قد لا تكون لديهما المعلومات بالصورة الكافية لأن التقاليد لا تسمح بالخوض في الحديث عن هذا الموضوع. لذلك فإن الشاب والفتاة قد يحاولان أن يصلا إلى معلومات من أصحابهما أو أي شخص آخر، وقد تكون هذه المعلومات مضللة،

ولذلك يجب على الآباء والأمهات أن يعطوا ويبينوا بعض المفاهيم لأبنائهم، وعلى المقبلين على الزواج أيضا أن يقرأوا ما يتعلق بالحياة الجنسية، حتى يتهيؤوا نفسيا لمواجهة هذه الليلة بشكل عادي وطبيعي. وفي هذا الشأن أكدت العديد من الآراء والدراسات على أهمية التربية الجنسية للطفل منذ الصغر والتي تتم وفق سنه ومراحل نموه.

ثالثا: شهر العسل

يطلق شهر العسل على الأسابيع الأولى من الحياة الزوجية، التي يمكن أن تطول أو تقصر، بحسب الشعور بالسعادة بين العروسين، ولقد أصبحت عادة شهر العسل مسألة اختيارية، وذلك حسب إمكانيات الفرد المادية والاجتماعية.

ويتوقف نجاح الحياة الزوجية في شهر العسل، وطول مدة الاستمتاع بهذه الفترة على درجة التفاهم الذي سبق حدوثه أثناء فترة الخطوبة، ويمكن من دراسة نوع شخصية كل من العروسين، أن نتنبأ لدرجة ما، بمبلغ نجاحهما. ويمكن تتبع ما يحدث بينهما من تصرفات خلال شهر العسل، أن نعرف مبلغ التشابه والاختلاف بينهما، وقدرة كل منهما على تعديل طباعه، بما يتلاءم مع طباع الآخر.

ففي شهر العسل يمكن أن نعرف، إلى أي حد بلغ كل منهما درجة النضج العقلي والعاطفي، وإلى أي حد يستطيع كل منهما أن يغير ما بنفسه في سبيل التكيف مع شريك حياته، وإلى أي حد يستطيع كل من الزوجين أن يستقل عن أهله وينفصل عنهم في سبيل تكوين أسرة جديدة قائمة بذاتها. فكثيرا ما تكتشف الزوجة أن شريك حياتها ما زال طفلا أو مراهقا يلاحق بنظراته بنات الجيران، ويزهو بنفسه أمام كل فتاة، مما يثير الغيرة في نفس الزوجة. وكثيرا ما يكتشف الزوج أن شريكة حياته لا زالت متعلقة بأمها، ولا يسهل عليها الابتعاد عنها، أو أن أمها متمسكة بالتعلق بها، حيث يتسبب عن ذلك المشكلات المعروفة بين الأزواج والحموات.

ويرتبط الشعور بحب التملك بالشعور بالغيرة التي هي مزيج من الحب والتملك والتي يثيرها أي شعور حقيقي أو تخيلي برغبة الآخرين في مشاركته الحب لزوجته. ولهذا يحرص الزوج الجديد على إحاطة الزوجة بسياج من الحرص والصون، ولا يسمح لها في كثير من الأحيان بالاختلاط حتى مع أهلها وأصدقائها السابقين. وكثيرا

ما تكون هذه الفترة مرحلة تغير شاملة للعلاقات السابقة، التي يحرص كل من الزوجين على تجاهلها، لكي يبنيا لهما علاقات جديدة على أساس جديد يرتضيانه. وقد يؤدي ذلك إلى أن تفتر علاقة الزوج بأصدقائه وأقربائه السابقين في سبيل إرضاء زوجته، بل يتمسك بعض الأزواج بقطع بعض الصلات القديمة لمجرد أنها كانت مرتبطة بمشروعات خطوبات سابقة. إلى غير ذلك من مظاهر الغيرة وحب التملك والاستقلال.

ومما يساعد على النجاح في ذلك محاولة كل من الطرفين أن يقترب من الآخر في طباعه وعاداته وميوله وهواياته، بحيث يشتركان في أوقات اللهو والفراغ، وتتقارب في صفاتهما الخلقية ومبادؤهما الاجتماعية. وبعد ذلك يبدأ بناء الأسرة والعشرة بالمعروف كما قال الله تعالى: "وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا"

مهارة إدارة المشكلات الزواجية والأسرية

كان الخلاف على تنوعه طبيعة من طبائع البشر منذ القديم، وقصة ابني آدم عليه السلام دليل على أن الخلاف قد يوقع الحقد والضغينة حتى بين الأخوين من أب واحد، وحتى في المجتمعات التي كانت قريبة من الوحي الإلهي كمجتمع الصحابة حدث خلاف بين أفرادها كاد أن يفضي لقتال، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحجرات: 6-7].

وفيما يلي سنحاول إيجاز بعض من صفات الخلاف التي يتميز بها أي خلاف عادة:

- يتطلب الخلاف على الأقل جهتين: فلا يمكن أن يحدث خلاف بين الإنسان ونفسه إلا في الحالات المرضية غير السوية.
- ينشأ الخلاف بين الجهتين بسبب وجود أهداف يعتقد كلا الطرفين أنها هي الأصح: هذه الأهداف قد تكون نتيجة لحقائق موضوعية، أو قيم فردية، أو حتى وجهات نظر.

- لا بد إذن أن يكون للجهتين المختلفتين قيم، أو وجهات نظر مختلفة أيضا، وتتعارض فيما يبدو وجهات ويتم كل جهة مع الأخرى أو أن كلي الجهتين يصعب إفهام أو فهم وجهات نظرهما أو قيمهما وأهدافهما.
- ينتهي الخلاف عندما ترضى الجهات المشتركة إما بربح أو خسارة: وهذا ما يحصل غالبا إلا إذا شاء الطرفان أن يستمر الخلاف إلى الأبد.

حالات الخلاف

طبيعة الخلافات من أي نوع أنها لا تثبت على حال معين بل تتغير بشكل مستمر إما إلى الأحسن أو إلى الأسوأ، وفيما يلي نعرض لأحوال الخلاف:

1. **الخلاف الخفي**: وهو مصدر الخلاف ومنه ينشأ وأسبابه عديدة: فالغيرة والحسد والخوف على الرزق ... الخ إلا أنه ينحصر في نوعين: خلاف خفي بسبب الرغبة في الاستقلال بالمسؤولية، أو بسبب الرغبة في الاستقلال بالموارد وخصوصا عندما تكون شحيحة والأخير يسميه بعض الكتاب "بنزاع الحصص" وغالبا لا يتعدى الخلاف الخفي المشاعر الداخلية الناتجة عن عدم الرضى في المعاملة.
2. **الخلاف الملاحظ**: ويحدث حينما يدرك أحد الأطراف الداخلة في النزاع الخلاف الخفي لدى الطرف الآخر وينشأ من أجله خلاف محسوس.
3. **الخلاف المحسوس**: والفرق بينه وبين سابقه هو كما الفرق بين رؤية الشيء والشعور به. وفي هذه المرحلة من الخلاف يمكن لطرف ثالث لم يدخل في الخلاف أن يلاحظ أن هناك نزاع بين أطراف الخلاف وعادة ما يمكن البدء في حل الخلاف من هذه المرحلة قبل أن يستفحل الأمر إلى المرحلة التي تليه.
4. **الخلاف الجلي أو الظاهر**: وهو الذي منه تظهر آثار الخلاف جلية إما بمشاعر متبادلة أو بأقوال حادة أو حتى بأعمال لا مسؤولة.

سياسات حل الخلاف

يمكن أن نختار خمس سياسات لحل الخلاف من أي نوع: الانسحاب أو التنازل، التهدئة أو التلطيف، التسوية أو الحل الوسط، الإكراه أو استخدام النفوذ، أو الطرق

التكاملية وفي نقاشنا لهذه الطرق سنستخدم نموذجا طور بواسطة عالمي الإدارة: بلايك وموتون وهو كما يلي:

1. **سياسة الانسحاب**: وتجمع بين اهتمام قليل جدا بالنتائج واهتمام قليل جدا بالعلاقة مع الناس فالشخص المنسحب أو الهروبي شخص يرى الخلاف الذي نشأ هو خبرة لا نفع منها، وبالتالي فإن أحسن شيء هو الانسحاب من مصدر الخلاف – أنه مستعد لأن يذعن حتى يتلافى عدم التوافق أو التوتر، ولن يشارك أيضا في حل نزاع بين الآخرين.

الشخص الهروبي يعمد إلى أن يغير موضوع الحديث بسرعة عندما يحس بأن هناك بداية لخلاف وقد يتغاضى عن ملاحظات أو نقد. طريقة أخرى بأن يرمي المسؤولية على فرد أكبر منه درجة أو قد يغفل أمر الخلاف على الأقل أن ينسى الطرف الآخر. وهذه السياسة إن كانت ناجحة في بعض حالات الخلاف إلا أنها تغفل أن أسباب الخلاف لا زالت قائمة واجتناب الخلاف لن يجعلها تختفي.

2. **سياسة الإكراه**: وهي سياسة للذين يهتمون بالنتائج أو المهمة التي هم بصددها ولا يلقون بالا للعلاقات مع الناس الآخرين أبدا. والأفراد الذين ينتهجون هذه السياسة يحرصون في أي خلاف أن يخرجوا منتصرين مهما كلفهم ذلك، وتؤثر هذه السياسة على ألفاظهم وتصرفاتهم بينما تحل هذه السياسة الخلافات بشكل سريع فإنها تؤثر على الأهداف بعيدة المدى وعلى إنتاجية الأفراد ما دام أن هناك طرفا واحدا سيستمتع بالانتصار.

3. **سياسة التهدئة**: الأفراد الذين ينتهجون هذه السياسة يحاولون جاهدين أن يتعاملوا مع الخلاف برأفة وهدوء. فهم يهتمون بالعلاقة مع الناس إلى درجة كبيرة حتى لو تصادمت مع مصالحهم وواجباتهم. والأفراد من هذا الطراز يرون أن التحدي والمجابهة مدمرة، ولذا فهم عند بدء الخلاف يعمدون إلى أن يكسروا حاجز التوتر بطرفة أو بكوب من القهوة أو بأي نشاط اجتماعي كإقامة حفلة. وبالرغم من أن هؤلاء يقيمون علاقات ودية مع جميع الأفراد إلا أن سياستهم قد لا تفيد دائما وخصوصا في حالات الخلاف القوي.

4. **سياسة التسوية:** أو إمساك العصا من المنتصف، وهي سياسة وسط بين التهدئة والإكراه. وهذه السياسة تشعر الأطراف في أي نزاع أنهم رابحون لأول وهلة مع أنهم في حقيقة الأمر خاسرون، لأن هذه السياسة تعطي بعض الكسب لكلي الطرفين بدلا من نصر من جانب واحد، ولذا تعد هذه السياسة في معظم الخلافات سياسة مرضية.

5. **سياسة التكامل:** أو سياسة الأطراف الرابحة، وهي سياسة تمثل قمة النجاح والفعالية لحل الخلافات إلا أنها تتطلب مهارة إدارية واتصالية عالية المستوى. وهي طريقة مشتركة لحل المشاكل يلزم لجميع الأطراف افتراض وجود حل ما وبالتالي هم يجهدون لهزيمة المشكلة لا أنفسهم. وحتى تنجح هذه السياسة بشكل فعال لا بد من توفر أربع مسلمات لدى الشخص الذي بصدد تطبيقها. وهي كما يلي:

أولا: لا بد من التيقن أن التعاون أفضل من التنافس وقد يكون اختلاف الآراء جزءا هاما من عملية التعاون. الآراء المختلفة قد تؤدي إلى التبصر والإبداع ما دام ذلك لا يعيق تقدم المجموعة في عملها ولذا فلا بد من أن نوقن أن آراء الآخرين قد تكون مفيدة.

ثانيا: عامل الثقة مهم في هذه السياسة. فالأطراف التي يتوفر فيها عامل الثقة لن تخفي أو تحرف أية معلومات مفيدة لحل الخلاف، كما لن يخافوا من قول الحقائق او الأفكار التي يرونها تعبر بصراحة عما يريدون بالرغم من أنه يصعب الشعور (شعور الثقة) في حالات الخلاف إلا أن وجوده لدى طرف يعزز وجوده لدى الطرف الآخر.

ثالثا: لا بد من تقليل حالات التباين بين الأطراف المختلفة. التباين في القوة أو المستويات والتي قد تسبب في فصل أو تمايز الأطراف، فالطرف ذو القوة والجاه قد يغريه ذلك باللجوء لقوته تبريرا لعدم قبوله رأيا أو حلا ما.

رابعا: أن يوقن كل طرف في الخلاف بوجود حل له فإذا لم يتوفر هذا الشرط أو لم يوقن أحد الأطراف باحتمالية وجود حل فإن العملية تنقلب إلى خاسر ورابح بدلا من رابح ورابح. ولا يعني ذلك أن على الأطراف أن تتوافق في

الأهداف، إنما يصل كل طرف لأهدافه بالطريقة المقبولة. فلا بد من التأكد من هذه المسلمة وإلا فإن عملية حل النزاع تصبح مضيعة للوقت.

العوامل المؤدية إلى التوافق مع المشكلات الأسرية

إن كلا من العوامل التالية يعد مساعدا على قدرة الأسرة في مواجهة المشكلات المختلفة التي يمكن أن تتعرض لها وهي كما يلي:

1. **تكامل الأسرة:** حيث يشترك أفراد الأسرة في قراراتهم معا، وفي العادة يلجأون لبعضهم في حل المشكلات التي تواجههم.
2. **مدى استعداد الأسرة لمواجهة الأزمة:** فإذا كان لدى الأسرة تهيؤ واستعداد لمواجهة المشكلات التي يمكن أن تعترضها أو تعترض أفرادها كان ذلك مدعاة لقدرتها في التعامل مع المشكلات المختلفة.
3. **مدى العلاقات العاطفية بين أعضاء الأسرة:** فكلما زاد دفء العلاقة العاطفية بين أفراد الأسرة كلما تدنت حدة الخلافات وشدتها.
4. **التوافق الزواجي القوي بين الزوجين:** فالأزواج الذين وصلوا إلى درجة متقدمة من التوافق يستطيعون تذليل الخلافات والمشكلات الأسرية بسهولة.
5. **علاقات الصداقة الحميمة بين الآباء والأبناء:** إذا كانت طبيعة العلاقة القائمة بين الأبناء والآباء مبنية على أسس الصراحة والوضوح والشفافية والصدق والصداقة ساهم ذلك في تقليل الخلافات بين الأبناء والآباء بشكل ملحوظ.
6. **مشاركة مجلس الأسرة في اتخاذ القرارات:** فبدلا من اتخاذ القرار الأسري بطريقة فردية ديكتاتورية من قبل الأب أو الأم أو أحد الأبناء الكبار الذي قد يتفق على الأسرة، تكون القرارات تشاركية تعاونية يجتمع فيها أفراد الأسرة على رأي واحد، ويتحملون كأسرة مسؤولية هذا الرأي والقرار، ويدافعون عنه لاحقا.
7. **المشاركة الاجتماعية للزوجة:** وبدلا من أن تكون الزوجة تابعة لزوجها عبدة لديه، تصبح مشاركة في الحياة الزواجية بشكل فعال فذلك يعطي الأسرة القدرة على التقليل من حدوث المشكلات.

8. **التجارب السابقة الناجحة مع المشكلات:** إن قدرة الزوجين وأفراد الأسرة على التعامل مع الخلافات السابقة بنجاح وتجاوز المشكلات التي تعترضهم، يساهم في التعامل مع الخلافات اللاحقة بقدرة أكثر وثقة أكثر أيضا.

ويرى كل من جلاسر وجلاسر Glasser & Glasser أنه توجد ثلاثة أشكال أو أنماط تميز الأسرة القادرة بكفاءة في التعامل مع المشكلات:

1. **الاحتواء:** ويشير هذا النمط إلى الاندماج مع أو المشاركة في الحياة الأسرية، عن طريق أعضاء الجماعة.
2. **التكامل:** ويتعلق بالدور التساندي العاطفي الاجتماعي للأفراد في الجماعة.
3. **التكيف:** ويشير إلى قابلية الجماعة الأسرية وكذلك قابلية كل الأعضاء في الجماعة الأسرية على تغيير استجاباتهم كل للآخر، وللظروف من حولهم حسب ما يقتضيه الموقف.

ويجب أن نضع باعتبارنا هنا أن المشكلات ليست سيئة بالضرورة للأسرة أو لأعضائها ذلك أنه عندما تتعرض الأسرة لأشكال عديدة من الاختلال، فإن هذا يؤدي إلى نشوء الحاجة إلى مداخل جديدة في معالجة أو تناول هذه المشاكل.

وفي هذا الصدد يرى جلاسر أنه من خلال موقف المشكلة يمكن أن تنبثق حلول خلاقة من أجل تنظيم أوجه النشاط بصورة أكثر تميزا، أو أفضل من تلك التي كانت قائمة قبل حدوث المشكلة، ولهذا فإن التجربة يمكن أن تجعل الأسرة أكثر قدرة على معالجة المشكلات المستقبلية بصورة أكثر كفاءة.

ويضاف إلى ذلك أن مثل هذه المعالجة يمكن أن تؤدي إلى إقناع فردي أو جماعي أو ربما إشباع أكثر يستمد من الحياة الأسرية. وعلى ذلك فربما ينظر إلى الأسرة على أنها ضعيفة أو قوية في نفس الوقت، فهي ضعيفة لأنها غالبا ما تفشل في إن تستعيد توافقها مع المشكلات، وهي غالبا ما تتفكك نتيجة لذلك، وهي قوية لأنها تبقى دائما ذات شهرة وأهمية وتستمر في الحياة في كل المجتمعات من أجل القيام بمجموعة واسعة ومتنوعة من الوظائف تؤديها لأعضائها وللمجتمع.

فوائد وقوع المشاكل الزوجية الأسرية

وربما يستغرب القارئ لهذا العنوان، ويقول هل فعلا للمشكلات الزواجية فوائد، والجواب أنه لا يمكن للأسرة أو للزوجين العيش معا وبسعادة وهناء دون حدوث مشاكل تعكر صفوهما بين الحين والآخر. وربما جعلنا ذلك نضع هذا العنوان: لكي ينتبه كل طالب علم في هذا الموضوع أو زوج أو مرب بأنه لا يمكن للأسرة أن تستمر دون مشكلات بسيطة، ولعل من أهم فوائد المشكلات الزواجية الأسرية ما يلي:

1. تعريف كلي الزوجين وأفراد الأسرة كيف يتعاملون مع المشكلات في الأسرة وفي الحياة لاحقا.
2. أخذ العبرة والعظة من قصص الأنبياء والصالحين قديما عندما ابتلاهم الله في حياتهم الأسرية بمشكلات مختلفة ومنها: آدم عليه السلام وابتلائه المشهور مع زوجته في الجنة وابنيه عندما قتل أحدهما الآخر، إلى نوح عليه السلام وابتلائه مع زوجته وابنه، ثم إبراهيم عليه السلام وما ابتلاه الله تعالى به من أن زوجته سارة لم تنجب له الولد، فزوجته بهاجر، ثم لوط -عليه السلام- وابتلاؤه بزوجته الكافرة، فيعقوب عليه السلام وابتلائه في أبنائه ورميهم لشقيقهم يوسف عليه السلام في الجُب، ثم موسى عليه السلام ومعاناته الأسرية المعروفة مع أمه، وكيف أنه نشأ في بيت لا أب فيه، ثم عيسى عليه السلام وقد جاء من أم لا بلا أب وذلك بحد ذاته ابتلاء، ثم محمد ﷺ ومواقفه مع زوجاته معروفة وواضحة.
3. تذكير للزوجين بواقع حياتهما ورغبتهما في تطوير الذات وتجديد الحياة الزواجية الأسرية لاحقا.
4. الوقاية المستقبلية من مشكلات قد يقع بها أحد الزوجين أو احد أفراد الأسرة، وكأنه درس تدريبي لمشكلات لاحقة.
5. إن المشكلات الزواجية فرصة لصياغة أهداف أسرية مشتركة، وهو أيضا فرصة لتصحيح مسار بعض الأهداف في الأسرة.
6. معرفة السلبيات والإيجابيات لدى كل فرد في الأسرة والعمل على التخلص منها قدر الإمكان بعد انتهاء المشكلة.

7. فرصة لتعليم الزوجين وأفراد الأسرة المصارحة بما يدور في خلدهم من قضايا ومشكلات في الحياة.
8. فرصة للتنفيس عن بعض هموم الحياة، والتقليل من مخاطر يتعرض لها أحد أفراد الأسرة.
9. الالتفات إلى النفس، ومعرفة طبيعة التغيرات التي تطرأ على الفرد، وبعض المشكلات الموجودة لدى كل فرد، والعمل على التخلص منها.
10. إن دخول الزوجين في المشاكل الزوجية يكسبهما مهارات إدارية، مثل مهارة التفاوض وفن إدارة الخلافات والأزمات وحسن اتخاذ القرار، وإدارة الوقت العائلي إدارة متميزة، ووضوح الرؤية المستقبلية، وفن إدارة الاجتماعات، كاجتماع الزوجين على الوجبات أو الاجتماع لتخطيط لرحلة الصيف، أو لاستغلال الإجازات والمواسم، وغير ذلك من المهارات المهمة، والتي فيه تتميز الأسرة ويتفوق بعضها على بعض، وذلك لان الزوجين قبل الزواج لم يكونا يتحملان تلك المسؤولية الضخمة، كما هو الحال بعده، حيث مسؤوليات الزواج والمسكن والأولاد لإدارتهما، وهذه تحصل من خلال المشاكل الزوجية فإنها محطة تدريبية للزوجين.

وفيما يلي مقياس يمكن من خلاله التعرف على أهم الأفكار الخاطئة التي يحملها الزوج والزوجة، والتي قد تسبب مشكلات زواجية وأسرية.

سلوكيات ومفاهيم خاطئة وسلبية لدى الزوجة				
	الفقرة	صحيحة	صحيحة أحياناً	غير صحيحة
1	عندما يعاني زوجي من الضغط النفسي أعمل على طرح الأسئلة عليه حول مشاعره			
2	عندما يعاني زوجي من الضغط النفسي أجلس عند باب غرفته أنتظره كي يخرج.			
3	من واجب زوجي الاستماع والتحدث إلي وإن كان يعاني من التعب والضغط النفسي.			

	الفقرة	صحيحة	صحيحة أحياناً	غير صحيحة
	سلوكيات ومفاهيم خاطئة وسلبية لدى الزوجة			
4	أبقي زوجي في حالة ترقب بجعله يطلع على التفاصيل ثم أطلعه على النتائج.			
5	على زوجي أن يقوم بما أرغب ان أقوم به لأنه يفكر بالطريقة التي أفكر بها.			
6	أعتمد مع زوجي أسلوب الاستفزاز لكي أخرجه من صمته وادفعه للحوار.			
7	على زوجي ان يعبر لي عن مشاعره الرومانسية في كل حديث وكل ساعة.			
8	أعمد أن أعاند زوجي لإيماني بأن الرجال لا يأتون إلا بهذه الطريقة.			
9	أعتقد أن زوجي عندما يصمت إنما يعبر عن غضبه وعدم حبه لي.			
10	أعتقد أن على الشريك أن يتفاعل ويتصرف بالطريقة التي أتفاعل وأتصرف بها.			
11	أثناء حواري مع الشريك ألجأ إلى تقديم النصح والنقد له باستمرار.			
12	أتحدث بإسهاب وتفصيل قبل أن أطلعه على النتائج.			
13	أعمد دائماً إلى مقارنة تصرفات زوجي مع تصرفاتي، وأعمد دائماً لتغيير وتحسين زوجي.			
14	أعمد إلى رفع صوتي كي أفرض آرائي على الشريك.			
15	أعتقد أنه من الخطأ الاعتذار للزوج وإن أخطأت بحقه.			

سلوكيات ومفاهيم خاطئة وسلبية لدى الزوج				
	الفقرة	صحيحة	صحيحة أحياناً	غير صحيحة
1	أعتقد أنه يحق لي كوني رجلاً بأن أتدخل بكل كبيرة وصغيرة في شؤون المنزل.			
2	أعتقد أن الرجال يمكن أن يكونوا بعلاقة مع نساء أخريات، أما الزوجة فيجب أن تبقى وفية وأمينة.			
3	أعتقد أنه من الخطأ الاعتذار للزوجة وإن أخطأ الرجل بحقها.			
4	على الزوجة أن تتصرف كما يتصرف زوجها هو من حيث أسلوب التفكير والمحادثة.			
5	إن شكاوى الزوجة وتذمرها من أسلوب الزوجة النكدية.			
6	يعد التعامل مع الزوجة بلغة العقل وإغفال الجانب العاطفي مقياساً لطبيعة الرجل وأسلوب حياته.			
7	أعتقد بأن الزوجة غير قادرة على تقديم المقترحات والحلول للمشكلات المطروحة لأنها تغلب الجانب العاطفي على العقل.			
8	إن الزوجة بطبعها كثيرة الثرثرة، لذلك من الأفضل عدم إعطائها الفرصة للتحدث والعمل على إيقافها عند اللزوم.			
9	إن الزوج يكون قد أدى دوره على كامل وجه إذا وفى مطالب الزوجة وأدى واجباته المادية من حيث السعي والإنفاق والعمل.			
10	إن على الزوجة أن تبادر لتحادث زوجها فقط لتؤمن له الراحة النفسية.			
11	على الزوجة أن تتفهم أنه لا يوجد وقت كاف للتحادث معها نظراً لضغط العمل وضيق الوقت.			

سلوكيات ومفاهيم خاطئة وسلبية لدى الزوج				
12	عندما أصغي إلى مشكلات زوجتي أشعر بأنني ملام ومسؤول عندما تعاني.			
13	عندما تشرع زوجتي بشرح مشكلاتها فإنني أقدم لها حلاً أو أكتفي بالانصراف.			
14	اعتقد أنه على الشريك التفاعل والتصرف بالطريقة التي اتفاعل بها وأتصرف بها.			
15	أعمد إلى رفع صوتي كي أفرض آرائي على الشريك.			

التصحيح والتفسير

الشق الأول من المقياس يطبق على الزوجات، والشق الثاني على الأزواج، وكلما زادت الأفكار السلبية دل ذلك على حدوث خلاف بينهما، وعليهما الوقاية من هذا الخلاف قبل استفحاله.

الفصل الرابع

علم النفس وعلاج المشكلات الأسرية

الفصل الرابع

علم النفس وعلاج المشكلات الأسرية

المقدمة

تطور علم النفس الأسري في العالم الغربي والعربي وذلك من أجل إيجاد حلول سليمة لمواجهة المشاكل التي تظهر على نطاق الأسرة، وكانت أغلب هذه النظريات مستمدة من علم النفس، وهي في مجملها تشترك في محاولة حل المشاكل التي تتعرض لها الأسرة، وإيجاد حلول ناجعة لهذه المشاكل باختلاف الطرق والأساليب المستخدمة لإيجاد هذه الحلول. ويقع على عاتق المعالج النفسي الأسري دورا في التعامل مع الأسرة كمجموعة وكأفراد، بحيث يساهم في التعرف على مشكلاتها، والعمل على حلها بالطرق العلمية. ولا يقوم المعالج النفسي الأسري بعمله إلا منطلقا من مبادئ أساسية، وضمن خطوات محددة يسير بها.

مبادئ علم النفس الأسري

عندما يبدأ المعالج النفسي الأسري في التعامل مع الأسرة فإنه ينطلق من مبادئ أساسية تحافظ على العلاج النفسي ومن أخلاقياته، وفيما يلي أهم هذه المبادئ التي ينطلق منها في عمله:

- التعامل مع نظام الأسرة: يمكن أن يأتي أحد أفراد الأسرة للعلاج الأسري، ولكن يعتقد علم النفس الأسري أن سبب اضطرابه هو نظام الأسرة، ولذلك عند القيام بالعلاج النفسي نبحث عن علاج لنظام الأسرة ككل بدلا من الاهتمام بالفرد فقط.
- لا بد من صياغة المشاكل وتحديدها بشكل واضح، حيث يأتي الفرد إلى العلاج الأسري وفي ذهنه عدة مشكلات يحتاج كل منها إلى توضيح وتحديد بشكل دقيق وإجرائي حتى يمكن التعامل معها بسهولة.

- لا بد من أن يقوم المعالج النفسي الأسري بإعطاء الأسر استبصاراً لمشاكلهم، حيث يساعدهم على إدراك مشاكلهم بشكل أكثر وضوحا مما يمكنهم من التعامل معها بشكل كبير.
- يمكن انخراط الأطفال في العلاج الأسرى، حيث لا يقوم المعالج بالعمل مع الزوجين فقط، وإنما يشرك الأطفال لأنهم جزء مهم من العلاج النفسي الأسري.
- يمكن استخدام كشف الذات وفي نفس الوقت على المعالج أن يكون قياديا، ويضع خططا، ويشركهم فيها، ويبادر، بدلا من أن يكون سلبيا.
- السرية مهمة جدا وإذا غاب شخص مهم عن اللقاء الأسري فمن المهم أن يذكر أفراد الأسرة الآخرين ما الذي دار في الجلسة، وما الذي تم الاتفاق عليه، وماذا طُلب من الأفراد للجلسة القادمة كواجبات بيتية.
- إن الفترة بين المقابلات في العلاج النفسي الأسري بالمتوسط تكون كل أسبوع.
- يمكن استخدام أكثر من معالج في اللقاءات الأسرية، وقد يكون بعضهم معالجين من الذكور وآخرين من الإناث.
- إن التعامل مع الأسرة في علم النفس الأسري يكون بصيغة نحن وليس أنا.

مهام المعالج النفسي الأسري

يساعد المعالج النفسي الأسري كلا من أفراد الأسرة في التكيف وتلبية حاجاتهم وخاصة ما يلي:

1. **الإشباع الانفعالي والدعم العاطفي Emotional Fulfillment and Support:** تعليم كل من الزوجين تقديم وتلقي الحب والود من الشريك، وتطوير الإحساس بالتعاطف والتعامل مع الهموم والمشكلات التي تلم بهما بسبب ما يتلقاه كل منهما من دعم انفعالي من الآخر.
2. **العادات الشخصية Personal Habits:** تعليم الأزواج التكيف مع العادات الشخصية للآخر، وأسلوب الحياة من تناول الطعام والنوم والتحدث

والنظافة..الخ، وفي المقابل تعليم الزوجين استبدال العادات الشخصية التي تزعج الطرف الآخر، وتعلم توزيع وقت الفراغ والعمل بما يناسب الآخر.

3. **الاهتمامات الزواجية Marital Concerns**: مساعدة الزوجين في الاتفاق على الاهتمامات ومن بينها: اختيار السكن، منطقة السكن الجغرافية، أنماط الجيرة، تجهيز المنزل، وإيجاد الدخل المناسب.

4. **التمويل Finances**: مساعدة الزوجين في تحمل مسؤولية الدعم المالي، كما يساعد على توفير الأمن والطمأنينة في المنزل نحو أفراد الأسرة من ناحية مادية من خلال إدارة الأمور المالية.

5. **العمل والتوظيف والإنجازات Work, Employment and Achievement**: مساعدة الزوجين على التكيف مع العمل أو الوظيفة ومكانها وساعاتها وظروفها الوظيفية، وتنفيذ برنامج لتنظيم الوقت بين مسؤوليات البيت والعمل ورعاية الأطفال.

6. **الحياة الاجتماعية والأصدقاء والتسلية Social Life, Friends and Recreation**: مساعدة الزوجين على الاتفاق على النشاطات الاجتماعية والترفيهية والاستجمامية، وقضاء الأوقات الممتعة معاً، ومساعدة كل منهما على تقبل أصدقاء الطرف الآخر، وإقامة علاقات اجتماعية معه، والاستمرار في تكرار نشاطات اجتماعية تناسب الزوج والزوجة.

7. **الأسرة والأقارب Family and Relatives**: مساعدة الزوجان على تأسيس علاقات جيدة مع الوالدين والأقارب والأصهار، وتعلم كيفية المحافظة عليها وكيفية التعامل معهم.

8. **الاتصال Communication**: يعلم الزوجين الاتصال من خلال تبادل الأفكار، وعرضها على الطرف الآخر، والتعبير عن الاهتمامات والأمور المزعجة والحاجات الشخصية للطرف الآخر، كما ويتعلم كل منهما الاستماع إلى الشريك، والتحدث إليه بطرق بناءة.

9. التعامل مع الصراعات وحل المشكلات Handling Conflict and Solving Problems: يساعد على إيجاد وسائل للتعامل مع الصراعات وحلها ونتائجها بطريقة غير مؤذية نفسية، ويتمكن الزوجان من خلال العلاج النفسي الأسري من الإجابة على الأسئلة: أين؟ متى؟ كيف؟ ويحصل كلاهما على المساعدة، التي تساعد في حل الصراع عند الحاجة.

10. رعاية الطفل Child Care: في العلاج النفسي الأسري يخصص وقت لتعليم الزوجين كيفية رعاية الأطفال وأثر ذلك في حياتهما الزواجية.

11. التكيف الجنسي Sexual Adjustments: مساعدة الزوجين على إشباع وتلبية حاجاتهما الجنسية، ويتعلم كل منهما تقدير رغبة الآخر بالجنس، وقضاء وقت للتعبير الجنسي. كما يتعلمان استخدام أساليب للتحكم بالإنجاب.

12. الأدوار الجنسية Sex Roles: ومن خلال هذه المهمة ينفذ الزوجان الأدوار الموكولة لهما داخل وخارج المنزل كل حسب جنسه.

13. الطاقة وصنع القرار Power and Decision-making: يساعد العلاج النفسي على اتخاذ قرارات تساهم في الاستقرار الأسري، كما يساعد على امتلاك الطاقة لتحمل مسؤولية الأعمال المطلوبة منهم.

14. الأخلاق والقيم وطريقة التفكير Morals, Values and Ideology: يساعد العلاج النفسي كلا من الزوجين على التلاؤم والانسجام مع قيم وتقاليد ومعتقدات وفلسفة وأهداف الطرف الآخر، كما يساعد في تأسيس قيم متبادلة، وأهداف مشتركة، وتكوين معتقدات دينية قريبة من الشريك.

دور المعالج النفسي الأسري في العلاج

المعالج النفسي الأسري هو جزء من فريق علاجي، ولا يقع عليه كل عبء المشكلة الأسرية، فهو من جهة يبذل جهدا في التنسيق مع الأعضاء الآخرين والتشاور معهم في علاج مشكلة الأسرة، ومن جهة أخرى يقضي وقتا في جلسات العلاج النفسي الأسري وتحليل مشكلة الأسرة، ومساعدتها على فهم واستبصار مشكلتها،

ومساعدتها على إيجاد طرق لعلاج مشكلاتها. وفيما يلي أهم الأدوار الإضافية التي تقع على عاتق المعالج النفسي الأسري:

- الإعداد للمقابلات التي يجب أن تشمل الزوجين وأفراد الأسرة، من حيث جمع المعلومات، والتحضير للمقابلات، وتحديد هل سيحضر الأبناء أو الأجداد أو الأقارب.
- تشجيع الأسرة على حضور المقابلات والالتزام بها من خلال حثهم على ذلك، وبيان أهمية المقابلات في علاج مشكلاتهم المختلفة.
- دراسة تفاعلات وطرق اتصال أفراد الأسرة معا، وتحليل مهارات الاتصال المستخدمة في الأسرة، وتعليمهم طرق اتصال جديدة.
- تحليل طبيعة مشكلاتهم، ومساعدتهم في التوصل إلى استبصار لهذه المشكلات.
- الطلب منهم تمثيل مشكلاتهم الأسرية.
- الطلب منهم مراقبة نماذج زواجية متوافقة على الفيديو.
- توجيه الزوجين وتقديم تغذية راجعة مناسبة لهما.
- تشجيع الزوجين على تحمل مسؤولية قراراتهما.
- تعليم الزوجين أسلوب التعامل مع الأطفال.
- تشجيع الأطفال على التعبير عن انفعالاتهم ومشاعرهم نحو أعضاء الأسرة الآخرين.

خطوات عملية حل المشكلات الأسرية

تمر عملية العلاج النفسي الأسري بالخطوات التالية:

أولا: جمع المعلومات والتحضير للقاء الأسري

لا بد من جمع معلومات متكاملة عن أفراد الأسرة، وطبيعة حياتهم، وتعاملهم معا، قبل اللقاء بهم بشكل رسمي، حتى يتعرف المعالج الاسري على الخلفية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية لهم، ومن ثم يستطيع التعامل معهم بالشكل المناسب، ويمكن الاستفادة من مصادر متعددة في جمع المعلومات ومنها: السؤال عنهم،

اللقاء المبدئي مع أحد أفراد الأسرة، التعرف على هواياتهم واهتماماتهم، وكيفية قضاء وقت الفراغ لديهم، والأسلوب المستخدم في تعزيز وعقاب الأبناء.

ثانياً: الإعداد أو التهيئة أو التسخين Warm up

وفيه يسمح المعالج النفسي الأسري لأفراد الأسرة الذين يدخلون الغرفة التي يجلس فيها أن يجلسوا حيث يشاؤون وينبغي عليه أن يجهز عددا من المقاعد تزيد على عدد الحاضرين مع إعطائهم الفرصة لحرية الجلوس. ويعتبر هذا أول اتصال حيوي مع الأسرة ويعكس تنظيم وترتيب أفراد الأسرة لطريقة جلوسهم الكثير من العلاقات بين هؤلاء الأعضاء من يجلس بجوار من، هل الأزواج يجلسون متجاورين، البنات مع بعض، الأبناء متباعدون، المسافات بينهم كلها تقدم صورة عن الاتحادات والانشقاقات الموجودة في الأسرة.

ويبدأ المعالج بالترحيب بأفراد الأسرة مبتدءا بتحية أحد الزوجين ثم ينتقل إلى المنظومة الفرعية الثانية الأبناء، وقد يبدأ بالكبير ثم الصغير وهكذا، وتعتبر هذه المرحلة مهمة جدا حيث إنه يتم الاعتماد عليها في تقبل الأسرة للمعالج، وهو في الواقع شخص خارجي بالنسبة لها- خارج حدودها- ولا بد من أن يعرّف المعالج نفسه للأسرة قبل أن يطلب منهم أن يعرفوا بأنفسهم.

ثالثا: إعادة تسمية المشكلة Relabeling the Problem

بعد أن يكون المعالج قد قابل كل أفراد الأسرة يقول للأب ماذا يمكنني ان أقدم لكم؟ بصيغة سؤال. مثل هذه الجملة توصل للأسرة بعض الاتجاهات ذات أهمية لدى المعالج، وبذلك يدفع الوالد بأن يحدد مطالبه في صورة معينة كأن يحدد شخصا ما أو مشاعر معينة أو سلوكا معينا على أنه يمثل مشكلة.

وقد لا توافق بعض الأسر على ما قرره الوالد حول المشكلة. وبدلا من أن يعلق المعالج مباشرة فإنه يمكن أن يلخص هذه المرحلة بقوله: يبدو أن وجهات نظركم مختلفة بعض الشيء حول ماهية المشكلة القائمة في الأسرة، أما المرحلة التالية فتكون إعادة تسمية المشكلة، وباتباع هذا الأسلوب فإن المعالج يتجنب الخلاف مع أفراد الأسرة حول ما هي المشكلة الحقيقية.

رابعا: استبصار الأسرة بمشكلاتها

تساعد هذه الخطوة على جعل أفراد الأسرة أكثر إدراكا لطبيعة مشكلاتهم.

خامسا: تبسيط المشكلة Spreading the problem

ويكون من خلال التركيز على الصراع الموجود في الأسرة، وبعد أن يستمع المعالج إلى وجهات النظر من مختلف أعضاء الأسرة فإنه يعيد صياغة المشكلة على شكل فرضية ويترك للجميع التفكير في هذه الصياغة.

وبهذه الطريقة فإن المعالج يركز على حاجة الأسرة للمساعدة الخارجية المتخصصة كما يحاول أن يعمل على تقليل مشاعر الإثم وزيادة التفاؤل والأمل، ويستفاد من التعليقات حول الإثم والألم الذي تعانيه الأسرة وكذلك احباطاتها وغيرها من الأحاسيس والمشاعر في الإشارة إلى عجز منظومة الأسرة عن حل مشكلاتها الخاصة.

سادسا: الحاجة للتغيير Need for Change

تبدأ هذه المرحلة بسؤال يوجهه المعالج للأسرة عن الحلول التي تمت معالجتها في الماضي في التعامل مع مشاكلها، وهذه المهمة تدفع الأسرة وتحركها نحو التغيير وقد يوجه المعالج السؤال التالي: ماذا فعلتم حول هذه المشكلة؟ أو هل فعلتم شيئا نحو هذه المشكلة؟ وتفيد هذه الأسئلة لتعزيز وعي الأسرة بعدم قدرتها على:

- الوصول إلى أساليب ناجحة للتعامل مع المشكلة
- الإشارة إلى أنه لا يوجد شيء بناء قد تم عمله بالنسبة للمشكلة إلى الآن.
- وهناك ما يسمى تغييراً من الدرجة الأولى وهو ما يترك بنية التنظيم كما هو بدون تبديل، وتغيير من الدرجة الثانية تنتج تغيرات أساسية في تنظيم النظام.

سابعا: تغيير المسارات Changing Path Ways

وتبدأ عندما يصل المعالج إلى الإجراءات التنفيذية مع الأسرة عن طريق الإيحاءات وتكون البداية بتغيير أساليب الاتصال بين أفراد الأسرة كما في الاتصال بين الوالدين والأبناء، مثال من التدخلات التي قد يقدمها المعالج: قد يطلب من أحد

الوالدين الذي يجد أنه غير مشترك أن يكون مسئولا عن سلوك أحد الأبناء، وبذلك فإنه يبني عاطفة أو رابطة بين هذا الوالد(الأب أو الأم) وهذا الابن.

ورغم اختلاف الأساليب العلاجية بين مدارس العلاج الأسري، فإنها تشترك في أن المعالج يخبر الأسرة أن كل فرد فيها هو جزء من العملية العلاجية، وأن أية مشكلة لا ينظر إليها مطلقا على أنها ذات خاصية شخصية لهذا الفرد، وإنما ينظر إليها على أنها مشكلة اثنين أو أكثر من أفراد الأسرة، وأن سلوك الإنسان (هنا والآن) هو الذي يوجد هذه المشكلة أو يعمل على استمرارها.

ثامنا: عمل خطة علاجية تساعد أفراد الأسرة في التخلص من مشكلاتها

وضمن هذه الخطة يتم تحديد أهداف معينة وترتيبها بشكل يناسب أفراد الأسرة، كذلك يتم الالتزام بتنفيذ إجراءات واستراتيجيات محددة تساهم في تحقيق الخطة والنجاح فيها، مع العلم أن المعالج النفسي لا ينجز الخطة وحده، وإنما بالاشتراك مع أفراد الأسرة الآخرين، والمقربين منهم الذين لهم علاقة بالمشكلة ويرغبون في حل مشكلات الأسرة.

تاسعا: متابعة الخطة ومدى التقدم

ويتم ذلك ضمن جلسات محددة، لمعرفة مدى التحسن الذي طرأ على الأسرة ككل وعلى أفرادها، والمشكلات التي تغيرت، كما تساعد المتابعة على تغيير بعض الأهداف التي ترى الأسرة عدم أهميتها، وإضافة أهداف جديدة ترى الأسرة أهميتها.

عاشرا: تقييم مدى النجاح الذي حققه المعالج النفسي في مساعدة الأسرة على حل مشكلاتها

أساليب واستراتيجيات العلاج النفسي الأسري المستخدمة مع الأبناء

فيما يلي بعض الأساليب والاستراتيجيات المناسبة التي تصلح مع الأسرة، والتي يمكن للمعالج الأسري استخدامها مع الأطفال:

نمط الأسلوب	تطبيقات الأسلوب
قضاء وقت مع الطفل أثناء ممارسته للأنشطة المفضلة	• نقل الاهتمام والرعاية للطفل • تزويد الطفل بفرص كشف الذات وممارسة مهارات المحادثة
تزويد الطفل بالانتباه الإيجابي بعد السلوك المناسب	• التحدث بصوت مريح وبسرور • اللعب التعاوني • المشاركة والرسم والقراءة
إيجاد فرص للاتصال الجسدي	• من خلال الاحتضان واللمس والمعانقة والمداعبة والتربيت على الكتف
التحدث مع الطفل	• المخزون اللغوي والمحادثة • المهارات الاجتماعية
استخدام التعليم بالصدفة أو العرضي	• النطق اللغوي • حل المشكلة • القدرة المعرفية
تقديم مثال جيد من خلال النمذجة	• استخدام الحمام • غسل الأيدي • ربط الحذاء • حل المشكلات
التشجيع على الاستقلالية في العناية الذاتية	• مهارات العناية الذاتية (تنظيف الأسنان، ترتيب الفراش، الهندام)
تزويد الطفل بفرص لممارسة الأنشطة	• الألعاب، الأوراق والألوان للرسم • الكتب، ألعاب التركيب، الكرات

نمط الأسلوب	تطبيقات الأسلوب
وضع قوانين أساسية في الأسرة	• قوانين لمشاهدة التلفاز. • رحلة للتسوق. • زيارة الأقارب. • التنزه في السيارة.
المناقشة المباشرة بعد خرق القوانين	• ترك الحقيبة المدرسية على أرض المطبخ. • ترك الأوساخ على الطاولة.
نتائج منطقية بعد قيام الطفل بالسلوك غير المقبول	• منع الطفل من ممارسة نشاط معين من خلال إبعاده أو إزالة النشاط ذاته مثل: • ترك الألعاب خارج المنزل. • ترك الكمبيوتر يعمل.
وقت الجلوس بهدوء مع الطفل	• في حالة الصراخ، الغضب، الطلبات الزائدة، الضرب، عدم الامتثال والاستجابة للطلب.
نشاطات تخطط لها	• أنشطة خارج المنزل، على سبيل المثال رحلة تسوق أو السفر بالسيارة.
علم طفلك كما يجب	• يحتفظ الطفل بحوالي 20٪ مما يسمعه، و30٪ مما يشاهده، و50٪ مما يسمعه ويشاهده، و70٪ مما يقوله، و90٪ مما يعمله ويقوله.
تجنب الشفقة	• الشفقة ليست التعاطف، والتعاطف مطلوب لتفهم أفكار الابن ومشاعره وهو مصدر قوة، أما الشفقة فتشعر الطفل بعدم القوة وخاصة إذا كان يعاني من حاجة خاصة.
الدلال الزائد	• لا تكن لينا فتعصر ولا يابساً فتكسر، ويرى القابسي الذي يؤمن بالمقولة السابقة بأن العقاب على درجات (اللوم، الإنذار، التهديد، الوعيد، والذي يراه حلا نهائيا ولا يزيد عن ثلاث ضربات).
استكشاف البدائل والخيارات	• إن وضع خيارات متعددة يعني مساعدة أبنائنا في التعرف على أكبر قدر ممكن من الحلول المتوفرة، ثم الطلب منهم اتخاذ قرار مناسب.

نمط الأسلوب	تطبيقات الأسلوب
ملعقة سكر تسهل شرب الدواء	• أضف مرحاً مع كل أمر تطلبه من ابنك، باختصار اجعل ابنك يتعلم الضحك، كما ولد وهو يبكي.
شجع بدلاً من أن تمدح	• يحتاج الطفل إلى تشجيع شبه دائم ومتكرر ويتضمن التشجيع عبارات: 1. تظهر الثقة(عندي ثقة بحكمك) . 2. المساهمات (يبدو انك عملت جهدا حقيقيا). 3. التحسن(أرى انك تسير جيدا). • أما المديح فيتضمن إعطاء حكم تقييمي لأبنائنا مثل ممتاز عظيم شاطر إذا احضر علامة مرتفعة تعكس طموحك، وغي إذا لم تعكس رغبتك وهو يزيد من التوتر والقلق ولا يحسن العلاقة بين الأب والطفل.
الاحترام المتبادل	• ابتعد عن الصراخ، التحقير، الضرب وسيحترمك الطفل وإلا ستكتشف بعد فترة أنه يخافك ولا يحترمك.
كن إيجابيا	• أوقف تعليقاتك السلبية بشكل كامل. • استبدلها بالاستماع الفعال للأبناء. • لا تتدخل كثيراً إذا حاول الطفل حل مشاكله لوحده، بل قدم اقتراحات له فقط ما رأيك بعمل كذا وكذا.
ركز على جوانب القوة لدى ابنك	• يجب أن يشعر الطفل أن له قيمة وفائدة . • الحاجة للنجاح من أهم الحاجات النفسية التي يحتاجها الطفل والأب مصدرها لسنوات مهما كانت قدرات طفله.
قدم معلومات	• في كل مرحلة في حياة الطفل وبكل وضوح وبطريقتك التربوية (التربية الجنسية على سبيل المثال تبدأ منذ السنة الأولى من حياة الطفل وبحاجة لمعلومات من قبل الأبوين).
المعايير المزدوجة	• القوانين التي يضعها الآباء يفترض أن يلتزم بها الجميع، فلا يجوز أن نسمح لابنتا المدلل أن يخرج برحلة مدرسية لأكثر من مرة ولا نسمح لأخيه.

نمط الأسلوب	تطبيقات الأسلوب
بناء علاقة مع الطفل	• من اجل أن يحبك الطفل فيستمع لكلامك وأوامرك يتطلب ذلك تقليل الأوامر قدر الإمكان واستبدالها بالمشاورة وتحميله مسؤوليات
دراسة الحالة الصحية للطفل	• فقد تكون مشاكل الطفل عائدة إلى زيادة في إفرازات الغدة الدرقية أو إلى زيادة الطاقة الجسمية وقد يرجع إلى الشعور بالإجهاد أو سوء التغذية. هل يعاني الطفل من مشاكل في البصر؟ هل يعاني الطفل من مشاكل في السمع؟ هل يعاني من أمراض عموما؟
استخدم أسلوب الحوار المنطقي	• لا تكن متسلطا واسمح للطفل أن يبدي رأيه واشعره أن رأيه مهم وخذ به عند معقوليته، ولا تكن جامدا في ذلك بل اسمح بقدر من المرونة.
أذكر السبب	• اشرح أسباب طلبك من ابنك لأمر معين وبكل لطف ولا تعلم الطفل على الطاعة العمياء.
أطلب عددا قليلا من المطالب	• لا تزد من مطالبك اليومية بل قلل منها وركز على المفيد منها والتي من الممكن للطفل أن يحققها والتي يحبها
تحدث بطريقة ايجابية مع الطفل	• لا تقل: كف عن الصراخ ولكن قل: اخفض من صوتك، وبدلا من القول: كف عن الأكل بطريقة مقرفة، قل: كل باستخدام الشوكة والملعقة بطريقة أفضل وهكذا مع كل السلوكيات
أعط الطفل خيارات	• مثلا قل للطفل بإمكانك أن تأكل هذا الصحن الآن أو تأكل بعد نصف ساعة واترك له أن يقرر لتلزمه بما قال ويفضل أن يكتب ما يلتزم به.
التعزيز الرمزي	• في كل يوم يأكل وحده يحصل على نجمة وعندما يحصل على 10 نجوم مثلا يستبدلها بأمر يحبه كشراء لعبة أو الخروج في رحلة.
التجاهل والإطفاء	• في كل مرة يحاول أن يقوم الطفل بسلوك غير مقبول من اجل أن يلفت انتباهك إليه تجاهله واهتم به فقط عندما يقوم

نمط الأسلوب	تطبيقات الأسلوب
	بسلوك مقبول.
عقد الاتفاقية	• اعقد اتفاقية مكتوبة مع الطفل تبين فيها ما له وما عليه وماذا سيحصل عندما يحقق ما عليه ودعه يوقع عليها ووقع أنت عليها وحدد في العقد مدته وشروطه وماذا سيتعلم
اسمح ببعض التمرد	• كل الأطفال لا يحبون الاستجابة للتعليمات دائما فلا تكن قاسيا مع ابنك واسمح له ببعض العصيان أحيانا
تعليم الطفل مهارات الحديث	• علمه كيف يستجيب عندما تطلب منه بأن يفكر قليلا ويستجيب بألفاظ مختلفة ويطرح ما يشاء من الأسئلة لتزيد من تفكيره قبل الاستجابة النهائية.
تعليم الطفل مهارات اجتماعية	• من مثل كيف يؤكد ذاته فلا يقبل أي شيء ولا يكون بنفس الوقت عدوانيا وبأن يعبر هنا عن مشاعره وأن يتجه بنظره للآخرين ويتحدث معهم عما يريد
تعرف على من يمتلك المشكلة	• من صاحب المشكلة، مثال: يريد الأب أن يكون ابنه هادئا، أو يريد الأب أن يحصل ابنه على معدل مرتفع ليدخل كلية الطب، مع علمه أن ابنه لا يرغب بذلك، والأب يريد أن يحقق طموحه الذي عجز عن تحقيقه، او يريد أن يكون كما يريد هو حتى لو كان ما يريده غير مقبول، وينسى أن الأطفال خلقوا لزمان غير زماننا
الاستماع الفعال	• أول خبرة استماع يمر بها الطفل عن طريق والديه، والأب المستمع: يعطي انتباهاً كاملا لابنه عندما يتحدث، ينظر بعينيه للطفل، يستخدم تعبيرات جسمه ووجهه أثناء التفاعل، يستفسر عن معنى ما يقوله ابنه، يستفسر عن مشاعر ابنه، لا يقاطع ابنه، يقدم تغذية راجعة لابنه لكي يفهم ما يقال.
النقد البناء	• على الأب أن يسأل نفسه قبل أن ينتقد الطفل: ما السلوك الذي أريد تغييره؟ كيف سأغيره؟ هل يستطيع ابني تغييره؟ ما هو هدفي من انتقاد ابني؟ هل قمت بالانتقاد أمام إخوته؟
لا تقل نعم بينما تعني لا	• تقول لابنك: سأحضر لك ما تريد لتتخلص منه وفي الواقع لا تريد أن تحضر له شيئاً.

تطبيقات الأسلوب	نمط الأسلوب
• يفترض أن يكون نصف ساعة يومياً مع كل طفل على انفراد ووقت للأسرة ككل	قضاء وقت للعب والتسلية
• لا تذكره باستمرار بأخطائه وابتعد عن الضربات الشرطية سأقبلك إذا كنت شاطرا واحضرت علامات عالية فقط، ويقول لفنسن الأمريكي: (كل طفل يولد على هذه الأرض يحمل رسالة إلى البشرية ويده الصغيرة تقبض على ذرة من الحقيقة لم تكتشف بعد على مفتاح سر قد يحمل لغزا للإنسان وأن لديه وقتا قصيرا لتأدية رسالته ولن تتاح له أو لنا فرصة أخرى وهو قد يكون أملنا الوحيد. لذا يجب أن نعامله بإجلال)	تقبل الطفل بعيوبه
• ضع نفسك مكان زمانه وعمره ووضعه الصحي والاجتماعي والاقتصادي والنفسي وبعد ذلك تحدث معه	ضع نفسك مكان طفلك
• عامله على قدر عقله هو وليس على قدر عقلك فاعرف مثلا بأنه لا يدرك الأمور المجردة قبل سن الثانية عشرة.	خاطب الطفل على قدر عقله
• الطفل كالصفحة البيضاء، تتحكم به غرائزه الفطرية التي فطره الله عليها، وهي التي تدفعه إلى قضاء حوائجه من تناول الغذاء والنوم والعمليات الإخراجية، يشعر بالسعادة والارتياح عند تحقيق حاجاته. فلغة التسامح وتقبل الآخر والتفاهم معه والتعاون بما يحقق الهدف الإنساني العام سمة وصفة من الصفات التي ينبغي على التربويين والقائمين على العملية التربوية والمعنيين العمل بها.	تنمية مشاعر التسامح
• من اجل أن يحبك الطفل ويستمع لكلامك وأوامرك ويتطلب ذلك تقليل الأوامر قدر الإمكان واستبدالها بالمشاورة وتحميله مسؤوليات	بناء علاقة مع الطفل
• لا تكن متسلطا واسمح للطفل ان يبدي رايه وأشعره أن رأيه مهم وخذ به في بعض الأحيان ولا تكن جامدا في ذلك بل اسمح بقدر من المرونة	استخدم أسلوب الحوار المنطقي

نظريات علم النفس الأسرية

المقدمة

أولا: نظرية النظم في العلاج الأسري (الأسرة كنظام)

ثانيا: النظرية الفردية

ثالثا: نظرية الاتصال الإنساني لساتير

رابعا: نظرية العلاج الأسري متعدد الأجيال لبوين

خامسا: النظرية الإستراتيجية لهيلي

سادسا: العلاج العائلي التجريبي لويتكر

سابعا: العلاج الأسري البنائي لمنوشن

ثامنا: نظرية التفاعل الرمزي

تاسعا: نظريات التعلم الاجتماعي

عاشرا: نظرية التحليل النفسي

الفصل الخامس

نظريات علم النفس الاسرية

المقدمة

لا شك أنه وحتى يكون علم النفس الأسري علما يجب أن يكون مستندا الى بعض المفاهيم النظرية المستمدة من نظريات علم النفس، ولن يتمكن القارئ من فهم سيكولوجية المشكلات الأسرية المختلفة دون الرجوع والعودة إلى نظريات علم النفس التي فسرت ذلك السلوك وتلك المشكلات، والتي من خلال تفسيرها يمكن الاستفادة من العلاج والمساعدة في حل المشكلات الأسرية المختلفة.

وفيما يلي توضيح لأهم النظريات التي اهتمت بالأسرة وبالزوجين من ناحية نفسية، مع التركيز على أهم مفاهيم تلك النظريات، ودورها في مساعدة الزوجين والأسرة على حل مشكلاتهم.

أولا: نظرية النظم في العلاج الأسري (الأسرة كنظام)

تعتبر الأسرة في أية ثقافة نظاماً يتكون من مجموعة من العناصر (الأفراد) تربطها علاقات وظيفية تفاعليه يدخلها الفرد عن طريق الزواج أو الولادة لتحقيق أهداف مشتركة وأخرى فردية، ولا يخرج منها نفسيا إلا بالموت. ومن خصائص النظام:

1. هناك قواعد عامة محددة تضبط سير هذه الأنظمة، ولنظام الأسرة هدف أو غرض مثل تنشئة الأطفال أو تقديم دعم مشترك. كما يحتوي النظام أنظمة فرعية يفترض لها حدود خاصة، تميزها عن بعضها البعض كنظام الزوجين ونظام الأبوة ونظام الأخوة... الخ.
2. إن النظام يحتوي على عناصر أو أجزاء، وهي مرتبطة بشكل مباشر وغير مباشر بشبكة سببية فالتغير في جزء يسبب تغيرا في أجزاء أخرى داخل النظام، ومن

الصعب لأي عنصر أن يعمل بمعزل عن النظام الكلي فالعناصر لا تعمل منفصلة، بل إنها متسلسلة مرتبة باتساق ومرتبطة مع بعضها البعض بنوع من العلاقة المتوافقة المنظمة وليست عشوائية. وإنه يسمح بالنمو والتطور ويزداد تعقيدا مع الوقت وكذلك قابليته وقدرته على إعادة إنتاج نفسه، ويمكن القول إن العناصر في نظام الأسرة ليس الأفراد وإنما سلوك هؤلاء الأفراد. إنه نظام اجتماعي أنشئ أو تم بناؤه بتكرار التفاعل بين الأعضاء وهذه التفاعلات أسست أنماطاً من كم وأين ولمن من أعضاء الأسرة ذوي العلاقة.

3. الحدود Boundaries: وهو مصطلح مهم في نظام الأسرة حيث يعرف النظام بالحدود وهي التي تفصل نظاماً عن آخر وفي النظام العائلي، وكل نظام له حدود وفهم هذه الحدود مهم لفهم كيفية قيام النظام بوظيفته. والأسرة المضطربة تكون الحدود فيها جامدة ومن الامثلة على الحدود ممنوع التجول بعد الساعة العاشرة خارج البيت أو لا يجوز الزواج من ثقافة أخرى.

4. كما أن ميكانزمات الاتصال والتغذية الراجعة بين الأفراد مهمة في سير النظام، وطبيعة العلاقات القائمة بين عناصر أفراد النظام الواحد هي علاقات غير خطية وشبه دائرية بحكم خصائص هذه العناصر، فالفرق واضح بين أن تركل حجرا أو تركل كائنا حيا، ففي الحالة الأولى يجرى التفاعل مع كائن غير مدرك، أما الثانية فالتفاعل مع كائن مدرك، وفي الأولى يمكن التنبؤ باتجاه الحجر حال ركله، ولكن في الحالة الثانية لا تستطيع التنبؤ كون الكائن الحي مدرك، والعملية خصصت للترجمة والتعديل وتأثرت بالخبرات السابقة لذلك سميت هذه العلاقة شبه دائرية غير خطية، حيث إن استجابة الكائن الحي تصبح مثيرا لك واستجابتك لاستجابته يمكن أن تصبح مثيرا له وهكذا يستمر التفاعل.

5. إن الهدف الأساسي للنظام هو المحافظة على الاتزان Homeostasis والوصول إلى حالة التوازن باستخدام طرق متعددة كما في التغذية الراجعة، فالتغذية الراجعة للأم تؤثر على التغذية الراجعة للابن حتى تصل لحالة من التوازن.

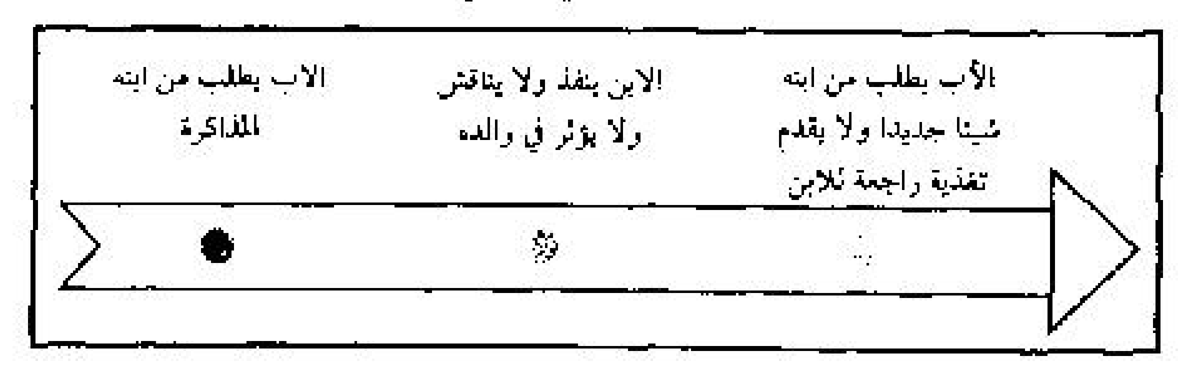
6. إن من خصائص نظام الأسرة أنه ينمو ويتسع مع دخول عناصر جديدة، فنظام الأسرة بدون أطفال غير نظامها بعد قدوم عدة أطفال، ولا شك بأن هناك قوانين تستحدث وأخرى تستبدل تبعا لهذه العناصر، كما وأن خصائص نظام الأسرة بدون أطفال تختلف عن تلك التي تميز الأسرة بطفل واحد من حيث حجم العلاقات والوظائف والأعباء المترتبة على الأسرة لتحقيق أهدافها.

7. إن من صفات نظام الأسرة أن الكل أعظم من مجموع الأجزاء فموقف الأسرة تجاه قضية ما يختلف نسبيا عن مواقف عناصرها (أفرادها) لو أخذت فردا استنادا إلى هذه المقولة الجشتالتية، أي أن الفرد الواحد داخل الأسرة قد يبدي رأيا مغايرا فيما لو طلب منه إبداء رأيه على شكل انفرادي، ولو طلب منه إبداء رأيه تجاه نفس القضية لو كان مع أفراد الأسرة، وهذا الفرق ناتج عن الضغوط الاجتماعية التي تنشأ بفعل الجماعة. وإن من خصائص أي نظام وجود أهداف مشتركة توجه نشاطات العناصر وفعالياتها التي تؤدي إلى إشباع حاجات أفرادها المشتركة كحاجة الانتماء إلى الجماعة وحاجات الأفراد الخاصة كالاستقلالية والفردية.

أمثلة على حدود في الأسرة: ممنوع التجول بعد الساعة العاشرة ليلا خارج المنزل، ممنوع النوم خارج المنزل للجميع، يجب العمل في مهن محددة.

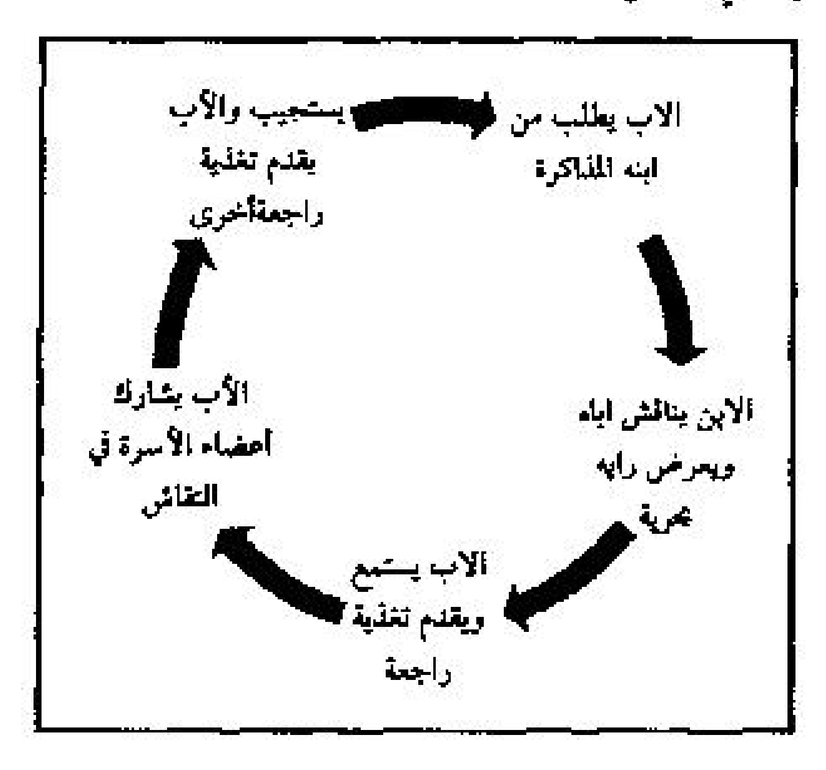
مثال على الاتصال داخل الأسرة: تأخر الأب عن المنزل يؤثر على جميع أفراد الأسرة، مرض الأم يؤثر على جميع أفراد الأسرة.

مثال على السببية الرأسية: يأتي الشتاء يزداد نوم أفراد الأسرة فالشتاء أثر في النوم ولكن النوم لم يؤثر في الشتاء ففي السببية الرأسية تحدث الأمور من طرف لآخر ولا تعود لنفس الطرف السابق والشكل التالي يوضح السببية الرأسية:



مثال على السببية الدائرية: الأم قلقة على تأخر ابنها، الابن قلق لأنه تأخر ويعرف أن هذا سيؤثر على والدته. فالأسرة التي تسير حسب نظام السببية الدائرية التي يكون فيها أفراد الأسرة أكثر انسجاما اهتماما وتأثيرا في بعضهم البعض.

والشكل التالي يوضح مثالاً على السببية الدائرية التي تحدث في الاسرة هي دليل على التكيف في الاسرة:



ثانيا: النظرية الفردية Individual Ppsychology

يرفض آدلر المبدأ الأساسي لنظرية فرويد لأنه يؤمن أن فرويد كان له اتجاه ضيق بتركيزه على الحتمية البيولوجية، ولكنه يتشابه مع فرويد في أهمية السنوات الست الأولى من حياة الفرد. ويركز آدلر على أنه ليس من السهل اكتشاف الحوادث الماضية، فيهتم بكيفية إدراك الفرد للماضي، ومساهمة الماضي في الحياة الحاضرة.

كان آدلر يرى بأن سلوك الإنسان غرضي وله هدف مباشر، كما يركز على أن الإنسان يختار وهو المسئول عن اختياره وهناك معنى لحياته وهو يكافح من أجل النجاح والكمال Striving for Perfection . ويركز أيضا في نظريته على الشعور

بالنقص الذي يرى أنه حالة طبيعية للناس، ويمكن أن يؤدي الشعور بالنقص إلى حالة من الإبداع. ويرى أن هدف الحياة الذي يضعه كل إنسان هو المحرك له من أجل التغلب على نقصه. ويرى بأن جميع السلوك يحدث في إطار اجتماعي فالإنسان يولد في بيئته وعليه أن يرتبط فيها بعلاقات متبادلة.

أما فيما يتعلق بالسلوك غير السوي فيرى آدلر أن الفرد يضع لنفسه أهدافاً مستقبلية مثالية، وهي خيالات اخترعها ليجعل الحياة أكثر دلالة ومعنى مما هي عليه، ويرى بأن هناك فرقا مهما بين الشخص السوي والعصابي، وهو مدى السهولة التي يمكن بها للفرد أن يتخلى عن خطة حياته، فالشخص السليم لا يفقد رؤية الواقع على الإطلاق، بينما بالنسبة للشخص العصابي فإن الخطة الخيالية تصبح هي الواقع.

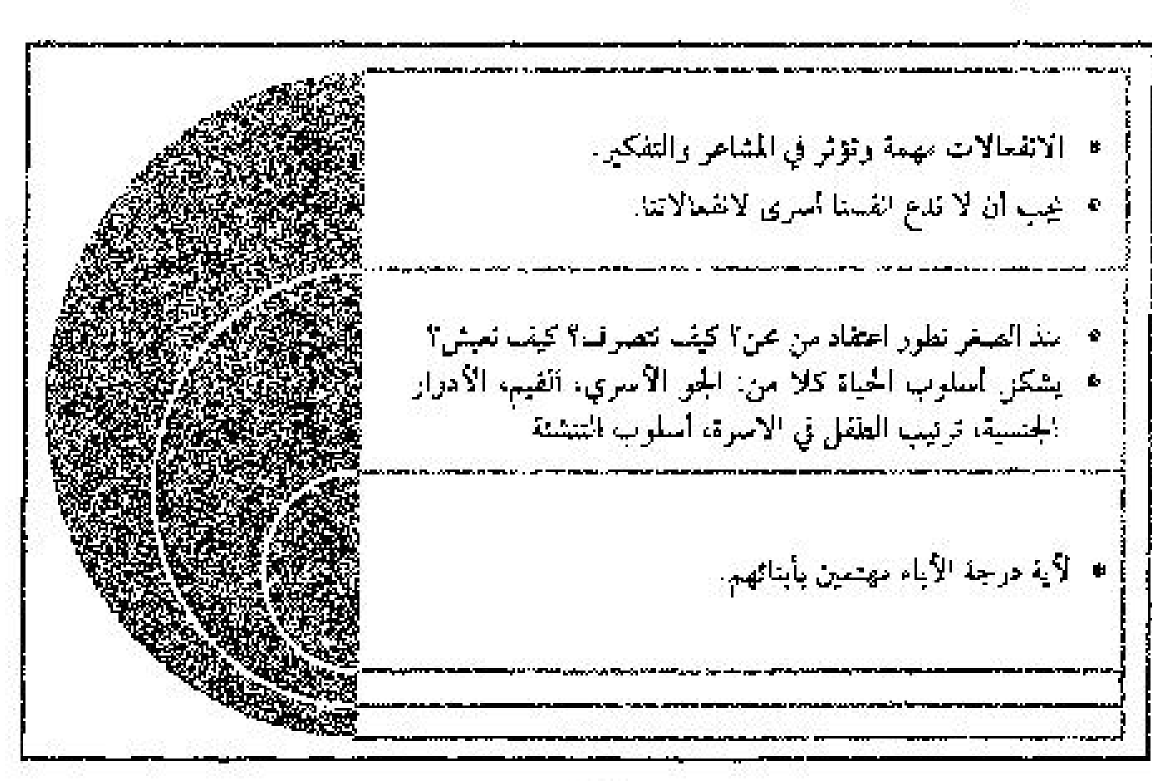
ويركز العلاج من وجهة نظر الاتجاه الأدلري على التعاون بين المعالج والفرد من أجل تحقيق الهوية واستكشاف الأهداف الخاطئة، ولا يرى آدلر الأفراد القادمين للعلاج كمرضى، ويرى أن الهدف من العلاج أن يعيش الأفراد بالمجتمع بتوازن، لذلك تتركز عملية العلاج على تزويده بمعلومات وتدريس وعلاج وتوجيه الأفراد عندما يأتون إلى العلاج لأنهم يكونون غير مشجعين وخائفين وليست لديهم اهتمامات اجتماعية، نتيجة لاختلال السلوك ويستفيد المعالج الأدلري بتعليم الأفراد طرقا جديدة حتى ينظروا من خلالها إلى حياتهم والآخرين.

الخطوات العلاجية

1. بناء علاقة تقوم على التعاون والاحترام المتبادل والثقة والتشجيع مهم هنا ويعمل المعالج على التقمص العاطفي مع المعالج.
2. فهم القوة المحركة الفردية وهي: نمط حياة الفرد، تكوين العائلة، التعرف على الذكريات المبكرة والأحلام للفرد، والتعرف على الأخطاء الأساسية لديه ومنها: (التعميم الزائد عن الحد،الأهداف غير الواقعية وتقليل قيمة الشخص، والقيم المخطوئة، والتشويه لمتطلبات الحياة)، والتعرف على الأولويات في حياة الفرد وهي قد تكون على أربعة أشكال (التفوق-السيطرة -الراحة -الخضوع).
3. فهم نقاط القوة لدى الفرد والتركيز عليها.

4. تشجيع الفرد على كل شيء يقدمه.
5. تلخيص كل ما ذكره الفرد لفهم نمط حياته الذي يعيش به والذي قد يسبب له التوتر والضيق.
6. الوصول إلى الاستبصار أي التفسير وهو خطوة تجاه التغيير ويتم فيه زيادة الوعي ويقوم المعالج بتفسير عمل العلاقات الاجتماعية، حيث يفسر له الفرد لماذا يحيى بطريقة متوترة هذه الأيام.
7. مساعدة الفرد على التكيف وفيها يتم استخدام استراتيجيات ويشجع الفرد لعمل القرارات وتغيير حياته.

ويرى أدلر ضرورة الاهتمام الاجتماعي لدى الفرد. وبالمقابل فإن لكل فرد واقعه الخاص به لذلك كل إنسان يفسر الأحداث بطريقة مختلفة وكل واحد له طريقته في تقييم بيئته وذاته. وكل فرد لديه نظرة متفردة عن الآخرين ولا ينظر للأمور من خلال المبدأ الناموسي (القانون العام للمجتمع الذي يمكن تطبيقه على العديد من الناس). ولفهم العلاقة بين الآباء والأبناء يرى آدلر لا بد من فهم ثلاثة أمور في الأسرة وهي:



الأهداف الأربعة التي ذكرها درايكرز في الأسرة وتم التطرق لها في نظرية آدلر، ولها دور في تفسير سلوك الأبناء داخل الأسرة سواء السلوك الإيجابي أو الخاطئ:

1. الانتباه	2. القوة	3. الثأر والانتقام	4. العجز واليأس
• يعمل الأطفال على أن ننتبه مع ولسلوكهم، إما يحصلن على الانتباه بطريقة إيجابية وإلا يحث عن الانتباه بطريقة سلبية.	• يشعر الطفل أنه لا مكان له إلا إذا أظهر أنه قوي وعدواني، فيتصرف بقوة كأن يضرب ليحقق هدفه.	• يشعر هنا أنه ليس محبوبا، ويريد أن يجد له مكانا، ويبدأ يفكر بالانتقام والثأر من المحيطين.	• يشعر أنه لا أمل له بالنجاح، ويبدأ باليأس والإحباط، والاستجابة بطريقة سلبية

كما يشير آدلر إلى أن المشاكل الإنسانية عادة ما تكون اجتماعية في طبيعتها، ويؤكد على العلاقات العائلية، فالأطفال في نفس العائلة غالبا ما يختلفون على نحو واسع كما يرى آدلر، ومن المغالطة أن نفترض أن هؤلاء الأطفال في نفس العائلة يشكلون نفس البيئة، فإن لكل طفل موقع نفسي يختلف عن الأطفال الآخرين.

ويبحث البشر من وجهة نظر آدلر عن المكانة في العائلة والمجتمع، وهناك حاجات أساسية تشعرنا بالأمن والقبول، ويحتاج الناس إلى أن يكتشفوا طريقتهم الفريدة في المشاركة بالأنشطة والمسؤوليات، وإذا لم نشعر بانتمائنا للجماعة فإن النتيجة تكون القلق. ويعتقد آدلر أن الناس لا هم جيدون ولا سيئون، فنحن نصبح كذلك خلال التطور الاجتماعي، فالطفل يولد وهو ضعيف وعاجز في عالم من البالغين، ولعل أسباب السلوك السيئ كما ذكرها درايكرز هي:

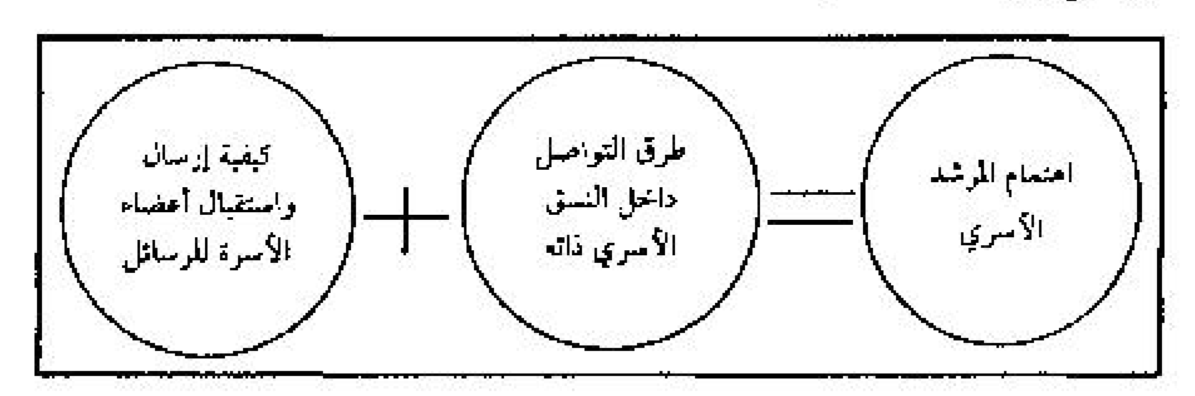
1. الحماية الأبوية الزائدة: والتي تجعل الطفل يشعر بعدم الكفاءة وعدم قبوله من خلال كونه محروما من فرصته في الاستقلال وتحمل المسؤولية، ولذلك يحاول التعويض عن هذا الشعور من خلال السلوك العدواني.

2. **الدلال الأبوي:** والذي يساعد على تطوير اتجاه السيطرة لدى الطفل لأنه لم يحصل دائما على ما يريد وعندما لا يحصل على ما يريد فإنه يصبح طفلا عدوانيا متمردا.
3. **الإهمال الوالدي:** وهذا يجعل الطفل يشعر أن الآخرين غير ودودين، وهذا يجعله غير قادر على التعاون مع الآخرين، بالإضافة إلى أنه تتكون لدى الطفل رغبة قوية بالحب والاحترام لكنه غير قادر على الحصول عليها من الآخرين.
4. **التحيز الوالدي:** مما يزيد من حدة المنافسة بين الأخوة.
5. **الإعاقة الجسدية غير المرغوبة:** وهي تسيطر على حياة الفرد وتجعله ينسحب عن الآخرين.
6. **السيطرة الوالدية:** وهي تنتج أعراضاً مشابهة لأعراض الحماية الزائدة.

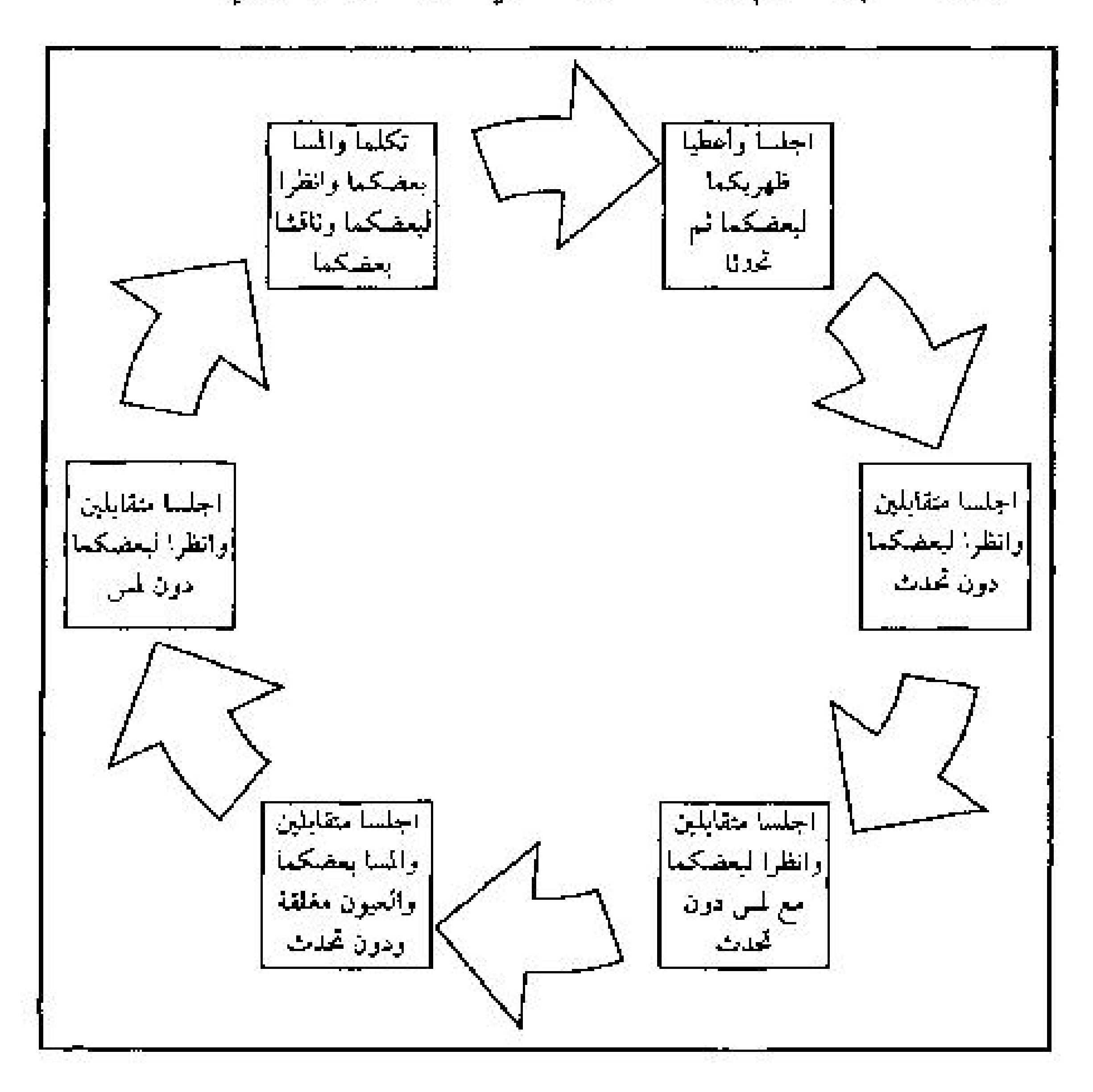
كما رأى آدلر بان الشخصية غير السوية تظهر في جو العائلة في المنافسة وعدم الثقة والإهمال والسيطرة والإساءة أو الدلال، وكل هذا لا يشجع الاهتمامات الاجتماعية، والأطفال في مثل هذه العائلات من المحتمل أن يكافحوا ليكملوا الحياة على حساب التعامل والعلاقة مع الآخرين.

ثالثا: نظرية الاتصال الإنساني لساتير

تعد فريجينا ساتير Satir. V (1983) رائدة هذه النظرية في العلاج الأسري مؤكدة على أهمية الترابط الأسري في نموذج أطلقت عليه "العلاج الأسري المشترك " Conjoint Family Counseling وتؤكد هذه النظرية على التواصل ومهارات التواصل لمساعدة أعضاء الأسر ليصبحوا أكثر وعياً، لذلك ترى ساتير أن الإستراتيجية الجوهرية لفهم كيفية تفاعل أعضاء الأسرة تتم من خلال تحليل عملية التواصل بين أعضاء الأسرة.



ويذهب ميرو وكوتمان Murro& Kottman إلى أن اتجاه ساتير يهدف إلى إعادة بناء أساليب التواصل الأسرية السالبة، المتمثلة في أسلوب المصلح، اللوام المحلل للمسئولية، المثير للربكة، والتي توصف بأنها غير فعالة، وتعوق التواصل المباشر المفتوح. وحث الأسرة على تقليل الرسائل الخفية. حيث ترى ساتير أنه إذا كان هناك اتصال فإنه يوجد تواصل عيني Eye Contact. ولتعلم الاتصال فإن ساتير قامت بتعليم الأسرة سلسلة من التفاعلات عن أثر الاتصال وخاصة عند عدم النظر أو اللمس أو التكلم بانسجام، وهذه الخطوات تأتي على شكل لعبة وهي:



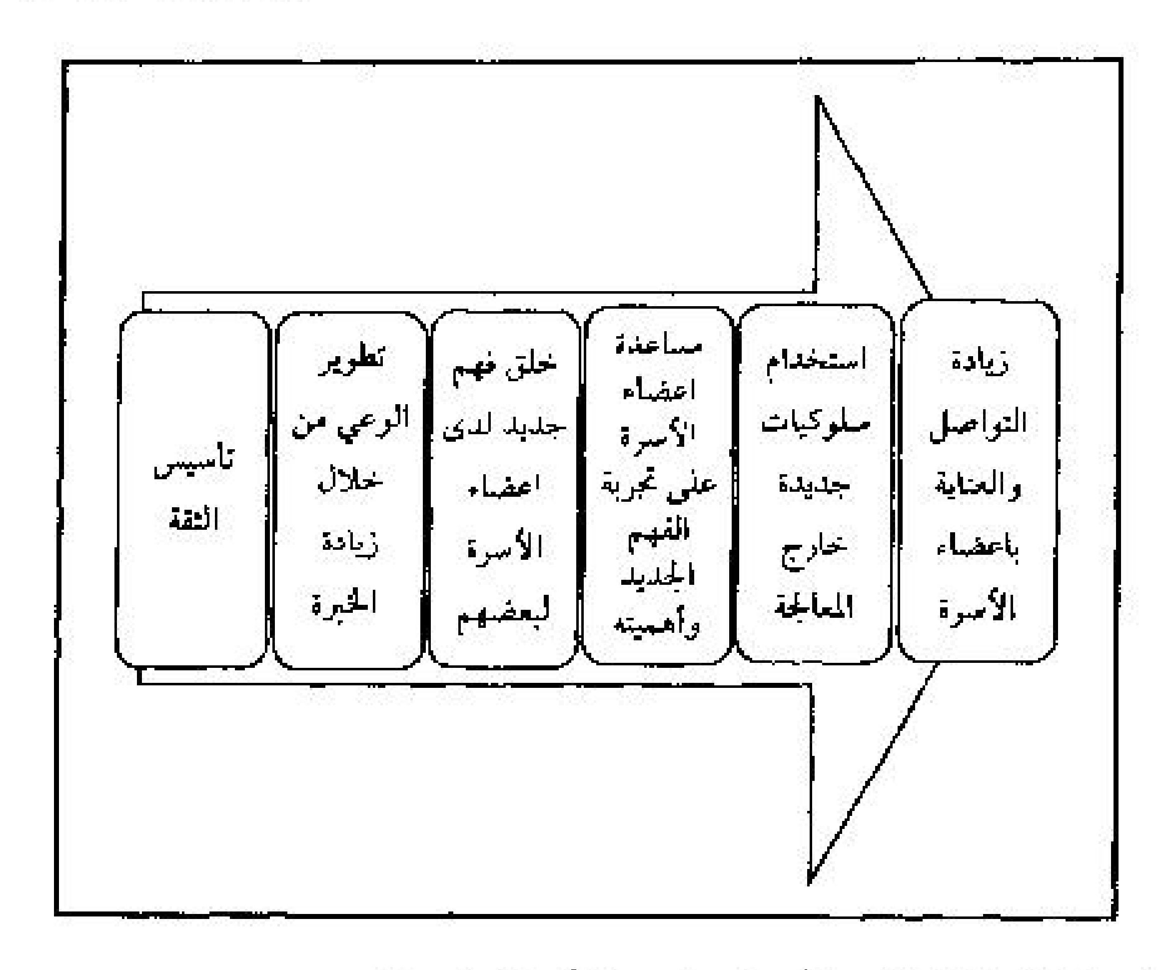
ومع المرحلة الأخيرة يجد الزوجان أنه من المستحيل المناقشة مع أحد آخر بود وتعاطف دون النظر والاهتمام به، ويتعرف الزوجان على أهمية التواصل الجيد، وكذلك فإن فائدة هذا التكتيك تتمثل في زيادة احترام الذات وتحرك العائلة من الانغلاق إلى نظام منفتح، وترى ساتير أن النظام المفتوح هو من صفات العائلة الفعالة بينما النظام المغلق هو متصلب ويغلب عليه عدم التكيف.

كما وتؤكد ساتير على ما يلي:

- تدريب أعضاء الأسرة على بناء الخبرة الانفعالية السارة في الأسرة.
- الطلاقة في التعبير والابتكار وانفتاح الفرد على الآخرين وخوض المخاطر.
- تدريب أعضاء الأسرة على السيطرة على المشاعر الشخصية.
- تدريب أفراد الأسرة على الاستماع إلى بعضهم البعض، وتدعيم الصلة، وإبداء الوضوح، ومناقشة الاختلافات بموضوعية.
- تحرير أعضاء الأسرة من العيش بالماضي، وتحسين العلاقات فيما بينهم، مما يساهم في تكوين أسرة ذات تفاعل إيجابي يضفي على أعضائها، وبمعنى آخر أنساقها الفرعية، مناخاً صحياً ينعكس على ذات أعضائها.

العلاج

ترى ساتير ان شكاوى وألم الأسر هي أعراض لاختلال وظيفي، وأسلوب المعالجة يتضمن المراحل والخطوات التالية:



رابعا: نظرية العلاج الأسري متعدد الأجيال لبوين

تنسب هذه النظرية إلى ميرى بوين Bowen M, الذي يعد أحد الرواد الذين ساهموا في تطور حركة العلاج الأسري، حث ينظر إلى نظريته في النسق الأسري- التي تعد بمثابة نموذج نظري/ إكلينيكي Theoretical/clinicalتضم مبادئ التحليل النفسي وتطبيقاته - على أنها إرشاد أسري متعدد الأجيال Multigenerational Family Counselingيقوم على الافتراض القائل بإمكانية فهم الأسرة عبر تحليلها طبقاً لمنظور أجيال ثلاثة، وبذلك يتضح أن هذه النظرية تمتد بجذورها إلى التحليل النفسي، حيث ينظر أنصار هذه النظرية إلى أن ما يعانيه الفرد من أعراض ما هو إلا انعكاس لتجسيدات أو تشبيهات مجازية لنوع العلاقة الوالديه، والتي لا تخرج عن كونها نتاجاً لصراعات الآباء التي لم تحل مع الأسرة الأصل، وهنا يتعاظم دور المعالج

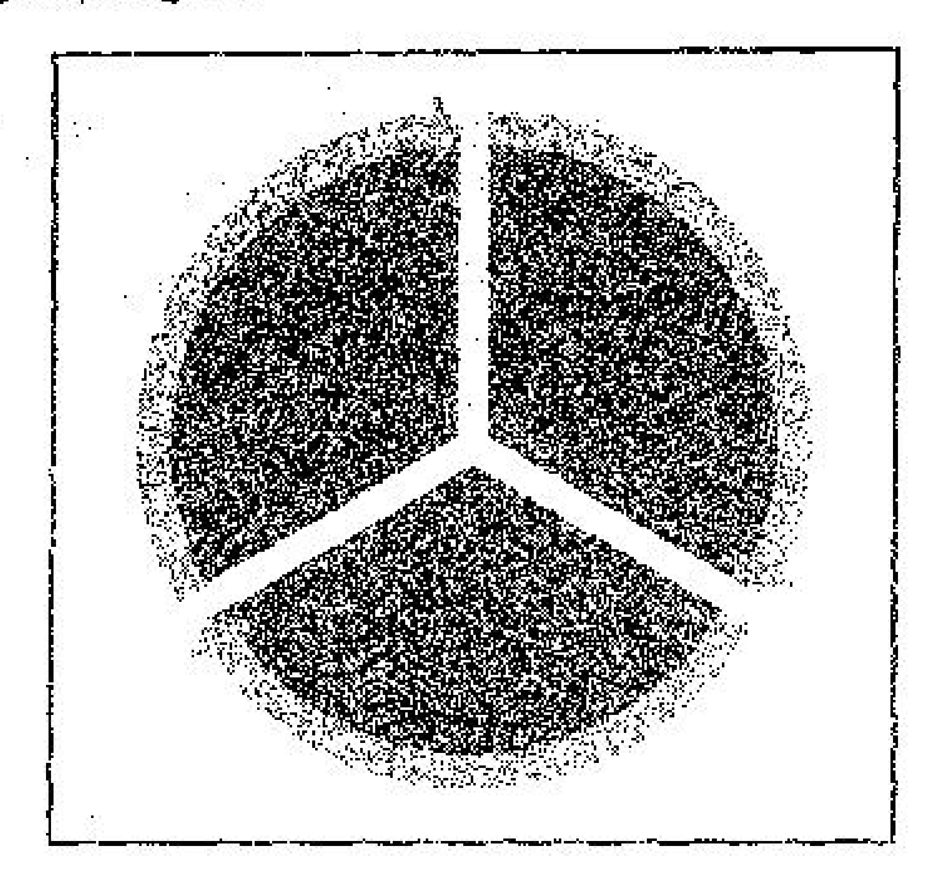
في تحليل المعاني اللاشعورية للتواصل الأسري والكشف عن العوامل اللاشعورية المرتبطة بالمشكلة.

ونظراً لأهمية النسق الأسري، يؤكد أنصار بوين على ضرورة العمل على تغيير أفراد الأسرة ضمن نطاق نسقهم الأسري لصعوبة حل المشكلات التي تطفو على حياة الأسرة، إلا عبر فهم أنماط العلاقات داخل الأسرة (صاحبة المشكلة) ومواجهتها بفاعلية، أي أن التغير لا بد أن يحدث في وجود جميع أفراد الأسرة وليس صاحب المشكلة فقط في حجرة العلاج، ولعل ممارسة العلاج الأسري طبقاً لنظرية بوين مرتبطة بهدفين رئيسيين هما :

1. تقليل ظهور أعراض القلق الأسري.
2. العمل على زيادة مستوى تمايز الذات لدى كل فرد من أفراد الأسرة.

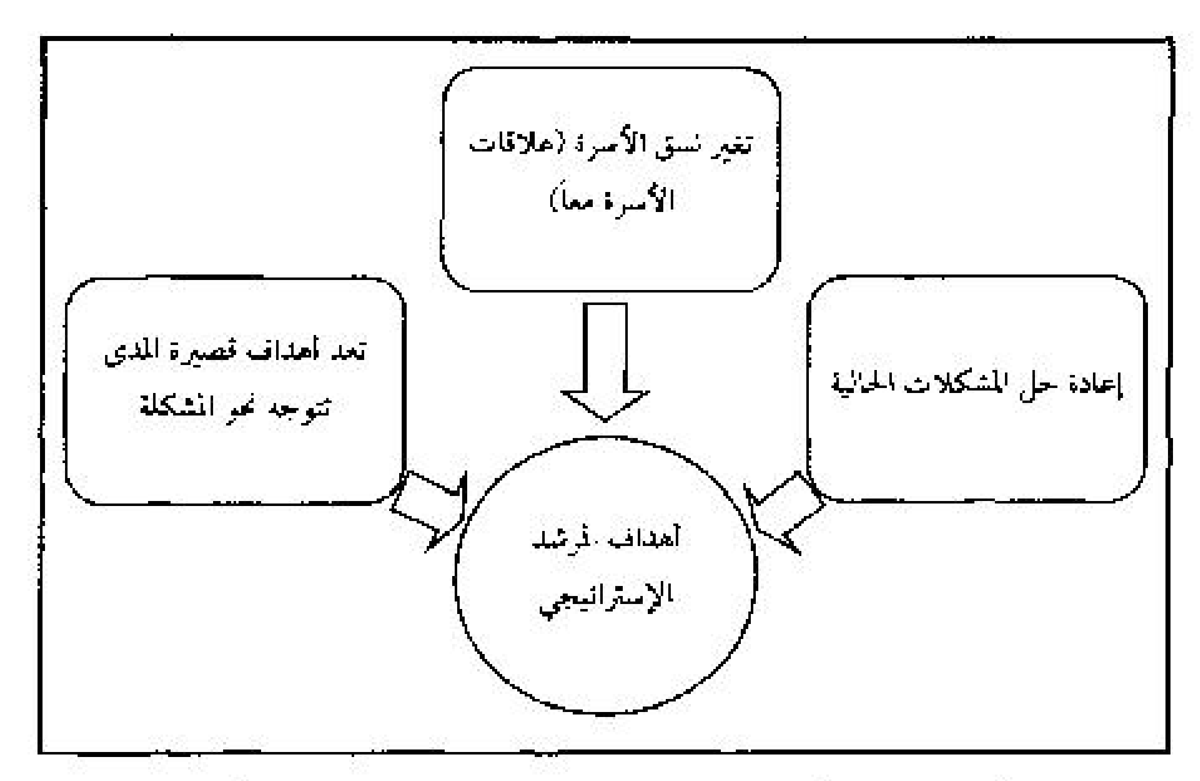
إن نظرية بوين تهدف إلى تشجيع كل فرد من أفراد الأسرة للتحرك نحو التفرد بشكل يُسهل على كل فرد أن يصير متمايزاً عن أسرته غير ملتصق بها، والعمل على تجنب أو تقليل الشحنات الانفعالية التي تظهر في التواصل بين أفراد الأسرة والمسئولة عن القلق الأسري.

ومن أهم فنيات نظرية بوين: الرسم البياني للأجيال للتعرف على الخلل الحادث في احدها أو أكثر، طرح الأسئلة. ويؤكد ميرو وكوتمان على أن دور المعالج الأسري يقوم على إقناع الوالدين بتقبل فكرة وقوع المشكلة الأساسية في الأسرة على عاتقهم، وأن يُكون هو - أي المعالج- والوالدان مثلثاً علاجياً مع التزامه بالحيادية (الموضوعية)، وعدم تورطه عاطفياً في المشكلة أو المثلث، وفي هذه العلاقة، يعمل المعالج كاستشاري أو مدرب لمساعدة كل طرف على أن يصير أكثر تمايزاً عن الطرف الآخر وعن الأسرة ككل. وهكذا، يرى بوين أن المعالج لا ينبغي أن يتورط في نسق الأسرة الانفعالي، وإنما عليه أن يبقى غير مندمج مع هذا النسق ليستطيع أن يعمل معه ويوجهه الوجهة الصحيحة.



خامسا: النظرية الإستراتيجية لهيلي

ترجع أصول النظرية الإستراتيجية إلى بداية السبعينيات من القرن العشرين، وارتباطها بجهود وإسهامات كل من جاي هيلي وكلوي مادينز Haley J. Madanes. (C). ولا تركز هذه النظرية على إعادة حل قضايا الماضي، بل تركز على حل المشاكل الحالية (في الحاضر) مع ميل العلاج إلى الاختصار، مركزاً على العملية أكثر من المحتوى، وتوجيهها إلى التعامل مع من يعمل، وتحت أي ظرف، والنظر إلى المشكلة المقدمة على أنها المشكلة الواقعية ومجازا لأداء النسق الأسري، وفيها يعطي المعالج عظيم الأهمية للقوة، الضبط، والهرمية في الأسرة والجلسات الأسرية.



ومن أهم فنيات نظرية هيلي: استخدام التوجيهات، التدخل المتناقض، إعادة التشكيل. ولتصميم استراتيجيات فعالة لمساعدة الأسرة على التغلب على المشكلة الحالية، يشير كوري (Corey) إلى أن هيلي أكد على أن المعالج الاستراتيجي يمر بمراحل خلال المقابلة التمهيدية والعلاج الأسري ومنها ما يلي:

1. **المرحلة الاجتماعية Social Stage** : بهدف جعل أفراد الأسرة يشعرون بالراحة لإشراكهم في الجلسة العلاجية.
2. **مرحلة المشكلة The Problem Stage**: بهدف اكتشاف الأسباب التي تكمن خلف طلب الأسرة للمساعدة، وطلب جميع الأفراد تغيير إدراكهم للمشكلة.
3. **مرحلة التفاعل الأسري Family Interaction Stage** : وفيها يعطي المعالج اهتماماً عظيماً بكيفية تحدث أفراد الأسرة فيما بينهم عن المشكلة الحالية، ويبدي المعالج اهتماماً خاصاً بنماذج السلوك التالية: القوة، الهرمية، نماذج التواصل، الجماعات الفرعية، بهدف تحديد الاستراتيجيات العلاجية التي يمكن استخدامها في الجلسات المستقبلية.

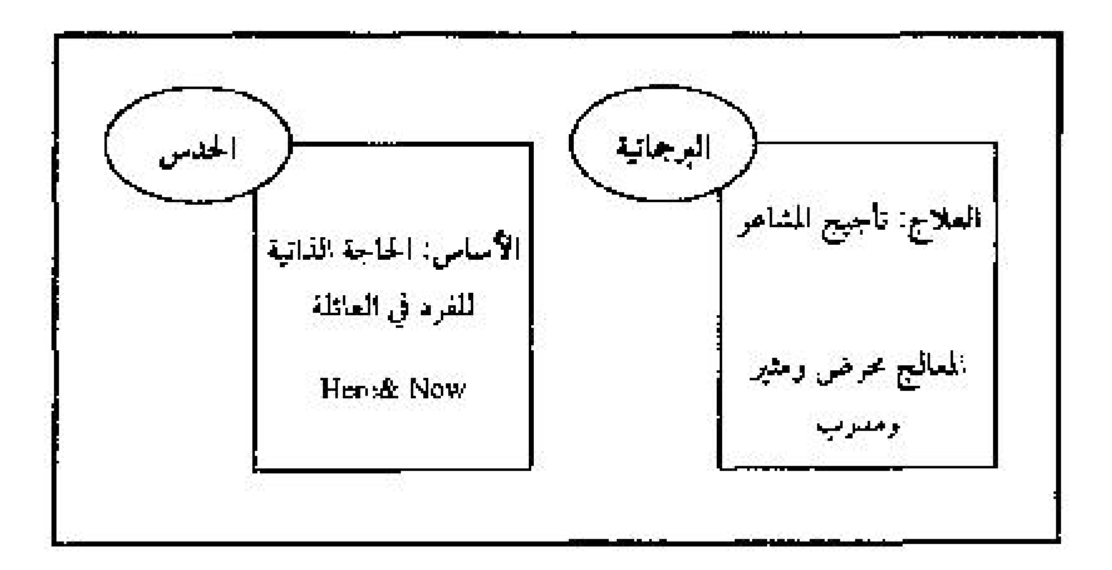
4. مرحلة وضع الهدف Goal - setting stage: وفيها يعمل المعالج والأسرة معاً لتحديد طبيعة المشكلة. وفي هذا الشكل الأخير من الجلسة الأسرية التمهيدية، غالباً ما يتم صياغة العقد Contract الذي يحدد أهداف وطرق التدخل التي بمقتضاها تتحقق أهداف الأسرة.

سادسا: العلاج العائلي التجريبي لويتكر

يطلق على هذه النظرية في بعض الأحيان الأسلوب الرمزي، وهي على علاقة قوية بالتصورات الوجودية والإنسانية، ويشدد العلاج العائلي التجريبي Experiential Family Therapy على الحرية، واتخاذ القرار الذاتي، والنمو، وتحقيق الذات، والتركيز على هنا والآن Here and Now في التفاعل بين الأسرة والمعالج أكثر من اكتشاف الخبرات الماضية.

صاحب النظرية ويتكر(Carl Whitaker) وأسلوبه يختلف عن الأساليب الأخرى في العلاج الأسري، حيث يعتمد أسلوبه على الحدس Intuitive من قبل المعالج، وتلقائية ردود الأفعال للموقف الحالي، والمساعدة في خلق الأقنعة، وزيادة وعي المسترشد لإمكاناته الداخلية، وفتح قنوات تفاعل أسري.

ينطلق ويتكر من مفهوم الحاجة الذاتية للفرد في العائلة، والافتراض الإجرائي أن جميع الأعضاء لهم الحق أن يكونوا هم أنفسهم، ولكن حاجة الأسر من الممكن أن تقمع وتكبت من قبل بعض أفراد الأسرة نفسها. ويتميز أسلوب ويتكر في العلاج الأسري، بأنه برجماتي(نفعي)، حيث يرى أن بعض النظريات الأسرية تعيق وتعرقل العمل العلاجي الأسري، وذلك عند قيام المعالج بتبرير سلوكيات بعض أفراد الأسرة، أو قد يستخدمها المعالج لضبط قلق أفراد الأسرة بدلا من علاجه.



أهداف العلاج

هدف المعالجة الأسرية من وجهة نظر ويتكر هو تأجيج المشاعر حتى الجنون، إنها تجربة يتبعها الدفء والمودة، وهو يرى بأن التغير لا يحصل بالتربية، ويعترف بأن خبرات الفرد موجودة في مستوى اللاشعور، والأفضل الوصول إليها رمزيا، فالمعالج هو محرض ومثير لما هو بداخل الأسرة وبناء على ما يراه من ردود أفعال واستجابات والمعالجة تفيد العائلة كما تفيد المعالج.

دور المعالج

التركيز على الرمزية والاندفاعات وما يصاحب التفاعل المثار، وهو مدرب للأسرة من خلال خبرته ويستخدم إرادته في أثناء التفاعل الأسري ضمن المشاهد، ولا ينبغي للمعالج أن يقول للأسرة ما ينوي عمله وانه يقوم بإعادة التنظيم.

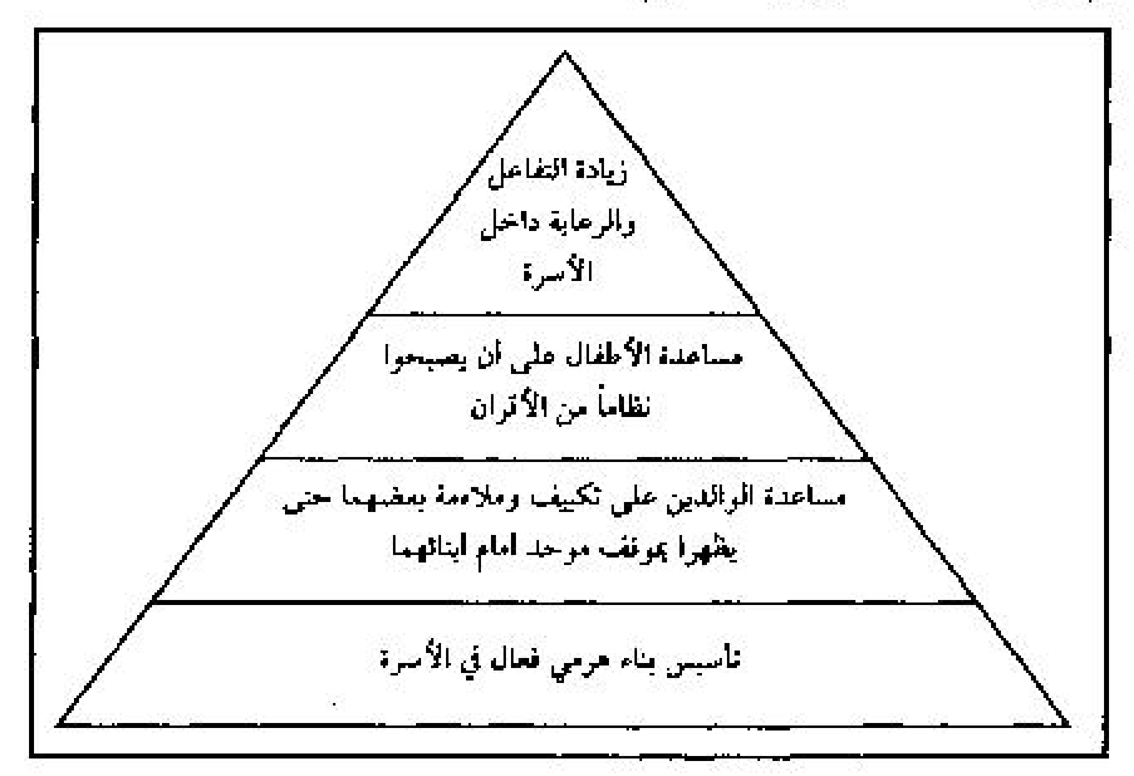
ويتغير دوره خلال المعالجة حسب قوة الموقف، ومبدئيا المعالج يزيد القلق وبالتالي تلجأ الأسرة لطرق التفاعل، ومع مرور الوقت يتبدل دور المعالج من مسيطر إلى ناصح، وعندما تصبح الأسرة أكثر استقلالية فإن المعالج يصبح مشاركا ويقل انغماسه في النظام الأسري. كما يرى ويتكر ان التغيير يجب أن يخبر ويجرب أكثر من أن يفهم، ومن وجهة نظره فإن العناية الحيوية والتصميم والعزم هي أكثر أدوات مؤثرة في المعالجة.

سابعا: العلاج الأسري البنائي لمنوشن

يرتبط العلاج الأسري البنائي Structural Family Therapy باسم الطبيب الأمريكي سلفادور منوشن (Slivador Minuchin) وتركز المصطلحات الرئيسية لهذا المنهج على أنماط التفاعل داخل الأسرة والتي تزود بمفاتيح لفهم البناء والتنظيم الأسري، حيث يرى منوشن أن بناء الأسرة يعود إلى القواعد التي طورت مع مرور الزمن انطلاقا فيمن يتفاعل مع من. وقد يكون البناء مرحليا أو لفترة طويلة كمثال تشكيل أخوين لاتحاد ضد أختهم، هذا قد يستمر لفترة قصيرة أو لمدة طويلة جدا.

ويفترض في بناء الأسرة أن يكون هناك ترتيب هرمي وفقا لامتلاك الوالدين سلطة أكبر من الأطفال، وكذلك هناك طبيعة خاصة لكل أسرة بأدوار وقواعد وأنماط تفاعل والتي تلاحظ وتزود بمفاتيح لفهم ديناميات الأسرة، وعلى المعالج ملاحظة الديناميات لإحداث التغيير المناسب بها.

وتهدف المعالجة من وجهة نظر العلاج الأسري البنائي إلى تحقيق الأهداف الأربعة التالية كما هي واضحة في الشكل التالي، حيث رتبت من الهدف الأول في قاع الهرم، إلى الهدف الأسمى في قمة الهرم:



ووفقا لمينوشن فإن دور المعالج هو إعادة تنظيم البناء للأسرة، فهو محرك للتغير ويرسم ويخطط للبناء فهو نشط مشارك للأسرة يسهل تطورها. ومن التكنيكات التي يستخدمها المعالج ما يسمى بخريطة العائلة Family Mapping والذي يفيد في معرفة الحدود وطبيعتها وتمثيل ولعب دور للصراع الذي يحدث داخل البيت، وتغيير الحدود بإعادة ترتيب الجلسة العلاجية، وتغيير أماكن الجلوس والمسافات بين أفراد الأسرة؛ والانتباه إلى مركز القوى، وعمل نوع من التوازن وخاصة لدى بعض الأسر الفوضوية التي يدبر الأعضاء فيها مصائد ومكائد وخاصة للأطفال.

مثال على العلاج البنائي العائلي: الزوجة تأخذ موعدا للمعالجة وذلك لوجود مشكلة شخصية عند الزوج وصعوبات كبيرة للأولاد. في الجلسة الأولى المعالج يقابل الأزواج وحدهم، فيقول الزوج إنني عضو في أسرة تعاني من مشكلة، ويصف نفسه أنه عقلاني منطقي وكونه هكذا وهو متأكد أنه على صواب ولذلك يميل إلى أن يكون مرجعا ذا سلطة، والمعالج يقاطع الزوج ليقول: إن الفرد الذي يركز على المنطقية والصواب، قد يصف زوجته بأنها مخطئة وهذا مما قد يترتب عليه عدم مساعدتها. فالمعالج في هذا الوضع يبني فكرته على العلاقة المضطربة بين الزوجين ويبدأ باستخدام مفهوم يسمى باستشعار الواقع Expanded Reality.

في الجلسة الثانية يحضر الأطفال إلى الجلسة، ويتحدث الزوجان عن الواجب الذي تم تنفيذه في الجلسة السابقة، ويبدأ الزوجان بالإحساس بأنهما أكثر قربا معا ويشجع المعالج في هذا الاتجاه، حيث يعتقد الزوج بأن زوجته أصبحت داعمة له، كما تعتقد الزوجة بذلك، ويصبح لديها شعور بنوع من الفخر بقيمتها لكون زوجها بدأ يحترمها ويقدرها. وتبدأ تشعر مع الأطفال باتحاد وتحالف ويضيق الخناق والخلاف والتباعد بينها وبين زوجها، ويكون دور المعالج في هذا المجال كسر وفك الحصار الممارس من قبل أحد الزوجين على الآخر، ودعم الأب- وبالطبع هذا لا يتفق مع المتحدين وهم الأبناء والزوجة- ويضع المعالج مهارة تعيين لجمع الأب والابن مستثنين الأم.

ويتوجه المعالج إلى الأب ويطلب منه مقابلة الابن ثلاث مرات في الأسبوع، وعلى الأقل ساعة كل مرة مستخدما ملاحظته ودراسته لابنه ليصف في المرة القادمة بالتفصيل سلوك ابنه.

وبهذه الطريقة يكون المعالج بعيدا عن جو الأسرة، وتصبح العلاقة بين الأب والابن أكثر منطقية، ويتم تشجيعها من قبل المعالج، وتصبح الزوجة تشعر بأن زوجها أصبح أبا جيدا وكابحا لثورات اندفاعه.

ثامنا: نظرية التفاعل الرمزي The Symbolic Interaction Theory

تمتد نظرية التفاعل الرمزي إلى أكثر من قرن من الزمن تقريبا وهي التفاعل بين الفكر التي حملها المهاجرون الأوربيون إلى أمريكا، وبين البيئة الجديدة التي نشأوا فيها، وعلى هذا فنظرية التفاعل تبلورت في أمريكا على أثر ازدياد مشكلات الهجرة والجريمة والجنوح والطلاق.

والتركيز الأساسي للفكرة ينصب على أن الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعارف المحيطة به في كل موقف أو تفاعل اجتماعي يتأثر بها، ويستخدمها يوميا وباستمرار، ويتضح استخدام الفرد للرموز من خلال معانيها للتعبير عن حاجاته الاجتماعية ورغباته الفردية.

وتتجلى أهمية الرموز عند استخدامها من قبل أفراد المجتمع على صعيد الممارسة اليومية في الحياة الاجتماعية. حيث يتعلم الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين المحيطين به بشكل شعوري أو لا شعوري استخدام الرموز مثل استخدام اللغة، أو تحريك الرأس، للدلالة على الرفض أو القبول، لبس الخاتم عند الزواج، ووفقا لهذه النظرية فإن التفاعل الرمزي في الأسرة يشير إلى دراسة التفاعل والعلاقات الشخصية بين الزوجين وأولادهما.

وعلى هذا، فسلوك الأفراد في الأسرة ما هو إلا تفاعل اجتماعي، وانعكاس للرموز، التي يشاهدها الفرد، ويتأثر بها سلبا أو إيجابيا في مواقف الحياة اليومية بشكل مباشر. ويرى كولي، وهو من رواد هذه النظرية أن المجتمع الإنساني عبارة عن نسيج من تفاعلات وتصورات وانطباعات وتقييمات عقل الفرد مع عقول الآخرين.

والنفس البشرية عند كولي عبارة عن مجموعة من أفكار تتفاعل وتتعامل مع نفوس الآخرين.

ويرى كولي أن الإدراك النفسي ذو أهمية رئيسة بالنسبة للتفاعلات الرمزية، إنه يشمل الطرق التي ينظر بها الآخرون إلينا وكيف نتخيل أو نرى أنفسنا. وقد أشار كولي إلى ذلك من خلال إدراك الفرد لنفسه في مرآته، وكما يدركها في مرآة الآخرين (Looking- Glass Self)، أو بمعنى آخر كيف تبدو في نظر الآخرين. تصور هذا الشخص لحكم الآخرين عليه.

وأخيرا شعور هذا الشخص بالإعجاب، أو الحزن لذلك. وقد ميز كولي مفهومه عن الذات كما تدرك في مرآة الآخرين حيث ميز بين نوعين من الجماعات الإنسانية، هما الجماعات الأولية Primary Group والجماعات الثانوية Secondary Group.

- **الجماعات الأولية:** هي التي تتصف بالعلاقات الحميمة والمباشرة والتعاون بين أعضائها. ومن أمثلة هذه الجماعات الأولية: الأسرة- جماعة اللعب- جماعة الجوار- وبالتالي قد تستطيع أن تفكر بالرموز التي تحمل معان خاصة لأسرتك.
- **الجماعات الثانوية:** أما الجماعات الثانوية، فقد لا تكون معها في علاقات حميمة ومباشرة، كما في جماعة الطلبة، مثلا، إن الإشارات أو الجمل التي ربما توجد في أسرتك تعني شيئا مختلفا بالنسبة لأسرة غيرك. إن التفاعل الرمزي يعني أن الناس لا يتفاعلون مع البيئة فقط، بل يتصرفون على أن الحياة في حالة مستمرة، والتي ترجم بها الأفراد ما يحدث، ويعطونه معنى، إن الأحداث التي تتحدث الدور الذي يلعبه الفرد، أو توحي بخسارة هذا الدور، لربما تسبب الألم، إذا ما فسرها الفرد هكذا، فمثلا دخول الشباب الكلية، يمكن أن يخلق تغييرات عديدة في أدوار الأسرة، فإن الطالب لا يوافق على ذلك، لربما يرغبان بأن يعطيها دور الرجل إلى الطفل.

ويعد جورج هاربرت ميد George. H. Mead الرائد الأول لهذه النظرية ويرى أن المجتمع حصيلة العلاقات المتفاعلة بين العقل والنفس البشرية، وأن الوعي بالذات

والشخصية إنما هو نتاج للقدرة الإنسانية على الاتصال باستخدام الإشارات والأصوات الرمزية.

واللغة عنده تمثل الخاصية المميزة للإنسان، وقد ظهرت نتيجة للتفاعل بين الأفراد، وكانت أول صورة لها هي الإشارات التي يعبر بها الإنسان عن انفعالاته منذ وجوده في الأسرة. والذات لدى الفرد تتكون من خلال عملية التفاعل الرمزي، حيث يولد الطفل الرضيع في بيئة مليئة بالإشارات والرموز التي يستخدمها أفراد الأسرة من حوله.

وعن طريق ملاحظة الطفل لتكرار ممارسة هذه الإشارات الرموز من قبل الأب والأم يبدأ بإدراك هذه الإشارات، بأنها عامة، وتحمل معاني خاصة بها، وبالتالي يقوم بتقليدهم في هذا الاستعمال الرمزي، لكي يحصل على مكانة اجتماعية داخل الأسرة. والإشارات عند ميد تعني بداية السلوك الاجتماعي، وتعمل على التحفيز مثل تحريك اليد، أو الأصابع.

كما أن التفاعل الرمزي في إطار دراسة الأسرة يقوم على فروض عديدة:

الفرض الأول: يجب دراسة الإنسان وفقا لمستواه الخاص، فإذا أردنا أن نفهم الزواج والسلوك الأسري بين البشر، فلا بد أن ندرس الأمور الإنسانية، ذلك لأن الاختلاف الأساسي بين الإنسان واللاإنسان ليس فقط مسألة درجة بل اختلافا نوعيا أساسيا. وتتركز جوانب هذا الاختلاف في: اللغة والرموز والمعاني والإشارات والعمليات المنعكسة. وعند محاولة تفسير السلوك الاجتماعي لرجل معين، مثل اختيار زوجة أو طلب الطلاق، فإن ذلك لن يأتي بملاحظة لسلوك شمبانزي أو كلب، فالحياة الاجتماعية لا تشبه الحياة الطبيعية، أو البيولوجية أو أي شكل غير إنساني.

والاختلافات بين الإنسان المهيأ اجتماعيا، والحيوانات الدنيا، أو بين العائلات الإنسانية والعائلات اللاإنسانية تتلخص في أن الحيوانات الدنيا لها ثقافة، وليس لها نسق معتقدات أو قيم أو مثل عليا مشتركة بين أفراد الجماعة، التي تنتقل فيما بينهم بصورة رمزية، وليس لها نظم عائلية أو تربوية أو دينية أو سياسية أو

اقتصادية، وليس لها أيضا معايير أو أيدلولوجيات. فالتفاعل الرمزي إذن يفترض أنه لفهم الناس لا بد من دراستهم. لأننا لن نستفيد شيئا من دراسة الأشكال اللاإنسانية لفهم الأزواج، والزوجات، والأطفال والحموات، والأجداد، وأساليب حياة الأسرة في الطبقات العليا الخ..

الفرض الثاني: إن المدخل الملائم لفهم السلوك الاجتماعي للإنسان، إنما يتم من خلال تحليل المجتمع، فيمكن فهم سلوك الزوج والزوجة والطفل من خلال دراسة المجتمع وتحليله، والثقافة الفرعية التي يكونون جزءا منها.

الفرض الثالث: إن الطفل الإنساني يكون لا إنسانيا عند مولده. والمجتمع والمحيط الاجتماعي هما اللذان يحددان أي نمط من السلوك يكون اجتماعيا أو غير اجتماعي. فالطفل حديث الولادة لا يستطيع أن يبكي طوال الليل ليرضيهم، لأنه يكون عاجزا عن إدراك هذه المعاني، ولمثل هذا الطفل أيضا (كأي كائن حي) دوافع، وهي دوافع لا تكون موجهة نحو غايات معينة، إلا أن الطفل تكون لديه إمكانية النمو الاجتماعي، ومع الوقت والتدريب، ينظم هذه الدوافع، ويوجهها وجهات محددة، ويسمي علماء الاجتماع هذه العملية التنشئة الاجتماعية.

الفرض الرابع: إن الكائن الإنساني المهيأ اجتماعيا، هو الذي يستطيع الاتصال رمزيا، ويشارك في المعاني، ويفعل وينفعل ويتفاعل.

تاسعا: نظريات التعلم الاجتماعي Social Learning Theory

إن نظرية التعلم الاجتماعي تنظر إلى التطور البشري كتأثير متراكم لمجموعة من التجارب التعليمية المتداخلة لتكون الشخصية، وهذا يحدث في نموذج التعلم الاجتماعي بطريقتين:

الطريقة الأولى

تتم عبر إعادة التدعيم، وإن التدعيم حدث يحدث بعد الاستجابة، ويؤثر في الاحتمالات بأن يزيد من احتمال الاستجابة التي ستحدث ثانية (الاستجابة الإيجابية) فأي مدعم مرغوب به يحدث بعد الاستجابة، ويزيد من الاحتمالات بأن الاستجابة

سوف تتكرر، أما التدعيم السلبي، فإنه يعني أن مثيرا غير مرغوب به يستبعد. وهذا يؤدي إلى ازدياد واحتمال حدوث الاستجابة. ففي حالة العقاب، فإن مثيرا غير مرغوب به "مثل الألم" يحدث الاستجابة، أو مثيرا مرغوبا به يزول ويقلل من فرص تكرار الاستجابة.

الطريقة الثانية

ويحدث فيها التعلم من خلال التقليد، وفي حالة التقليد، فإن الناس يقلدون سلوك الآخرين الذي يعجبون بهم أو يحترمون، إن أولئك الذين يؤمنون بنظرية التعلم الاجتماعي يؤكدون التعزيز والمكافأة والعقاب الذي حدثت لنا طيلة حياتنا، ترد استجاباتنا السلوكية إلى أحداث خارجية. إضافة إلى ذلك فإن منظري التعلم مهتمون بدور النموذج الذي يختاره الأفراد ليقلدوه على الرغم من أن نظرية التعلم الاجتماعي تعترف بأن التعلم والنمو الشخصي يحدثان في أثناء فترة الحياة، فإنها تركز على رد الفعل تجاه الأحداث المختلفة.

عاشرا: نظرية التحليل النفسي Psychoanalysis Theory

إن هذه النظرية تحاول أن تفسر النمو الاجتماعي من الطفولة حتى البلوغ، وإن تجارب الطفولة حتى المبكرة، تترك انطباعا على نمو شخصية الطفل، وحينما ينتقل الأطفال من مرحلة جنسية إلى مرحلة أخرى فإنهم يبدأون بإدراك دافعين غريزيين، وهما الدوافع الجنسية والعدوانية، وكلا الدافعين يعتقد بأنهما يخلقان حالة مستمرة من التوتر نتيجة حاجة الجسم إلى المتعة والرضا، إن نظرية التحليل النفسي تنظر إلى هذا التوتر على أنه ناتج عن قوى ثلاثة: الهو، والأنا، والأنا الأعلى.

أما الهو فيمكن تخيلها كعاطفة، لا يمكننا التحكم بها، وتعكس رغبة في إرضاء السلوك الغريزي، أما الأنا، فإنه يتطور لإرضاء الرغبة الغريزية للشيء في الحالات التي تجنبها العقوبة، أما العمل الرئيسي الأنا هو محاولة إرضاء رغبات الهي بينما يضع تحت المراقبة طلبا المكون الثالث للشخصية تحت المراقبة.

أما الأنا الأعلى، فإنه الضمير الذي يحكم على كل سلوك، إنه الجانب الأخلاقي الداخلي، وهو ينمو خلال احتكاك تداخلات الطفل بوالديه اللذين ينقلان

له مستويات من السلوك المقبول وغير المقبول، إنه ينظر إلى الأسرة على أنها القوة الاجتماعية التي تخلق وتشكل مجموعة من الخصائص المرغوبة التي يختزنها الطفل وتسمى المثل الذاتي، وكذلك فإن الأشخاص الذين يقتدون بنظرية التحليل النفسي القديمة ويركزون كثيرا على سنين العمر الأولى من حياة الطفل.

إن التصرف الذي يحدث في فترة المراهقة المتأخرة أو النضوج يكون مداه إلى مرحلة متقدمة من مراحل الطفولة الجنسية السيكولوجية.

إن نظرية التحليل النفسي، مع أنها غنية في فهم النفس الإنسانية إلا أنها تقدم مساعدة قليلة في فهم الأسر، أما وقد ركزت على السلوك الفردي، فإن هذا الجانب النظري لا يمكنه أن يفسر كليا التداخل المعقد الذي يحدث في الأسر أو الأسر والمجتمع.

الفصل السادس

الوقاية من المشكلات الزواجية الأسرية

- المقدمة
- مفهوم المهارات الزواجية الأسرية وأهميتها
- مفهوم الوقاية وأنواعها وأهميتها
- الوقاية من المشكلات الزواجية حسب المراحل التي يمر بها الزوجان
- وصايا أساسية للوقاية من حدوث الخلاف بين الزوجين
- عناصر برنامج الوقاية من المشكلات الأسرية التي يمكن أن يتعرض لها الزوجان

الفصل السادس

الوقاية من المشكلات الزواجية الأسرية

المقدمة

إن الزواج يربط بين طرفين يختلفان عن بعضهما البعض اختلافا بينا من النواحي الصحية والنفسية، وفي مقومات الشخصية، وإن طبيعة العلاقات الزواجية تدعو لارتباطات مختلفة واندماج مشترك فيما بين الزوجين، وهناك من المشكلات ما يقتضي الكشف عنه قبل قيام الزواج، وقبل بدء الحياة الزواجية بعلاقاتها المختلفة، ومن هذه المشكلات مشكلات صحية ومشكلات تكيفية ومشكلات نفسية، وإن الكشف المبكر عن هذه المشكلات وتطوير مهارات الزوجين في التعامل معها إن حدثت ينعكس لاحقا على نجاح الزوجين والأسرة معا، ويقلل من شدة المشكلات.

وفي هذا الصدد نود التنويه إلى أنه لا توجد أسرة يستطيع أفرادها امتلاك جميع المهارات والوقاية من كل المشكلات، لأن كل الأسر معرضة لحدوث مشكلات بين فترة وأخرى. وكما قيل فإن الوقاية خير من العلاج، ومن هذا المنطلق يأتي هذا الفصل للحديث عن أمرين أساسيين يهمان الأسرة وهما: تطوير مهارات تفيد الأسرة وتبني كيانها بالشكل المناسب. والوقاية من حدوث مشكلات قد تتعرض لها الأسرة فيما بعد.

وهناك أمور مهمة لا بد من مراعاتها قبل الزواج لوقاية الأسرة من المشكلات التي ربما أوهنت جدارها، ومن هذه الأمور:

1. حسن الاختيار: فعلى كل شريك التأكد من صلاح شريكه قبل اختياره. والذي سيكون شريكا له في المستقبل. وإن من أهم الصفات التي ينبغي للفرد الحرص عليها فيمن سيختاره ليكون شريكا له في بيته وحياته صفة الالتزام بالقيم الأسرية،

وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: "تنكح المرأة لأربع: لدينها ولمالها ولحسبها ولجمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك". كما يقول رسول الله ﷺ: إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير".

2. **النظر إلى الشريك قبل اختياره:** كم من الأسر تفككت روابطها وهي في أشهرها الأولى لعدم الوئام القلبي بين الزوج والزوجة، فيجب على كل شريك النظر إلى شريكه قبل اختياره، حيث أثبتت الدراسات الحديثة أننا نميل للتعامل مع بعض الناس ونحبهم ونرتاح لهم، ولا نميل للتعامل مع آخرين، ويفسر العلماء ذلك بسبب وجود الهالة المحيطة بالفرد، والتي تجعل من الفرد يقترب من بعض الناس ويبتعد عن آخرين.

3. **الشروط قيود فلا توافق إلا على ما تستطيع القيام به:** على الشريك أن يعمل قدر الإمكان على أن يضع شروطا مقبولة يمكن لشريكه الآخر أن يلتزم بها، وعلى كل شريك العمل ما استطاع على الالتزام بهذه الشروط.

مفهوم المهارات الزواجية الأسرية وأهميتها

ورد في معجم المصطلحات التربوية أنّ المهارات الحياتية هي: المهارات التي تساعد الأفراد على التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وتركز على النمو اللغوي، الطعام، ارتداء الملابس، القدرة على تحمل المسؤولية، التوجيه الذاتي، المهارات المنزلية، الأنشطة الاقتصادية، والتفاعل الاجتماعي.

ويقصد بالمهارة عدة معان مرتبطة، منها: خصائص النشاط المعقد الذي يتطلب فترة من التدريب المقصود، والممارسة المنظمة، بحيث يؤدى بطريقة ملائمة، وعادة ما يكون لهذا النشاط وظيفة مفيدة. ومن معاني المهارة أيضا الكفاءة والجودة في الأداء. وسواء استخدم المصطلح بهذا المعنى أو ذاك، فإن المهارة تدل على السلوك المتعلم أو المكتسب الذي يتوفر له شرطان جوهريان، أولهما: أن يكون موجها نحو إحراز هدف أو غرض معين، وثانيهما: أن يكون منظما بحيث يؤدي إلى إحراز الهدف في أقصر وقت ممكن. وهذا السلوك المتعلم يجب أن تتوفر فيه خصائص السلوك الماهر. (صادق وأبو حطب، 1994).

كما أن المهارة هي مجموعة القدرات الشخصية التي تكسب أفراد الأسرة ثقة في النفس تمكنهم من تحمل المسؤولية، وفهم النفس والآخرين، والتعامل معهم بذكاء، وإنجاز المهام الموكولة إليهم بكفاءة عالية، واتخاذ القرارات الصائبة بمنهجية علمية سليمة. ومن أمثلتها القدرة على التواصل الجيد والحسم في القرارات والقدرة على التفاوض...وتعتبر المهارات الزواجية الأسرية، طبقا لتعريف المنظمات الصحة العالمية، مجموعة من التمكنات المتعلقة بسلوك إيجابي يمكن أفراد الأسرة من المواجهة الفعالة لمطالب وتحديات الحياة اليومية. ومعنى ذلك أنها مجموعة من المعارف النظرية والعملية في مجال من مجالات الحياة، يتم اكتسابها عن طريق الخبرة والتجربة، لتمكن الفرد حين وجوده أمام مشكلة ما، من تبين الحل الملائم لها. وبذلك تكون المهارات الحياتية مجموعة من الكفاءات (Competences) التواصلية التي تساعد الأفراد على:

- اتخاذ قرارات.
- حل مشاكل.
- التفكير بطريقة نقدية / تقويمية.
- التواصل الإيجابي.
- بناء علاقات سليمة.
- تدبير الحياة بكيفية سوية ومنتجة.
- تحقيق الرفاهية الصحية.

وتقع المهارات في صنفين أو مستويين، مهارات حياتية مشتركة أو مستعرضة ومهارات خاصة

أولا: المهارات الحياتية العامة

ومن أمثلة المهارات الحياتية العامة:

- القدرة على التصدي للإحباط والقلق.
- القدرة على الإقناع.
- احترام الآخر.

- التغلب على العنف والاعتداء.
- القدرة على مقاومة ضغوط الأقران.
- اعتماد التحليل المنطقي.
- القدرة على التفاوض والمساومة.
- القدرة على حل النزاعات.
- تقدير الذات.
- كيفية تناول المواضيع الجنسية.
- القدرة على اتخاذ القرار.

ثانيا: المهارات الخاصة

ويقصد بالمهارة الخاصة: المهارة التي ترتبط بمجال معين من مجالات حياة الأفراد، و لا تصدق على مجال آخر غيره. ويتعامل معها في مواقف محددة ومع أفراد محددين وفي ظروف زمنية ومكانية محددة، ومن أمثلتها:

- مهارة التعامل مع الزوجة بما يتلاءم مع طبيعتها الخاصة بها وعاداتها التي تختلف عن غيرها من النساء.
- تقبل المرض.
- الجرأة في التحدث عن المرض.
- كيفية اختيار الشريك.

أهمية اكتساب المهارات الزواجية الأسرية

إن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع، لا يقوى على العيش في معزل عن الآخرين، لذلك فإنه يحتاج إلى مجموعة من المهارات الزواجية الأسرية التي تمكنه من التواصل مع الآخرين، والتفاعل معهم، وتعينه على تحقيق أهدافه بنجاح، وتكفل له حياة اجتماعية سعيدة، وبقدر ما يتقن الفرد المهارات الحياتية يكون تميزه في حياته أعظم. لذلك؛ فإن الاتجاهات الحديثة في التعليم من أجل الحياة تعمل على تسليح أفراد الأسرة بحزمة من المهارات التي تتكامل بمنهجية علمية ل: تساعد الفرد على

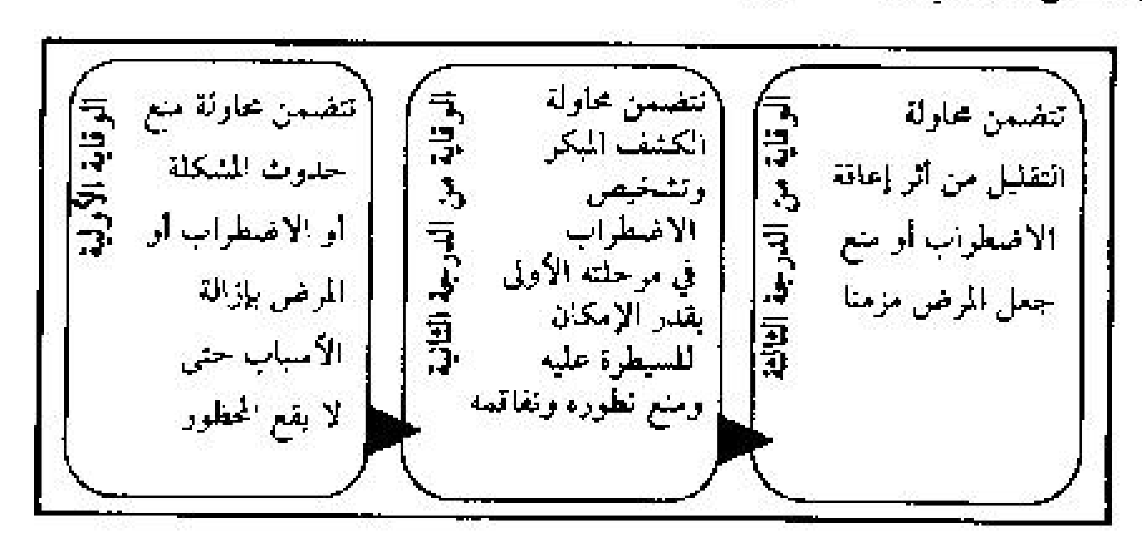
التعامل مع مواقف الحياة المختلفة، وعلى احتمال الضغوط. ومواجهة التحديات اليومية وبما يمكنه من حل مشكلاته الشخصية والاجتماعية والتعامل معها بوعي وثقة. وبشكل عام فإن امتلاك المهارات الحياتية يساعد الفرد على ما يلي:

- تكسبه ثقة في نفسه، وتشعره بالراحة والسعادة حين ينفذ أعماله بإتقان.
- تهبه حب الآخرين، واحترامهم له، وتقديرهم لعمله.
- تمكنه من القيام بأعماله بنجاح.
- تساعده على تطبيق ما يتعلمه عملياً.
- تزيد دافعيته.

مفهوم الوقاية وانواعها وأهميتها

يطلق عليه أحياناً منهج (التحصين النفسي) ضد المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية، ويهتم المنهج بالأسوياء والأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى ليقيهم حدوث المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية. ويهدف المنهج الوقائي الأسري إلى محاولة منع المشكلة او الاضطراب، بإزالة الأسباب المؤدية إلى ذلك، كما أنه يعمل على الكشف عن المشكلات السلوكية والانفعالية في مراحلها الأولى مما يسهل التصدي لها ومواجهتها.

وللمنهج الوقائي ثلاثة مستويات



وتتركز الخطوط العريضة للوقاية من الاضطرابات الأسرية فيما يلي:

1. **الإجراءات الوقائية الحيوية**: وتتضمن الاهتمام بالصحة العامة لأفراد الأسرة، والنواحي التناسلية للزوجين.
2. **الإجراءات الوقائية النفسية**: وتتضمن رعاية النمو النفسي السوي، ونمو المهارات الأساسية، والتوافق الزواجي والتوافق الأسري والمهني والمساندة أثناء الفترات الحرجة والتنشئة الاجتماعية السليمة.
3. **الإجراءات الوقائية الاجتماعية**: وتتضمن تحسين علاقات أفراد الأسرة بالأسر الأخرى وتهيئتهم للتعامل مع الآخرين بما يناسب المرحلة التي يمرون بها.

ويتضح مما سبق أن المنهج الوقائي يركز على الجانب التطبيقي من حيث حماية أفراد الأسرة من معاناة الاضطراب أو المشكلة عن طريق:

أ. معرفة الأسباب التي تؤدي إلى المشكلة وإزالتها.

ب. حماية الأفراد من المشكلات أو تقليل آثارها إذا حدثت.

ولتحقيق أهداف المنهج الوقائي الأسري توجد بعض الوسائل والتي تتمثل في الخدمات الأسرية، والتي تهتم بتحديد مشكلات الأسرة المتوقعة، وعلاقة أفراد الأسرة معا، والمشكلات السلوكية، والاضطرابات الانفعالية، والمشكلات الاجتماعية، وكذلك المرتبطة بالقدرات العقلية والاستعدادات والميول والاتجاهات والمشكلات المرتبطة بالمناخ الأسري والتفاعل بين أفراد الأسرة معا..الخ.

وتتمثل الإجراءات الوقائية بتوفير شروط الصحة النفسية السوية في الأسرة للأبناء من خلال ما يلي:

1. تحديد حاجات الأبناء والاهتمام بدراسة مشكلاتهم عند ظهورها.
2. توفير الجو القائم على التعاون والديمقراطية.
3. إتاحة الفرص أمام الأبناء للتعبير عن مشاعرهم وشخصياتهم.

أهمية الوقاية في الأسرة

تعد الوقاية بأنواعها المختلفة السابقة هي الحصن المنيع الذي يجنب أفراد الأسرة الكثير من المشكلات التي يمكن أن يقعوا بها، فعلى سبيل المثال يمكن من خلالها مساعدة الأبناء قبل الدخول في مرحلة المراهقة على تجاوز المراهقة ومشكلاتها، كما يمكن مساعدة الفتاة في الأسرة المقبلة على الزواج على النجاح في الحياة الزواجية، كما يمكن مساعدة الشاب الذي أنهى دراسته الثانوية على الالتحاق بالجامعة دون الوقوع في مشكلات جديدة، ويمكن أيضا مساعدة الزوجة التي اقتربت من سن اليأس في تجاوز هذه المرحلة الخطرة والحرجة لها، وهكذا نرى أن الوقاية تلعب دورا مهما في التقليل من المشكلات الأسرية والزواجية وبشكل كبير.

الوقاية من المشكلات الزواجية حسب المراحل التي يمر بها الزوجان

أولا: الوقاية من المشكلات في فترة الخطوبة

الخطبة هي وعد بالزواج، واتفاق مبدئي بين الطرفين على السير قدما في إتمام إجراءات الزواج، ولها أهداف إذا ما تحققت ساعدت في الوقاية من حدوث المشكلات الأسرية. وهذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إلا بالمعايشة والمخالطة، وتفاعل الخاطبين معا في مواقف مناسبة يقرها العرف والدين. ويدعو علماء النفس إلى التوسع في أهداف الخطبة، وجعلها مرحلة للتحقق من حسن الاختيار، ووقوف كل من الخاطبين على سمات شخصية الآخر، وأساليب توافقه، وطريقته في التفكير، ومشاعره وميوله واتجاهاته وهواياته، وأساليبه في التسلية، ومزاجه وخلقه وعاداته في الصرف والأكل والشرب والنوم.

وتهدف اللقاءات في الخطبة إلى التعارف وتحقيق الرضا المتبادل بين الخاطبين وأسرتيهما وليس هدفها تنمية الحب والعشق في نفسيهما. وحتى يتجنب الخاطبان المشكلات في المستقبل يمكن من الناحية الوقائية عمل ما يلي:

- الإعلان عن الخطبة بين الأهل والأصدقاء في حفل بسيط.
- الصراحة المتبادلة فلا يغش أي منهما الآخر، ولا يخدعه.
- عدم المبالغة في التعارف بين الخاطب والمخطوبة، فلا يواعدها على اللقاء سرا.

ثانيا: الزواج بعقد القران دون الدخول (زواج مع وقف التنفيذ)

يعد الزواج مع وقف التنفيذ هو مرحلة انتقال من الخطوبة إلى الزفاف، يتم فيها التآلف، وتبادل المشاعر والعواطف بين الزوجين، ويقف كل منهما على عادات الآخر ومشاعره وأفكاره وميوله، ويسبر أغوار شخصيته، وهذا ما يجعلها مرحلة مهمة في إجراءات الزواج.

ويبدو أن من أسباب تأخير عقد القران لدى بعض الأسر وعدم الاستفادة من مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ، في اختبار مشاعر واتجاهات كل من الزوجين نحو الآخر ونحو الزواج، هو ما يترتب على عقد الزواج من سلطة للزوج على الزوجة، وصعوبة تطليقها منه، إذا اكتشفت عيوبا فيه، ورغبت في عدم إتمام الزواج، فكثير من الأزواج تظهر عيوبهم بعد عقد القران، ويعتنون في الطلاق، ويشهرون قانون الطاعة في وجه الزوجة، ليجبروها على النشوز والتنازل عن حقوقها وتعويضهم في مقابل حصولها على الطلاق، وفي ذلك ظلم لها. وحتى تتم الوقاية من المشكلات في هذه المرحلة يمكن اتباع ما يلي:

- استمتاع كل طرف بالآخر في حدود شرع الله، وما تعارف عليه الناس من عادات وتقاليد، فعقد الزواج جعل الزوجة حلا لزوجها وهو حل لها، ومن حقهما أن يلتقيا معا، ويتفاعلا معا في بيت أهل العروس وخارجه، ومن حق كل منهما أن يتعرف على أفكار الآخر واتجاهاته وميوله وعاداته في الأكل والصرف والتعامل مع الناس، ويقف على سلوكياته، ويسبر أغوار شخصيته من خلال التفاعل معه وجها لوجه في عدد من المواقف.
- محافظة الزوجين على نفسيهما، فلا يتماسا إلا ليلة الزفاف.
- علاج الخلافات التي قد تنشأ بين الزوجين، وإصلاح أمرهما حتى يتم زفافهما، فمن المتوقع وجود بعض الصعوبات في تفاعلهما معا في هذه المرحلة، لتباينهما في الاهتمامات والتفكير والمشاعر والاتجاهات، أو عجزهما عن حل بعض المشكلات بسبب تسرعهما، وقلة خبرة كل منهما بالآخر.

- احترام كل من الزوجين إرادة الآخر في استمرار الزواج أو عدم استمراره، قال تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.

ثالثا: في فترة الزفاف

يعد الزفاف مرحلة أخيرة في إجراءات الزواج، حيث تنتقل الزوجة إلى بيت الزوجية، وتكون مع زوجها أسرة جديدة، وتتغير مكانتهما الاجتماعية من العزوبية إلى الزوجية، ويمارسان معا دوري الزوج والزوجة في إشباع حاجاتهما الجنسية والنفسية، وفي رعاية كل منهما للآخر. ويغدو الزوج مسؤولا عن زوجته، والزوجة مسؤولة عن زوجها، ويؤثر كل منهما في الآخر، ويتأثر به.

وتعتمد خبرة ليلة الزفاف على التقارب بين الزوجين، وعلى ما لديهما من معارف عن هذه الليلة، وعلى معاملة كل منهما للآخر في أول لقاء بينهما فيه معاشرة جنسية. ويقصد بالتقارب النفسي ألفة كل منهما بالآخر، واطمئنانه إليه، وأنسه بوجوده معه، ورغبته فيه.

قلق الزفاف

عندما تزف العروس إلى زوجها ولا تشعر حينها بالقرب النفسي معه، فيحل الخوف مكان الأمن، والنفور مكان الرغبة، وقد تشعر بالرعب من زوجها، وتعاني من قلق ليلة الزفاف، وهو خوف غامض من الزواج، ومن الإشباع الجنسي، ومن كل ما يرتبط به، فتزداد مقاومتها اللاشعورية في تسليم نفسها لزوجها، وفي فض بكارتها، وقد تعاني من البرود الجنسي، وفي الاضطراب النفسي بعد ذلك، وخاصة إذا اندفع الزوج لإشباع حاجاته دون مراعاة لنفسية الزوجة.

ويصيب قلق الزفاف أيضا الأزواج بسبب جهلهم بالعملية الجنسية، وخوفهم من العجز الجنسي والبرود الجنسي. وما لديهم من معلومات خاطئة، جمعوها من أقران منحرفين، أو من مشعوذين دجالين، أو من كتب فاسدة. وقد يؤدي هذا الخوف إلى عجز جنسي وظيفي عند الزواج، وهو عجز حقيقي عن ممارسة الجنس مع الزوجة دون أن يكون هناك سبب عضوي لذلك.

وتشير الدراسات إلى أن قلق ليلة الزفاف تعاني منه الإناث أكثر من الذكور، وخاصة اللواتي يتميزن بشخصيات خجولة أكثر من اللواتي يتمتعن بجرأة.

وللوقاية من هذا القلق يجب تهيئة الزوجين نفسيا للزفاف، بتنمية التقارب النفسي بينهما، قبل انتقال العروس إلى عريسها، وتزويدها بالمعلومات الجيدة عن ليلة الزفاف، ومسؤوليات كل منهما نحو الآخر، وكيفية التعامل معا بأساليب تحقق الأمن والطمأنينة لهما، وتزيد رغبة كل منهما في الآخر، حتى تكون الزوجة لباسا لزوجها، والزوج لباسا لزوجته في هذه الليلة.

ويمكن الاهتمام بوجهة النظر الدينية في ذلك حيث يحث الرسول ﷺ المتزوجين بقوله: "إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها (أي يضع يده على رأسها) ويسم الله عز وجل، وليدع البركة، وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها، وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه" كما يمكن للزوج أن يخفف من قلق الزوجة في هذه الليلة متذكرا قوله عز وجل: "وقدموا لأنفسكم" بمعنى أن لا يجبرها أو يخيفها بالحياة الجنسية، ويمكن أن يؤخر العملية بعض الأيام حتى تهدأ نفسها، وتصبح متقبلة للوضع الزواجي بشكل أفضل.

وإذا وعى الزوجان هذه المعاني للمعاشرة الجنسية في الزواج، فسوف يذهب عنهما الحياء والخوف والخجل، وينظر كل منهما إلى ممارسة الجنس مع الزوج الآخر نظرة تقدير واحترام.

ويشير علماء النفس إلى أهمية المداعبة والملاعبة في تهيئة المرأة جسميا ونفسيا لليلة الزفاف، وإهمال الزوج للمداعبة لزوجته يؤذيها نفسيا، وقد يؤدي إلى الاضطراب النفسي. وبنظرة موجزة يوصى كوقاية من حدوث المشكلات النفسية في هذه المرحلة بما يلي:

- مساعدة الزوجين على تحقيق التقارب النفسي بينهما قبل الزفاف.
- تبصير الزوجين بمسؤوليات ليلة الزفاف وما بعدها، وتزويدهما بالمعلومات الجيدة عن هذه الليلة.

- عدم زفاف الفتاة وهي حائض، أو في وقت قريب من موعد عادتها الشهرية، لأن زفافها وهي على هذه الحالة يسبب لها ولزوجها إحباطات كثيرة، ويفسد عليهما ليلة الزفاف.

كما ينصح علماء النفس كوقاية من المشكلات الأسرية لاحقا، اتباع التوصيات التالية المتعلقة بالممارسات الجنسية بين الزوجين وهي كما يلي:

1. احترام كل من الزوجين للحالة النفسية والجسمية للزوج الآخر، فإشباع الحاجة إلى الجنس، لا تتم بطريقة آلية، ولكنها عملية ديناميكية، فيها تفاعل وتبادل المشاعر والعواطف، وعليهما تبادل المداعبة، والكلام الطيب، حتى يحدث التقارب النفسي بينهما، ويتهيأ كل منهما للإشباع الجنسي.
2. المحافظة على سرية ما يحدث بين الزوجين في الإشباع الجنسي: فلا يجوز لأي من الزوجين أن يخبر بهذه العملية أي شخص صديق أو قريب، فالأسرار الزوجية لها قدسيتها وحرمتها، قال رسول الله ﷺ: "**مجالسكم مجالسكم هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره ثم يخرج فيحدث فيقول فعلت بأهلي كذا**".

ورغم كل ذلك قد يحدث عدم توافق جنسي بين الزوجين ويعود للأسباب التالية:

- جهل الزوج بعوامل الإثارة الجنسية للمرأة، ومعاملتها بقسوة مما يسبب لها البرود الجنسي، ويضعف تجاوبها معه.
- جهل الزوجة بالنواحي الجنسية، وحياؤها من زوجها، أو نفورها من العملية الجنسية أو خوف من الحمل.
- قلق الزفاف وما يترتب عليه من فتور جنسي عند الزوجة، وحاجتها إلى وقت طويل في التهيؤ النفسي لهذه العملية.
- إعراض الزوج عن الزوجة إما لعجزه الجنسي أو لعدم رغبته فيها، أو لانشغاله عنها.
- الشذوذ الجنسي عند أحد الزوجين الذي يجعله يمارس الجنس ممارسة منحرفة.

- الفروقات بين الزوجين في الإشباع الجنسي، وعدم احترام كل منهما لحاجة الآخر، فلا يتجاوب معه إذا تأخر عنه في الإشباع، مما يؤذيه نفسيا.

رابعا: اثناء التفاعل بين الزوجين غير الناضجين

إذا كان الأزواج والزوجات الناضجون متشابهين في خصائصهم، وردود أفعالهم، فإن الأزواج والزوجات غير الناضجين مختلفون في خصائصهم وردود أفعالهم في التفاعل الزواجي، فالزوجة الهستيرية مثلا كثيرة الشكوى من سوء صحتها، تبحث عن علاج لأمراض متوهمة، وتزعج زوجها باهتماماتها المرضية، ومخاوفها الشاذة، والزوج الطفل بالمقابل يكون اتكاليا يعتمد على زوجته في كل شيء، فلا يستطيع اتخاذ قراراته في أمور الأسرة، ولا يقدر على حل مشكلاته، ويريد من زوجته أن تكون كأمه، توفر له الحماية والرعاية.

كما أن الزوج غير المتزن انفعاليا عصبي المزاج، سريع الغضب، يثور لأسباب بسيطة، مما يجعل ردود أفعاله عنيفة في التفاعل الزواجي، والزوج المستهتر لا يأخذ الأمور بجدية ولا يحترم النظام ولا يوفي بعهد، ولا يعبأ بحقوق زوجته وأولاده عليه، مما يجعل تفاعله الزواجي قائما على أخذ حقوقه، وعدم القيام بواجبات الزوجة، فيحبطها ويحرمها من إشباع حاجاتها.

ويمارس الزوج أو الزوجة غير الناضج عادات تزعج الزوج الآخر، وتفسد وده وتثير عداوته ونفوره من التفاعل معه، ومن هذه العادات السيئة قبل الزواج (عادات العزوبية) في السهر مع الأصحاب، والفوضى في البيت، والقذارة في داخل نفسه وعدم النظام في الحياة، والتقاعس عن القيام بالواجبات الدينية والاجتماعية، فوجود هذه العادات عند أحد الزوجين تتعب الزوج الآخر في التفاعل الزواجي، إذا كان مثاليا في معتقداته وأفكاره، منظما في حياته.

ومن العادات السيئة التي يمارسها الأزواج غير الناضجين: التبذير أو التقتير، فإذا كان أحد الزوجين مبذرا، والآخر مقترا، فسوف يختلفان ولا يأتلفان في الأمور المالية، فاتفاق الزوجين في التقتير أو التبذير أو اختلافهما في الناحيتين يفسد التفاعل

الزواجي. ومن العادات الأخرى الشراهة في التدخين، وتعاطي الكحوليات والإدمان على المخدرات.. الخ.

وللوقاية من عدم النضج الزواجي كأحد المشكلات التي قد ترافق أحد الزوجين أو كليهما ينصح علماء النفس للوقاية من هذه المشكلة ما يلي:

- عدم تزويج الفتاة أو الشاب بسن مبكرة، إلا عندما يكون في عمر يؤهله لتحمل مسؤولية وأعباء الزواج.
- تهيئة الزوجين المقبلين على الزواج، وتبصيرهما بجميع القضايا المترتبة عليه، وإفهامها أن الزواج ليس فقط متعة جنسية.
- إطلاع الفتاة والشاب المقبلين على الزواج على تجارب زواجية ناجحة وأخرى فاشلة، وعدم الاكتفاء بتجربة الوالدين فقط في الحياة الزواجية.
- الطلب من المقبلين على الزواجين التمهل والتفكير بموضوع الزواج والتأني قبل الاختيار الزواجي، ويمكن خلال هذه المرحلة قراءة كتب مرتبطة بهذا الموضوع.

وصايا أساسية للوقاية من حدوث الخلاف بين الزوجين

فيما يلي نقدم وصايا يمكن للزوجين أن يتبعاها تساعدهما في الوقاية من المشكلات التي يمكن أن يتعرضا لها، وهي تشمل وصايا تقلل من حدوث الخلاف، وأخرى تستخدم عند حدوث الخلاف للتقليل من آثاره، وأخرى تستخدم بعد حدوث الخلاف للتقليل من نتائجه غير المرضية.

أولا: وصايا أساسية للوقاية قبل حدوث الخلاف

- لا تقاطع شريكك مهما قال.
- ركز على نقاط القوة والاتفاق بدلا من الاهتمام فقط بنقاط الاختلاف.
- فرق بالخلاف ما بين الرأي الذي يمكن النقاش فيه وتقبل رأي الطرف الآخر، وبين الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان ويجتمع الناس والعلم في تقريرها ولا نقاش حولها.
- اعلم أن وقوع الاختلاف رحمة أحيانا يساعد في تلطيف الأجواء وتحسينها، ولكن المهم عدم التجريح والإيذاء عند وقوع الخلاف وعدم التصيد في الماء العكر وقتها.

- لا تؤمن بفكرة المنتصر والمهزوم داخل الأسرة، فأنت وشريكك تكملان بعضكما البعض فإذا تضايق تضايقت أنت، وإذا انتصر انتصرت أنت.
- لا تحمل غلا على شريكك ولا تعمد إلى تجميع أخطائه من أجل محاسبته مرة واحدة، بل سامحه واعف عنه، ونظف صدرك أولا بأول نحوه.
- اعلم أنه ليس ضروريا الاتفاق بينك وبين شريكك في كل المجالات، ولكن المهم الاتفاق على معظم القضايا في الحياة، فلا تضع العقبات في كل نقاش بحثا عن اتفاق كامل، واترك لشريكك فرصة التعبير عن الرأي بحرية وبدون قيود.
- وزع الأدوار بينك وبين شريكك، ولا تعمل على تحمل المسؤولية في كل مجالات الحياة وحدك.
- شجع شريكك على اتخاذ قراراته من تلقاء نفسه، حتى لو لم تكن موافقا عليها، وشجعه على تحمل مسؤولياته، وساعده عند حاجته لك، فلا تقف موقف المتشفي على ما حدث معه.
- تذكر شريكك في المصائب والآلام والأمراض والأحزان، وقف بجنبه وتعاطف معه وقدم له الدعم الذي يتوقعه منك وأكثر من ذلك.
- لا تستمع لوسائل الإعلام التي تصور في معظم الأحيان العلاقة بين الزوجين بالظلم والاستبداد.
- لا تهدم بيتك نتيجة جلسات فارغة مع بعض الأصدقاء في حصص الفراغ أو مع الجيران الذين لا يقدسون الحياة الزواجية ولا يقيمون وزنا للأسرة.
- لا تكثرا من المناقشات وبشكل مستمر حول موضوع القوامة.
- لا تهملي زينتك لزوجك ولا تهمل زينتك لزوجتك مهما بلغتما من العمر.
- ابتعد عن الكلمات الحادة العنيفة وغير الموزونة أو المدروسة أو المحسوبة وابتعد عن الكلام الفاحش أو سب الأسرة أو الأقارب.
- ابتعد عن الكلمات التي تثير الجروح العاطفية.

ثانيا: أثناء حدوث الخلاف

وصايا أساسية تفيد الزوجين يمكن لهما التعامل بها عند حدوث خلاف ما:

- فرّق بين وجهة النظر والحقيقة فكثيرا من المشكلات التي تحدث تكون نتيجة وجهات نظر لدى أحد الشريكين وليست حقائق، ولذلك يجب أن يحترم كل شريك وجهة نظر شريكه مهما كانت وهذا لا يعني قبولها إطلاقا، وبنفس الوقت لا نقاش في الحقائق أو الأمور المتفق عليها.
- حدد موضوع الخلاف ولا تهوله ولا تنتقل من خلاف إلى آخر لتفتح ملفات قديمة تم إغلاقها منذ فترة.
- مهما كان شريكك مخطئا احترم وجهة نظره واستمع له بكل جوارحك.
- تحدث عن ايجابيات في النقاش أو الحوار ولا تبدأ بالتحدث عن سلبيات مطبوع عليها شريكك لا يستطيع تغييرها.
- لا تبادر في حل الخلاف وقت الغضب وإنما تريث حتى تهدأ النفوس وتبرد الأعصاب فان الحل في مثل هذه الحال كثيرا ما يكون متشنجا وبعيدا عن الصواب
- ضرورة التنازل عن بعض الحقوق فإنه من الصعب جدا حل الخلاف إذا تشبث كل من الطرفين بوجهة نظره وكما يفسر الموضوع من إطاره الخاص.
- إذا قام احد الزوجين بتهوين المشكلة أو العمل على حلها فلا بد أن الطرف الآخر سيتأثر وسيقلل من الخلاف.

ثالثا: وصايا أساسية بعد حدوث الخلاف

- كن متسامحا ولا تكن حاقدا وتظهر غضبك وانفعالك المبالغ به.
- تعرف إلى سبب الخلاف واعمل مع شريكك على عدم تكرار حدوثه، فإذا كان سبب الخلاف حديثا نقله شخص فتبين من ذلك، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: 6].
- ناقش مع شريكك وبهدوء أثر المكان والزمان والظرف الحالية في حدوث الخلاف.

- اهتم بنقاط الاتفاق مع شريكك واعمل على تعزيزها وتدعيمها واتفق قدر الإمكان حول نقاط الاختلاف.
- لا تتهم النوايا، وكن شجاعا وتحمل مسؤولية جزء مما حدث بينكما.
- إذا علم آخرون أو اشتركوا بالمشكلة وحدوثها بيّن لهم أن المشكلة قد حلت، ولا تخض كثيرا في التفاصيل.
- لا تهتم بتوبيخ شريكك على ما حدث، ولا تهتم بتجريحه أو السخرية منه، بل قم بتغيير المكان مع شريكك والخروج بنزهة قصيرة تخفف المضايقات وتهدئ النفوس، وقدم خلالها هدية بسيطة لشريكك، تعبر فيها عن محبتك والتزامك بالاستمرار معه.
- كن هادئا بعد حدوث المشكلة واستمع لشريكك بكل جوارحك ولا تكن متسرعا لتظهر الخطأ في حديثه، وحتى لو تحدث بكلام خاطئ استمع له وتفهمه من وجهة نظره وليس من إطارك المرجعي الخاص بك.
- لا تكن متعجرفا وتظهر عدم رغبتك بحل الخلاف، حتى يبدأ هو بذلك، تطوع لحله، فهذا سيجعلك أكبر من وجهة نظر شريكك وسيحترمك أكثر.
- لا تحمل الخلاف أكثر مما ينبغي فتسعى لحل خلافات سابقة وقضايا لم تتفقا عليها مع هذا الخلاف، ولكن تحدث حول ما يمكنك عمله لتقليل حدوث خلاف مستقبلا، واستمع لشريكك عن دوره في الخلاف وبعده.

عناصر برنامج الوقاية من المشكلات الأسرية التي يمكن أن يتعرض لها الزوجان

عناصر البرنامج	مثال على ما يدور في الجلسة
مهارات المتحدث والمستمع	مارس وطبق أساليب وتكنيكات الاتصال الفعالة: مثل استخدام جمل الأنا، وعدم لوم الشريك، وتلخيص كلام المتحدث خلال مناقشة المشكلة.
إدارة الصراع والخلاف	التعرف على نمط التفاعل غير المنتج، مثل متابعة الانسحاب، والانشغال بالصراع أو الخلاف والتجنب، والتخطيط للبدائل، والإستراتيجية الفعالة.

عناصر البرنامج	مثال على ما يدور في الجلسة
حل المشكلات	التعرف على المشكلة، تحديد المشكلة، اتباع خطوات الحل بما في ذلك العصف الذهني وأسلوب الموافقة والمعارضة، وعمل خطة محددة يمكن تنفيذها.
تعزيز الإيجابيات	إعطاء واجبات بيتية لمساعدة بعضهم البعض بطريقة مناسبة، مثال: ساهم في اللعب مع الشريك، أو تحمل بعض مسؤوليات المنزل
مخاطبة مواضيع العلاقة الضمنية	استخدام أساليب الاتصال لمناقشة مواضيع مثل: القرب والحميمية، والشعور بالحب والاهتمام.
التوقعات والافتراضات والمعتقدات	زد الوعي والإدراك وتحدى مفاهيم العلاقات غير الواقعية، وناقش توقعات العلاقة الزوجية.
العائلة الأصل	استخدم جين جرام (Geongram) للتعرف على أنماط الاتصال والتوقعات، معتقدات العائلة الأصل، حيث تعرف على ما الذي يلعب دورا في العلاقات الخاصة بالزوجين، كيف تحافظ عليها، أو تغيرها أو تعدلها.
الألفة والمودة الحسية والجنسية	تحدى أسطورة خرافة الجنس، وقدّم مادة تعليمية تساعد الزوجين في استخدام تطبيق أساليب الاتصال، لمناقشة الألفة، وقم بمهام تحتاج لتركيز الحواس.
الالتزام والصداقة	قدّم معلومات عن أنواع الالتزام في العلاقة، وساعد الزوجين في زيادة الالتزام والصداقة من خلال الاتصال.
التنظيم الذاتي	ساعد الزوجين بما يستطيعان أن يقوما به لتعزيز العلاقة من خلال الاختيار الذاتي لأهداف العلاقة، أي تحديد أهداف العلاقة ذاتيا.
العقد	بحيث يكون العقد والتعاقد مكتوبا ورقيا وكوّن قواعد أساسية للعلاقة وضمنها وصفا لحالات عالية الخطورة والمجازفة، وما هي الاستراتيجيات والأساليب الفعالة التي يجب تطبيقها.

الفصل السابع

سيكولوجية المشكلات الخاصة بين الزوجين

المقدمة

التكوين النفسي المضطرب لشخصية الزوجة أو الزوج

الخلافات الزواجية بشكل عام

انواع الخلافات الزواجية

مستويات الخلافات الزواجية

تصنيف الخلافات الهدامة

أهم المشكلات الزواجية الخاصة بين الزوجين

الفصل السابع

سيكولوجية المشكلات الخاصة بين الزوجين

المقدمة

رغم كل ما تحدثنا عنه من بناء مهارات زواجية ووقاية من حدوث خلافات قد تقع، إلا أننا في الأسر نواجه بعض المشكلات التي تحدث بين الزوجين بشكل خاص وبالأسرة بشكل عام، والتي قد تتطور إلى مرحلة لا يستطيع فيها الزوجان التكيف معا، وقد تحدث هذه المشكلات بسبب الزوجين نفسيهما أو بسبب عوامل أخرى مرتبطة بهما من مثل الأولاد أو الأقارب أو أي ظروف محيطة بهما.

ويأتي هذا الفصل من أجل أن يلقي الضوء على أهم المشكلات المرتبطة بالزوجين؛ مع التركيز على الجانب النفسي لتلك المشكلات، والتحليل للعوامل المرتبطة بالمشكلة والمسببة لها، ولا يتطرق كثيرا للجانب العلاجي لتلك المشكلات. مع استعراض لطبيعة الشخصية لدى الزوجين والتي قد يكون لها التأثير في حدوث تلك المشكلات.

التكوين النفسي المضطرب لشخصية الزوجة أو الزوج

إن بعض الأزواج أو الزوجات بسبب تكوينهم النفسي المضطرب والذي هو نتيجة ما مروا به من خبرات في طفولتهم ومراهقتهم يتعرضون إلى مشاكل نفسية تستحق دراسة خاصة، وإن هذه المشاكل تهدد كيان الأسرة وتحيل الحياة الزواجية إلى جحيم، وبالتالي تؤثر على درجة تكيف الأبناء أثناء فترات النمو، وسنعرض فيما يلي:

أولا: الزوجة المسترجلة

إن هذا النوع من الزوجات يكون مشبعا بالرغبة في الجنس الآخر، فالزوجة من هذا النوع تحب أن يكون لها مركز الصدارة في الأسرة، بمعنى أن يحتل زوجها في

مجلسها مركزا ثانويا، فنجد هذه الزوجة إذا ما وجدت مع زوجها في مجلس أو اجتماع عائلي تحاول جاهدة أن تظهر سيطرتها على هذا الزوج، فتعمل على مقاطعته أثناء الكلام والاعتراض على آرائه، ومحاولة التقليل من أهمية آرائه.

مثل هذه الزوجة تميل أيضا إلى إظهار عيوب زوجها فهي توجه إليه النقد لأقل خطأ يرتكبه، كأن يضع ملابسه في غير المكان المخصص لها، أو أن يلقي بعقب السيجارة على الأرض. ومثل هذه الزوجة أيضا تكون ثرثارة محبة للجدل فتناقش زوجها في الموضوعات المختلفة بحق أو بغير حق، والغريب أن الجدل الذي تثيره هذه الزوجة يكون غالبا حول موضوعات تافهة لا تستحق أن تكون سببا في الخلاف بين الزوجين.

ويمكن القول إن الزوجة المسترجلة تكون غير قادرة على إيجاد علاقات عاطفية مع زوجها، لأن الرجال جميعا بمن فيهم زوجها، يمثلون بالنسبة لها شخصية الأب غير المرغوب فيه، ذلك أن هذا النوع من الزوجات كن في الغالب بنات لآباء غير مكترثين بأطفالهم أو بمنازلهم أو بأسرهم، أو آباء من النوع المدمن على الخمور أو القمار، ومن ثم أصبحت فكرة هؤلاء البنات عن آبائهن فكرة لا يشوبها الاحترام والتقدير وبالتدريج أخذت هذه الفكرة تعم الرجال جميعا حتى شملت الأزواج. وهذا بدوره يفسر اتجاهات الزوجة العدوانية نحو زوجها ومحاولتها السيطرة عليه والتقليل من شأنه وإخضاعه لإرادتها.

ومن هنا نجد أن الزوجة المسترجلة بما فيها من صفات غير مألوفة بين النساء العاديات تصبح مصدر قلق للزوج، مما يؤدي إلى سوء العلاقات بينهما فيختل التوافق الأسري، وهو عامل مهم في اضطراب الصحة النفسية لأفراد الأسرة.

ثانيا: الزوجة الهستيرية

وهذا طراز من الزوجات العصبيات، إن الزوجة الهستيرية تكون دائمة الشكوى من سوء صحتها ودائمة التردد على الأطباء تبحث عن علاج لآلامها الكثيرة الوهمية، ودائمة الإلحاح في جذب أنظار الآخرين بشتى الطرق. إما من خلال

الحديث العالي أو اللبس المكشوف الخليع أو المشي المبتذل، ودائمة التعرض لنوبات مفاجئة من الضعف والإغماء أو حتى ما يشابه نوبات الصرع.

هذه الآلام الجسمية الموهومة تلفت نظر الزوج وتستدر عطفه، كأسلوب تعويض لا شعوري عن الحرمان من الحب الطفلي. كما تحقق هذه الأعراض الجسمية الهروب من المسؤوليات المنزلية.

وفي بعض الحالات الأخرى تلجأ الزوجة إلى هذا الأسلوب المرضي لتنتقم بطريقة لا شعورية من زوجها الذي يهملها. وإن الزوجة الهستيرية شأنها شأن الزوجة المسترجلة تعتبر مصدرا من مصادر القلق والاضطراب في الحياة الزواجية، لدرجة تصبح فيها هذه الحياة جحيما لا يطاق، وتظهر آثار ذلك في تبرم الزوج وهروبه من المنزل، وهذه كلها من العوامل التي تؤدي إلى اختلال الصحة النفسية لأفراد الأسرة جميعا كبارا وصغارا.

ثالثا: الزوج الطفل

إن سلوك زوج من هذا الطراز يشبه سلوك الأطفال، ذلك أن تربيته ونشأته من أن يتعود الاعتماد على نفسه والبت في شؤونه المختلفة، فيظل دائم الارتباط بأمه وأسرته دائم الاعتماد عليهم في قضاء حاجاته.

وحين يتزوج مثل هذا الزوج فإنه يتطلب من زوجته أن تكون له وحده، كما كانت أمه، أي أنه يتطلب أن يعتمد عليها اعتمادا كليا في قضاء حاجاته، غير أن طبيعة الزوجة تختلف عن طبيعة الأم، فالزواج تفاعل مشترك بين الزوجين وتحمل المسؤولية معا، ولذلك فإن الزوجة العادية غالبا ما تثور في وجه الزوج المدلل، مما يؤدي إلى اضطراب التوافق بينهما.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن هذا الطراز من الأزواج لا يستطيع أن يبت برأي في مطالب الأسرة كما أنه لا يقوم بدور إيجابي كرب للمنزل، وخاصة فيما يتعلق بتنشئة الأطفال، وهو لذلك عبء على زوجته، ويتطلب منها أن تكون له كما كانت أمه، يعتمد عليها اعتمادا كبيرا في إجابة مطالبه.

إن هذا الزوج إذا ما جابهته مشكلة أو كانت زوجته من النوع العنيد فإنه سرعان ما ينهار ويعجز عن التصرف، وتتضح مظاهر سلوكه الطفلي الذي يدل على عدم النضج، فيهرع إلى أمه ليلتمس منها العون في حل مشاكله.

رابعا: الزوج أو الزوجة الموسوسة

وهي شخصية مضطربة أهم ما يميزها المراجعة المستمرة المبالغ فيها، والتكرار المسرف فإن الباب يقفله ويراجع قفله عشرات المرات، وإن غسل يديه يغسلهما عشرات المرات، وحتى الاستحمام. وبعض هؤلاء الأشخاص إن سلم على أحد يسرع في تطهير يديه بالكحول، وإن غسل خضارا لا بد من إضافة المنظفات إلى الماء الجاري.

وقد يقوم الشخص بمجموعة أفعال متتابعة، ومن أمثلة ذلك ما يفعله بعض الناس عند ارتداء الملابس أو خلعها فهم يخضعون لنظام رتيب وينفذونه بدقة. فالحذاء الأيمن مثلا لا بد أن يلبس قبل الأيسر، وإن خالف الشخص ذلك فإنه يشعر بضيق شديد. ولكي تتوفر له الراحة لا بد من إعادة العملية من جديد حسب النظام القسري الذي يؤثره.

وهناك نوع ثالث من الأفعال القسرية يكون على شكل اتباع نظام رتيب لا بد منه في حياته اليومية، ومن أمثلته التدقيق الشديد في إدارة المنزل، الانزعاج عندما يقوم أي أحد بتحريك كتاب أو حذاء او قطعة من الأثاث. وهناك بعض الأشخاص لا يستطيع أن يخطو خطوة دون الالتجاء إلى أي أسلوب سحري، كالأحجية والتمائم والتعاويذ وغيرها، وهناك أفعال قسرية مناهضة للمجتمع ومنها: السرقة القسرية، الفيتشية القسرية (يكثر هذا المرض النفسي بين الرجال الذين يجمعون أشياء تثيرهم جنسيا، وهي عادة ما تكون خاصة بالنساء كالمناديل والجوارب والشعر والأحذية) والتطلع الجنسي والتأمل في جسم الشخص من الجنس الآخر.

الخلافات الزواجية بشكل عام

يقصد بالخلافات الزواجية تباين في أفكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور، ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها، تظهر الخلاف وتوضحه، ثم

تحوله إلى نفور وشقاق وزيادة في ردود الأفعال غير المرغوب فيها، فيختل التفاعل الزواجي، ويسوء التوافق الزواجي، وتضعف العلاقة الزواجية.

أنواع الخلافات الزواجية

تنقسم الخلافات الزواجية، بحسب تأثيرها على التفاعل الزواجي والتوافق بين الزوجين إلى نوعين: خلافات بناءة، وأخرى هدامة، ونتناولهما فيما يلي:

1. **الخلافات البناءة**

يقصد بالخلافات البناءة Constructive Fight Style، خلافات لا تفسد الود بين الزوجين، ولا تؤدي إلى الخصام والنفور، فهي خلافات جزئية لا يزال فيها أخذ ورد، ونقاش وتبادل للرأي، وسميت بناءة لأنها تقوي الروابط الزواجية، وتجعل كلا من الزوجين يصحح من أساليب توافقه مع الآخر، حتى يزداد قربا منه، وتعاونا معه، وتجعله يُغير من ردود أفعاله، حتى تكون في مستوى ما هو متوقع منه.

والخلافات من هذه النوع مفيدة للحية الزوجية، في اكتساب الخبرات وصقل القدرات على مواجهة المشكلات الأسرية، فهي - أي الخلافات - كالملح بالنسبة للطعام تعطي للحياة الزواجية طعما، من خلال إحساس كل من الزوجين برأي الآخر، وسعيه إلى الاتفاق معه في الرأي وإحساسه باجتهاده - أي الزوج الآخر - من أجل ترضيته والاتفاق معه.

ولا توجد خلافات بناءة أو هدامة بطبيعتها، فقد تكون الخلافات بسيطة وهدامة، وقد تكون كبيرة وبناءة، وذلك بحسب نظرة الزوجين إليها، وتفسيرهما لها، فالزوجان هما اللذان يجعلان خلافاتهما الزوجية بناءة أو هدامة، ومن أهم العوامل التي تجعل الخلافات بناءة ما يلي:

- صراحة كل من الزوجين في التعبير عن مشاعره السلبية نحو الآخر، وقبول هذه المشاعر دون غضب أو عداوة أو نفور.
- تقبل كل منهما النقد الموضوعي من الزوج الآخر، وتقديم النصيحة التي لا تنقص من قدر المنصوح.

- سعي كل منهما إلى تحديد أسباب الخلافات بينهما، ومعرفة نقاط الائتلاف والاختلاف في المواقف، ثم يعذر كل منهما الآخر، فيما اختلفا فيه ويتعاون معه في علاج أسباب الخلافات.
- تحمل كل منهما غضب الآخر في بعض المواقف، وانتظاره حتى يذهب عنه الغضب، ثم يناقشه بهدوء في أخطائه، مناقشة الناصح الأمين ويعامله معاملة العاذر لا معاملة الشامت.
- اهتمام كل منهما بعلاج المشكلة التي بينهما، أكثر من اهتمامه بإثبات خطأ الزوج الآخر، وتحميله المسؤولية، وتبرئة نفسه منها.
- مراجعة كل منهما لنفسه بعد انتهاء الخلافات، وإعادة النظر في مشاعره وأفكاره واتجاهاته نحو الزوج الآخر، واجتهاده في أن يكون معه لا ضده، وإزالة كل آثار سيئة للخلاف، وتخليص نفسه من سوء الظن بالآخر، ونسيان كل ما كان منه في موقف الخلاف والغضب.
- استعداد كل منهما لعلاج أي خلاف قادم، وتحمل أي غضب من الزوج الآخر، باعتبارها أمورا طبيعية متوقعة في التفاعل الزواجي، دون أن تفسد للود قضية.

2. الخلافات الهدامة

يقصد بالخلافات الهدامة Destructive Fight Style خلافات تؤدي إلى الخصام والعداوة والصراع والانتقام، فهي خلافات مطلقة ليس فيها تفاوض، ولا تفاهم، ولا حلول وسط، تخلو فيها العلاقات الزواجية من الود والرحمة، وتجعل مواقف التفاعل الزواجي مواقف بغيضة إلى نفس كل من الزوجين، وتدفعهما إلى التوافق الزواجي السيء، وتنبئ بهدم العلاقة الزواجية ووقوع الطلاق.

ومن أهم علامات هذا النوع من الخلافات:

1. ظهور العداوة الصريحة وغير الصريحة في مواقف الخلافات، حيث يهاجم كل من الزوجين الآخر، ويحقر آراءه وأفكاره، ويحط من شأنه، ويبرز عيوبه عند كل مشكلة تحدث بينهما.

2. عدم نسيان كل منهما أخطاء الآخر السابقة، وإثارتها عند كل خلاف يحدث بينهما.
3. استخدام كل منهما لما لديه من معلومات عن الآخر في الإساءة إلى سمعته أو إيذائه نفسيا أو بدنيا واجتماعيا.
4. تكبير كل منهما المشكلة الصغيرة بطرح مشكلات سابقة ليست لها علاقة بالخلافات الراهنة، لتفجير الموقف، وتغذية الخلافات حتى تستمر أطول فترة ممكنة.
5. الاستهانة بالمشكلة، والسلبية في مواجهتها، وتسفيه كل حل لها، وتذكية الخلافات مع الزوج الآخر، ورفض الصلح أو التفاوض حولها، وطلب المزيد من الشجار.
6. العناد والخصام والهجر والتهديد بالطلاق والانفصال أو الزواج من أخرى، والتوقف عن القيام بالواجبات الزوجية نكاية بالزوج الآخر.
7. المواجهة العدائية السافرة عند حدوث أية مشكلة، حيث يعمد كل منهما أو أحدهما إلى ضرب الآخر أو سبه، أو تخريب ممتلكاته وأدواته وأعماله أو تشويه سمعته وتكديره وتخويفه، والإصرار على عمل ما يثير غيظه وحنقه وتشجيع الناس على الإساءة إليه.

مستويات الخلافات الزواجية

والخلافات الزوجية ليست في مستوى واحد، من حيث شدتها ومدتها، فبعض الخلافات بسيطة وبعضها الآخر شديدة ومزمنة، وتصنف بحسب شدتها إلى أربعة مستويات نلخصها في الآتي:

المستوى الأول

ويشمل الخلافات البسيطة، التي تحدث بين الزوجين ولا تستمر طويلا، ويظهر فيها الغضب والتذمر، ولا يظهر الحقد والانتقام، ولا النقد والتجريح والإهانة، ويسعى كل من الزوجين إلى حلها دون أن تفسد الود بينهما، ولا تؤثر على ثقة كل منهما بالآخر.

ولا تؤثر الخلافات من هذا المستوى على التفاعل الزواجي، حيث يظل المناخ الانفعالي في الأسرة جيدا، والعلاقات طيبة، والأزمات قليلة والتواصل بين الزوجين جيدا، فهي خلافات بناءة يسهل علاجها.

المستوى الثاني

تشتد الخلافات بين الزوجين وتستمر مدة طويلة (أقل من ستة شهور عادة) وتغدو من النوع الهدام، الذي يثير الغضب والتذمر والقلق والنفور والعداوة والنقد والتجريح والاتهامات والضرب والسب، ومع هذا فإن قنوات الاتصال بين الزوجين تظل مفتوحة، والرغبة في التفاهم وحل الخلافات قائمة. فقد تغضب الزوجة عند أهلها، ومع ذلك تنتظر من يصلحها على زوجها. فهذه الخلافات وإن كانت هدامة، فإن الرغبة في استمرار الزواج ما زالت قائمة.

المستوى الثالث

تشتد الخلافات الهدامة بين الزوجين، وتستمر مدة تزيد على ستة شهور، وتؤدي إلى تغير المشاعر، وزيادة الغضب والتذمر، ونمو الحقد والعداوة، وانتشار الخلافات وكثرة الانتقاد والتجريح واتساع الفجوة بين الزوجين، واضطراب التواصل بينهما، وكثرة الهجر والخصام لمدد طويلة، وتصبح ردود أفعالهما مشاكل، حيث تأخذ شكل الهجوم والهجوم المضاد Attack and Counter Attack مما يجعل علاجها صعبا.

المستوى الرابع

تشتد الخلافات الهدامة، بدرجة أكبر منها في المستوى الثالث، ويعم النفور والحقد والرغبة في الانتقام بالسب والضرب والإهانة، وتغدو الحياة الزواجية جحيما، ويسعى كل من الزوجين إلى الهروب منها، ويرفض الصلح، ويرفع أمر الخلاف إلى القضاء ويوكل محاميا للدفاع عنه.

تصنيف الخلافات الهدامة

الخلافات الزواجية الهدامة كثيرة، تصنف بحسب مصدرها إلى نشوز، إذا كانت من أحد الزوجين (نشوز الزوجة ونشوز الزوج)، وشقاق، إذا كانت من الزوجين، وغير معروف أي منهما سبب لها، ويلقي كل منهما اللوم على الآخر، ويتهمه بإثارتها وتأجيجها، وسوف نتناول كل نوع من هذه الخلافات فنبين أعراضه وأسبابه.

أولا: النشوز

يقصد بالنشوز خلافات تنشأ عن نفور أحد الزوجين من الآخر، وترفعه عليه، وإعراضه عنه، واستعصائه عليه، وجفوته له، مما يؤدي إلى إغضابه وإثارة عداوته،

ويدفعه إلى التفاعل السلبي معه، فيزداد الزوج الناشز إعراضا واستعلاء، وهكذا يستمر النشوز والتفاعل السلبي، فالتأثير متبادل بينهما، ويؤدي إلى سوء التوافق بين الزوجين في مواقف أسرية كثيرة، وإلى شقائهما في الحياة الزواجية، وقد يؤدي إلى الشقاق والصراع.

وقد ورد ذكر النشوز في القرآن الكريم، في قوله عز وجل: "واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، إن الله كان عليا كبيرا" كما ورد نشوز الزوج في القرآن الكريم، في قوله عز وجل: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ﴾[النساء: 128].

نشوز الزوجة

يقصد بنشوز الزوجة ترفعها على زوجها، وتعاليها عليه، إما لحسبها أو مالها أو عملها أو جمالها، أو لكراهية زوجها وانشغالها برجل آخر، أفسد علاقتها الزوجية، ويظهر نشوز الزوجة بما يلي:

- عصيان أوامر الزوج في الحقوق الشرعية
- الامتناع عن فراشه مع القدرة على ذلك
- الخروج من البيت دون إذنه ومن غير ضرورة
- الاستخفاف برجولته وآرائه وعمله وأهله ودينه
- الاستخفاف بحقوق الله عليها في العبادات
- التكبر على الزوج فتجعل نفسها فوق قوامته في الأسرة.

نشوز الزوج

أما نشوز الزوج فيقصد به ترفع الزوج على زوجته، بسبب زيادة مفاجئة في ثروته، أو حصوله على مؤهل جامعي أو على الدكتوراه، أو وصوله إلى مركز قيادي في العمل، دون أن يتغير وضع الزوجة المالي والثقافي والاجتماعي، فيعتبرها دون مستواه، ويضع نفسه فوقها درجات، ثم يتكبر عليها. وإن نشوز الزوج موجه إلى أنوثة الزوجة ومن أعراضه ما يلي:

- إظهار الخشونة في معاملة الزوجة، والغضب منها لأسباب بسيطة، وإيذاؤها بالسب أو الضرب.
- إهمال الزوجة، وكثرة الغياب عن البيت بسبب وبدون سبب.
- عدم القيام بواجباته الزوجية، والتجافي عن الزوجة، فيمنعها نفسه ونفقته ومودته.
- كثرة التهديد بالطلاق وبالزواج من ثانية.
- التكبر عليها والاستهانة بها وبأعمالها وجمالها ومظهرها وثقافتها، واستنكاف مؤانستها في البيت أو صحبتها خارج البيت باعتبارها دون المستوى الذي يريده.
- الإعراض عنها وعن أولاده منها، وانشغاله بالعمل أو التجارة أو الأصدقاء.

ثانيا: الشقاق

عندما تكون الخلافات بين الزوجين معا، يحدث الشقاق بينهما، ويزداد النفور المتبادل بينهما، ويشتد العداء والخصومة بينهما، ويأخذ التفاعل بينهما شكل التنافس غير الشريف أو الصراع، وقد ورد الشقاق في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾ [النساء: 35].

وينقسم الشقاق إلى نوعين:

1. التنافس Competition

ومعناه التحاسد والتسابق والرغبة في الشيء والانفراد به، ويقصد بالتنافس هنا التنافس غير الشريف الذي تسيطر عليه مشاعر العداوة والنفور على الزوجين، ويسعى كل منهما إلى تحصيل حقوقه ولا يلتزم بأداء واجباته، ويسابق الآخر في الرئاسة والقوامة، واتخاذ القرارات ولا يحترم آراءه، ويحط من شأنه ن ومع ذلك يلتزم ببعض الأخلاق والقيم، فلا يسرف في الخصومة ولا في الانتقام، وتقف خلافاتهما عند تحقيق الفوز على الزوج الآخر.

2. الصراع Conflict

فيقصد به سيطرة الحقد والرغبة في الانتقام واللدد في الخصومة وتوجيه الضربات القاضية للزوج الآخر دون شفقة أو رحمة، ولا مراعاة لقيم أو أخلاق، فكل من الزوجين أو أحدهما يسعى إلى تحطيم الآخر والقضاء عليه.

وهذا ما يجعل الصراع أشد أنواع الشقاق وأسوأ الخلافات الهدامة، لأنه يجعل الحياة الزوجية أشبه بحلبة ملاكمة يسعى كل من الزوجين فيها إلى شل حركة الزوج الآخر، وتوجيه الضربة القاضية إليه. ولعل مفهوم الصراع يفسر دوافع قتل الزوج عند الزوجة أو قتل الزوجة عند الزوج، وبشاعة تنفيذ مثل هذه الجرائم. فالعداوة في الصراع الزواجي، مثلها في أي صراع آخر، لا شفقة فيها، فعندما يتمكن أحد الزوجين من إيذاء الآخر، فإنه ينتقم منه أبشع انتقام.

ولعل من أهم أسباب الصراع بين الزوجين الغيرة الزائدة، والشعور بالظلم والقهر في العلاقة الزواجية، فعندما تشعر الزوجة بالغيرة الزائدة على زوجها، وتلمس إعراضه عنها، ونشوزه عليها، فإنها تشاققه، ويأخذ تفاعله معه شكل الصراع، وقد تدفعها عداوتها إلى قتل أو تخريب ممتلكاته. وعندما تشعر الزوجة بالقهر من زوجها الذي وقفت معه في العسر، ثم تنكر لها في اليسر، وانصرف عنها إلى زوجة أشب منها، فإنها تعاديه، ويأخذ تفاعلها معه شكل الصراع، والانتقام منه، خاصة إذا وجدت أنه قد خدعها وسلب منها مالها وشبابها ثم تعالى عليها.

كذلك قد تدفع الغيرة الزائدة الزوج إلى التجسس على زوجته ومحاسبتها بقسوة على كلامها وأفعالها، مما يغضبها منه، فتزداد غيرته وقسوته عليها، فيشتد غضبها ونفورها منه، وهكذا تستمر غيرته وقسوته عليها، ويشتد غضبها ونفورها منه، إلى أن تصل الخلافات إلى الضرب والتخريب، وقد تدفعه إلى الانتقام منها بالقتل أو التشويه حتى لا تتركه إلى غيره.

ولا يعني التوافق أن يكون هناك تماثل كامل بين الشريكين في هذا التكوين النفسي والعاطفي الذي يكمن وراء فلسفة كل منهما في الحياة بل يعني التوافق والتقارب بدرجة كافية في هذه الشؤون وإلا فإن وجود تباين كبير بينهما سوف يكون في حد ذاته عاملاً أساسياً يثير النزاع ويؤدي إلى سوء التفاهم المستمر بينهما.

كما أنها توجد فترة في الحياة الزوجية خالية من إمكانية حدوث الأزمات ففي الفترة الأولى للزواج يحدث عدم التوافق الكامل مع صور الحياة الجديدة لكل من الزوجين وفي الفترة الثانية تحدث أزمة عندما تكون مستويات الإرضاء الزواجي منخفضة أو عندما تحدث صراعات في الأدوار ومن النادر أن تستمر حياة الأسرة والزوج بدون أزمات يتلوها التوافق وإعادة التنظيم. ويعتمد حدوث التوافق مع الأزمات الأسرية على مدى فاعلية أداء أعضاء الأسرة لأدوارهم وعلى استجابة المجتمع وتقديمه لصورة المساعدة والمساندة للأسرة لمواجهة أزماتها.

إن الخلاف بين الأزواج والزوجات أمر عادي وشيء طبيعي وقد يحدث إما قليلاً أو كثيراً في جميع الأسر غير أنه قد يكون بسيطاً وقليل الحدوث فينتهي أثرة ولا يترك في النفوس شيئاً يذكر، وقد يكون خطيراً ومتكرراً بحيث يجعل)التوتر(قائماً على أشده وأشبه بالحروب الباردة التي تهدد كيان الاجتماع الأسري مما يؤثر على انخفاض وارتفاع المستوى التحصيلي للدراسة تلك الأسر.

وحيث إن الأسرة مجتمع صغير يتميز بالروابط الوثيقة والحوافز المباشرة لتكوين العلاقات المتبادلة بين أعضائه ولذلك يعتبر سوء توافق العلاقات المتبادلة وتنافرها من أهم المشكلات التي تتعرض لها الأسرة ويمكن النظر إلى هذه المشكلات من زاوية العلاقات بين الزوج والزوجة أو فيما يتصل بالتأثير في عمليات نمو الأطفال. وقد استخلص كل من هيلي Healy وبرونر Bronnar من الدراسة التي قاما بها بأن المشاجرات المستمرة في الأسرة من الأسباب التي تؤدي إلي جنوح الأحداث.

وقد كتب كل من بيرجس ولوك للتمييز بين الصراع والتوتر ويعتقدان أن الصراعات بمثابة معارك تنشب في الأسرة ولكن ينتهي الأطراف عادة إلى إيجاد حل لها أو إنهائها. أما التوترات فهي صراعات يفشل الأطراف في حلها وقد تجد أسلوباً مباشراً للتعبير عنها وقد تكتب وتصبح قوة انفعالية متراكمة قد يتغير في أي لحظة. أن مقدار ما تستنفده المشاجرة من اهتمام الأبوين ووقتهما وطاقتهما يؤثر على عملية تدريب الطفل والاهتمام به حيث يصرف جهد الآباء ووقتهم في المعارك وتنبعث المشكلة الأساسية لكثير من الأطفال نتيجة لضياع جهود الآباء وطاقاتهم الحيوية في المعارك التي تحتدم بينهم وبالتالي تذوب عواطفهم ولا يبقى منها إلا قدر ضئيل يوجه

للأطفال بالإضافة إلى إسقاط الانفعالات المختلفة التي تثور في نفس الأبوين على الطفل ومن المظاهر المألوفة أن يعبر الأبوان المتشاجران عن حقهما على الأطفال، وكثيراً من الآباء يعبرون عن الازدراء لبعضهما البعض عن طريق تجاهل الأطفال أو إظهار القسوة في معاملتهم، ومن الواضح أن كثيراً من صور القسوة في معاملة الأطفال من جانب آبائهم ليست إلا تعبيراً مضمراً عن كراهية كامنة بين الأبوين فالأم التي يضربها زوجها تستطيع بدورها أن تضرب الطفل الذي يمثل صورة الأب المعتدي، أما في حالات المشاجرات الطفيفة فإن الآباء المتشاجرين يفقدون الإحساس بالهدوء والقدرة على تكوين الأحكام الصائبة والاستبصار الضروري لتكوين علاقات طبيعية مع الأطفال إذ تستحوذ عليهم انفعالاتها ومشكلاتهم الخاصة بدرجة تعوقهم عن تقديم المساعدة لحل مشكلات أطفالهم.

ونلاحظ أن موقف المشاجرات الأبوية يبدو مضطرباً غامضاً أمام عيني الطفل ولا يستطيع أن يتقبل المشاجرات كأسلوب ملائم للحياة ولا يستطيع الطفل بعقليته الصغيرة أن يدرك كل ما يدور حوله. ورغم أن هذه الحياة الأسرية المضطربة والمفككة وما تتضمنه من توترات هي صورة الحياة الواقعية التي يمتصها في قرارة نفسه فهي لا تعدو أن تكون غامضة لا قيمة لها من وجهة نظر الطفل.

كما شبة كل من بيرجس ولونادر حالة الطفل الذي يتقبل المشاجرات الأبوية كنمط عادي للتفاعل، وهكذا يخلق الآباء أطفالا مشاغبين يشبون على الميل إلى المشاجرات مع زملائهم وهذا يؤكد ما أثبتته البحوث الخاصة بالتوافق في الزواج. وعادة يفقد بعض الأبناء احترامهم للآباء المتشاجرين أو يفقدون الثقة في قدرتهم ويحكمون بفشلهم على مواجهة الحياة، وغالباً ما يشعر مثل هؤلاء الآباء بمشكلة الابن وحاجاته للمساعدة بعد فوات الأوان مما يسبب إشكاليات متعددة له داخل الأسرة ومن تلك المشكلات الأسرية ضعف المستوى التحصيلي.

وكذلك توجد صراعات ثقافية بين الزوجين بحيث لا يوجد شخصان ينتميان كلية إلى نفس الخلفية الثقافية ومن ثم فإن كل زواج يمثل بالمعنى الحرفي للكلمة اتحاد شخصين من نمطين مختلفين وتؤدي حياتهما المشتركة إلى ظهور مواقف يسودها الصراع الثقافي. وبالرغم من ذلك فإن كثيراً من هذه الصراعات ذات طابع بسيط

ويمكن التغلب عليها والتوافق معها أما الأكثر خطورة قد تؤدي إلى تمزيق حياة الأسرة.

ولعل من أهم العوامل التي تساعد على استقرار الابن نفسياً وعلى تقدم تحصيله الدراسي هو الترابط والتفاهم والتعاون بين أفراد أسرته توافق الأسرة (وفي ذلك يقول يرست وود) إن الحياة العائلية المضطربة والمشاحنات بين الوالدين والمشاكسات الدائمة داخل جدران المنزل تؤثر تأثيرا بالغاً في تكوين ميول الأطفال، وقد تؤدي بعض الحالات التي تنشأ في البيت إلى تكوين شخصية تنفر من الحياة وتكرهها ولا ريب في أن أثر هذا النمط من الشخصية سوف يظهر في الأعمال المدرسية كما وكيفاً.

وتبدو الصراعات في دورها في مسألة تدريب الأطفال وتربيتهم وتظهر واضحة في أي جانب آخر من جوانب الأسرة نظراً لأن عملية تربية الأطفال تعتبر بصفة أساسية مجموعة من القرارات التي يتخذها الوالدان. خاصة في مرحلتي الطفولة المبكرة ومرحلة المراهقة وفي هاتين المرحلتين ينبغي اتخاذ قرارات دقيقة وكلتا الحالتين تعتبران من أهم المراحل البارزة في عملية تكوين شخصية الطفل. وقد يأخذ الصراع بين الأبوين أشكالاً مختلفة وغالباً ما يدور النضال حول الشخص الذي له الحق في توجيه نمو الطفل وغالباً ما تشير العبارات المستترة إلى أن كلا من الأبوين يحاول السيطرة على الطرف الآخر من خلال الطفل ولهذه الأسباب كلها تأثيرها السلبي على انخفاض المستوى التحصيلي لأبناء تلك الأسرة التي يحدث فيها الصراع.

أهم المشكلات الزواجية الخاصة بين الزوجين

وسوف نستعرض فيما يلي:

أولا: سوء التوافق الجنسي

يعتبر عدم التجاوب أو التوافق الجنسي بين الزوجين فشلا في تحقيق السلوك المتناسق الذي يعبر عن العاطفة، وكثيرا ما يتحول الصراع بين الزوجين في مجال السلوك العاطفي والجنسي إلى توتر ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى النمو النفسي والجنسي للزوج والزوجة، مضافا إليه اختلاف المعايير الثقافية لكل منهما، عن العلاقة

العاطفية بين الزوجين، وتظهر التوترات الجنسية والعاطفية عادة في وقت واحد، ولو أنه يحدث أحيانا أن يكون الزوجان على وفاق عاطفي، ولكن غير متفقين من الوجهة الجنسية.

وقد بينت بعض الدراسات أن هذا الفشل يؤدي لا محال إلى الصراع والتوتر بل أنه قد يؤدي إلى ازدياد درجة الخلافات ووصولها إلى نقطة يصعب معها التوفيق بين الزوجين، ويصبح لا مفر من حل رابطة الزواج.

ومن هذه الدراسات دراسة قام بها برجس ولوك واستخلصا منها ما يأتي:

1. يختلف السلوك الجنسي بين الأفراد كما يختلف نفس الزوجين من وقت لآخر.
2. يرجع الصراع عامة إلى العوامل النفسية والثقافية.
3. يرتبط الوفاق الزوجي باتفاق الأزواج والزوجات في اتجاهاتهم إزاء العامل الجنسي.

كما يرى فرويد أن أول مظهر من مظاهر الحب في الحياة هو مجرد البحث عن اللذة والراحة، عن طريق الوظائف البسيطة للجسد التي يأتي بها الشعور بالدفء، وإشباع دافع الجوع والنوم، وتفريغ المثانة والمعدة وتجنب الألم الجنسي، فيشتق الطفل اللذة من الامتصاص بالفم(Oral) والتبرز واشتقاق اللذة من أجزاء الجسم المختلفة (Erotogenic Zones) وتسمى هذه اللذة باللذة الذاتية (Auto- Erotism) وحرمان الطفل من إشباع دافع المص في هذه المرحلة يدفع الفرد دفعا ملحا في طلب المزيد من المأكل أو الشراب ولو على حساب الآخرين.

وتأتي الخطوة الأولى بعد ذلك عندما يفرق الطفل بين نفسه وغير نفسه، وهنا تنتقل الطاقة الحيوية Libido يبطئ من طور اللذة الذاتية إلى ملذات النفس، ويسمى هذا الطور، الطور النرجسي Narcissism (لفظ مشتق من نرجس، المذكور في أسطورة يونانية، وهو شاب جميل رأى صورته على صفحة الماء فعشقها وهام بحبها)، حيث يشتق الطفل اللذة من إعجابه بجسمه، والحرمان والصراع في هذه المرحلة يولد دافعا قويا إلا ان يبدو الفرد جذابا، ولديه رغبة جارفة في تلقي المديح من الآخرين على الذات الجسمية أو النفسية.

ويتجه الطفل بعاطفته من السنة الثالثة وحتى الخامسة نحو الآخرين، والقاعدة أن الطفلة تحب بالأكثر أباها، على حين أن الطفل الصغير يحب بالأكثر أمه، وربما كان سبب ذلك لأن الرجل يعامل ابنه ببعض الخشونة، حتى يشب الطفل متشبعا بالاتجاهات الذكرية على عكس البنت، وكذلك تعامل الأم ابنتها بشيء من الشدة حتى تستطيع الطفلة في المستقبل تحمل أعباء المنزل.

ويحدث في هذه المرحلة ما يسمى بعقدة أوديب (Oedipus Complex) عند الولد الذي يحب أمه ويجد في أبيه منافسا له، فيشعر في عداء له ويشعر بالإثم، ويحدث عكس هذا الرأي في عقدة الكترا (Electra Complex) حيث تحب البنت أباها وتجد في أمها منافسا لها، فتشعر بعداء نحوها، وتشعر بالإثم. وتثبيت الحب في هذه المرحلة نتيجة الحرمان الشديد أو التدليل المسرف يجعل الفرد باحثا طيلة حياته عن حب الأم ولن يجده، فيحب كثيرات دون ارتواء. أو أن يرى المثل الأعلى للجنس الآخر في كبيرات السن فيعتمد كثيرا عليهن، بأسلوب اتكالي طفلي ويتطلب دائما المعاملة الأمومية التي تعطي ولا تأخذ، عكس الحب الزوجي.

ويلاحظ أن الإنسان يحتفظ بالعادة بأثر كل من هذه الأطوار فالشاب السوي الذي ينتهي بالزواج، يحتفظ ببعض حبه لنفسه، وبعض حبه لأبيه، وبعض حبه لأمه، وبعض حبه لأفراد جنسه، وبعض حبه للجنس الآخر في عمومه، لكن يخص بالأكثر شخصية واحدة من الجنس الآخر وهي زوجته.

كذلك يرى فرويد أن التثبيت أو الانتكاس هو سبب الانحرافات الجنسية أو العاطفية، والتي تلعب الدور الرئيسي في المشاكل الجنسية والزوجية، وأن سوء التوافق الجنسي والعاطفي يعد من المشاكل القديمة العهد وهو دائما في أول قائمة أسباب الطلاق، وإن كانت في الغالب تستتر وراء ظاهرة مقبولة اجتماعية أهمها الكراهية، سواء كانت كراهية الزوج للزوجة أو العكس، ومن الواجهات الأخرى التي تخفي ورائها سوء التوافق العاطفي والجنسي، وإهمال مصالح الزوجة أو مصالح الزوج وسوء المعاملة والإعسار، وغير ذلك من الأسباب.

أما البرود الجنسي فهو عدم رغبة أحد الزوجين للجماع وضعف تفاعله وتهربه منه وعدم قدرته على أداء العملية الجنسية بشكل يناسب الشريك.

ومن أهم أسباب البرود الجنسي:

- عدم الإنسجام بين الزوجين.
- كثرة المشكلات الأسرية.
- وجود عوارض مرضية.
- وجود عوارض نفسية (مثل الوفاة / الخسارة / الديون).
- عدم إتقان القدرة على جذب الشريك جسديا.
- تكدير الأطفال لفرص الهدوء.
- التفاوت الكبير بين الزوجين في الوصول للنشوة.
- أنانية أحد الطرفين في حصوله على ما يحبه دون الاهتمام بالطرف الآخر.

ثانيا: عدم النضج الجنسي النفسي

هو أن أحد الزوجين لسبب أو لآخر لا تسير حياته الجنسية النفسية في طريقها السليم، فإن العلاقة الجنسية لدى الرجل الناضج ليست مجرد صلة بدنية، وإنما هي في جوهرها التعبير عن شعور بحب، يجد التعبير عنه في كل كبيرة وصغيرة من حياة الطرفين المعنيين، ومن هنا كانت العلاقة الجنسية اتصالا يدعو إليه الحب ويؤدي إلى شعور مباشر بالشبع والراحة والارتواء. وهي في المدى البعيد عامل هام من عوامل دعم الصلة العاطفية والروحية والذهنية بين الطرفين.

إن عدم نضج أحد الزوجين الجنسي يؤثر في نفسيته بشكل كبير وخاصة إذا علم أنه غير قادر على تلبية رغبات الشريك الآخر بالشكل المناسب، وهذا مما يخلق مشكلات بين الزوجين، أما عدم النضج النفسي فيجعل الشريك غير قادر على التعامل مع شريكه، ويجعله أيضا عصبيا يستفز لأتفه الأسباب، وهذا مدعاة للعديد من المشكلات الزواجية الأسرية لاحقا.

ثالثا: اختلاف الأنماط الثقافية

كثيرا ما يختلف الزوج والزوجة في عاداتهما وأخلاقهما واتجاهاتهما، والقيم التي تسود حياتهما، وكافة الأشياء التي اكتسبها كل منهما خلال حياته المبكرة، مما

يؤدي إلى نشوء الخلاف والنزاع بينهما، كأن يكون أحد الزوجين من طبقة اجتماعية منخفضة أو مرتفعة عن الآخر، أو أن يكون أحدهما متدينا والآخر غير متدين، أو أن يكون هناك فرق كبير بينهما في السن.

هذا وتزداد فرص الصراع في الأسرة عندما تنتقل الأسرة إلى بيئة جديدة من ريف إلى حضر مثلا، ويختلف الأفراد في مدى أخذهم بأساليب الحضارة والثقافة في البيئة الجديدة، ويتضح هذا الصراع أكثر باختلاف مكان النشأة الاجتماعية بين الأولاد وآبائهم، أو اختلاف كل منهما من حيث درجة التعليم والثقافة العامة. كل هذه العوامل تؤدي إلى تضارب القيم والمعايير والمفاهيم بين الأبناء والآباء، فيما يتعلق بالحب والزواج والترفية والعمل والاختلاط.

فالآباء يتوقعون من أبنائهم أن يتبعوا نفس العادات والتقاليد التي درجوا عليها، في حين أن الأبناء يصادفهم خارج المنزل بحكم البيئة الجديدة أو الظروف المتغيرة، أنماط للسلوك تختلف كثيرا عن الأنماط التي يتوافق عليها الوالدان، ومن هنا ينشأ الصراع بين القديم والحديث الذي يتطلب من الآباء مرونة حتى لا يدفعون أبناءهم إلى الانحراف.

رابعا: الخلافات المالية بين الزوجين

تظهر الخلافات المادية في الأسرة عندما تختلف اتجاهات الزوجين تجاه الأهداف والمسؤوليات والأدوار الاقتصادية، ومن أمثلة ذلك أن لا يقدر الرجل اتجاه المرأة نحو الصرف ببذخ في أمور لا تهمه من أزياء وادوات تجميل، أو الحصول على أدوات منزلية حديثة تقليدا لجارتها، وبالرغم من عدم استطاعة الزوج تحقيق ذلك.

هذا كما أن بعض الأزواج يفضل الانفراد بمسؤولية العمل والإنفاق على الأسرة، وحصر الزوجة في تربية الأبناء فقط، والقيام بأعمال المنزل، في حين أن الزوجة ترغب في العمل خارج المنزل لتحقق استقلالها الاقتصادي وطموحها الشخصي بما يضفيه عليها من مكانة اجتماعية، وإحساسها بالثقة نتيجة لشعورها بقيمة العمل الذي تؤديه، بالإضافة إلى ما يحققه اشتغالها من شغل وقت الفراغ من ناحية والشعور بالاستقرار نحو المستقبل من ناحية أخرى.

ولا يمكن إنكار أن الدخل الإضافي للزوجة العاملة يعد أحد أسباب النزاع بين الزوجين لدى بعض الأسر في الحالات التالية:

1. عندما تكون الأسرة في حاجة إليه عندما تمتنع الزوجة عن مواجهة احتياجات أسرتها.
2. يطالب بعض الأزواج زوجاتهم العاملات بأن يساهمن بدخلهن كله في نفقات البيت على أن يترك لهن ما تبقى من دخل الزوج، بعد استئثاره بمصروف شخصي كبير.
3. بعض الأزواج يأخذون دخل الزوجة، ويتولون هم أنفسهم الصرف على التزامات الأسرة.
4. بعض الأزواج والزوجات لا يحترمون الارتباطات العادية للطرف الآخر نحو أهله، مما يثير الشجار بينهما.

خامسا: حالات العقم

يحدث الحمل عندما يلتقي الحيوان المنوي بالبويضة الناضجة في الجزء الطرفي لقناة المبيض وتحدث الإباضة عادة في منتصف الدورة الشهرية أي في اليوم الرابع عشر من ابتداء الدورة الشهرية في حالة انتظام الدورة الشهرية وفي حالة حدوثها كل 28 يوما أما في حالة عدم انتظام الدورة فيحدث التبويض قبل الدورة التالية بأسبوعين ولذا ينصح أن يتم اللقاء الجنسي بصورة منتظمة حول الأيام المنتظر حدوث التبويض فيها حتى يصل الحيوان المنوي إلى طرف أنبوبة المبيض منتظرا التقاط البويضة عند التبويض بواسطة الزوائد الاصبعية الموجودة في آخر قناة المبيض لتدخل البويضة إلى داخل القناة، تنتقل البويضة المخصبة (بداية تكوين الجنين) إلى الرحم خلال 4 -5 أيام وبعد يومين تنغمس في الغشاء المبطن للرحم المجهز لاستقبالها بواسطة هرمونات حويصلة البويضة ثم هرمونات الجسم الأصفر.

العقم مشكلة لا ينكرها أحد، قال الله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: 46]. وفي حالة العقم يتهم كل طرف رفيقه بأنه هو السبب، وتلجأ النساء عادة إلى الأطباء والمعالجين، وحتى الدجالين والمشعوذين، والعقم من أكبر مهددات الحياة

الزواجية بالانفصال، أو على الأقل بتعدد الزواج، ولا تقتصر المشكلة على جوانبها الفسيولوجية بل تشمل جوانب نفسية مثل شعور العاقر بالإحباط والحرمان والحسرة والحقد والحسد وتوتر الأعصاب، وخاصة كلما جاءت الدورة الشهرية كتذكار دائم للعقم.

هذا ويلاحظ أن العقم قد يكون نفسي المنشأ أي عقما وظيفيا، ويحتاج إلى علاج نفسي، إذ أنه من المعروف منذ مدة طويلة، أن بعض الانفعالات مثل الخوف الشديد والفزع، لها تأثير في حالات العقم، كما أن القلق المزمن والشك والغيرة والحزن والمسؤوليات الزائدة عن إمكانيات الفرد والانجازات الكبيرة التي يتحتم قضاؤها في وقت قصير أو التهديدات بفقد السند المادي أو العاطفي أو المعضلات الوجدانية الصراعية المزمنة التي لا يمكن تجنبها أو حلها، كل هذه المشاكل النفسية لها أثرها على إفرازات الغدد الصماء، ومن ضمنها الغدد التناسلية (الخصيتان عند الرجال، والمبيض عند الإناث).

كما أن الإرهاق الشديد في العمل مع الإسراف في التدخين تؤثر على قدرة بعض الرجال على الإخصاب. كما أن الضغط الانفعالي عند المرأة أحيانا يخلق نوعا لا إراديا من العوائق الداخلية من شأنها أن تسد قناتي فالوب عند المرأة، وتؤدي إلى تشنج المهبل بوضع يعرقل دخول العضو التناسلي الذكري.

كما أن التعديل البيئي الذي يتناول العلاقات الأسرية سواء بين الزوجين أو بين الأبناء له تأثير كبير، ولا بد أيضا من مساعدة الزوجين اللذين يعانيان من الإرهاق في العمل على تنظيم حياتهما، وأخيرا تشجيع الزوجين على استمرار حياتهما الزوجية إن كانت هناك فرصة لذلك، فلا يتحتم على أن يكون العقم السبب في انهيار الحياة الزوجية، وعلى الرجل والمرأة أيا كان نصيبهما في المسؤولية أن يتعاونا على التغلب على هذه المشكلة، وان يبحثا لحياتهما عن ينبوع آخر للسعادة، فالأطفال ليسوا ينبوع السعادة الوحيد في الحياة الواسعة، يقول سبحانه وتعالى: "يهب لمن يشاء إناثا، ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم جميعا ذكرانا وإناثا، ويجعل من يشاء عقيما، إنه عليم قدير".

وينصح علماء النفس للوقاية من حدوث مشاكل في الإنجاب:

- تغير الحالة النفسية السلبية التي قد يشعر بها الشريك بسبب شعوره أنه فقد دوره الذكري إذا كان الزوج، أو أنها قد فقدت دورها الأنثوي والأموي إذا كانت الزوجة، ولعل من أبرز المشاعر التي تظهر تأنيب الضمير لما يحدث معه في حياته الزواجية.
- عدم التسرع في محاولة الإنجاب أو اللجوء إلى الوصفات من غير الأطباء المتخصصين حيث يؤدي ذلك إلى انسداد البوقين.

سادساً: الغياب الاضطراري لأحد الزوجين

يشكل الغياب الاضطراري لعائل الأسرة أو الزوجة خطراً جسيماً يؤدي إلى اضطراب الحياة الزواجية، ويؤثر في تشكيل الأسرة ويعرضها للتفكك والتصدع، وقد يكون هذا الغياب لأحد الزوجين دائماً، كما يحدث بسبب الموت، أو مؤقتاً بسبب سجن أحد الزوجين أو كليهما، أو بسبب سفر عائل الأسرة للعمل في بلاد أخرى غير مقر إقامته المعتاد، ورفض بعض الزوجات العاملات مصاحبة أزواجهن إلى مقر العمل الجديد لأحد الأسباب الآتية أو جميعها:

1. عدم إدراك الزوجة العاملة للفلسفة الاجتماعية والأخلاقية لخروجها للعمل، وعزلها مصالح الأسرة ووضعها في مرتبة أقل من مصالحها الذاتية الخاصة.
2. ارتباط الزوجة بوالديها وأسرتها السابقة نتيجة للتدليل المسرف أثناء الطفولة، مما يفسد عليها إدراك مسؤوليتها الأسرية الجديدة.
3. سيطرة الاعتقاد الخاطئ بالخوف من الطلاق لدى الزوجة العاملة مما يدفعها إلى التشبث بعملها وامتناعها عن مصاحبة الزوج إلى مكان جديد لا تشعر فيه بالطمأنينة.

ولا شك أن مثل هذه الحالات: كالسجن وعدم تواجد الزوجين في مقر إقامة واحد لظروف العمل قد تظهر الاضطرابات الأسرية المادية منها والعاطفية. وسرعان ما يظهر الانحلال والتفكك نتيجة ذلك في الأسرة، وذلك للأسباب التالية:

1. توقف مصدر السلطة في الأسرة وهو الأب عن مباشرة وظيفته في الأسرة، وما يترتب على ذلك من انحلال القيم والمعايير الأخلاقية الأساسية للأسرة.

2. الاضطراب المادي الناشئ عن توقف الدخل لسجن العائل أو نقصانه.
3. اضطراب المعاشرة الزواجية السوية، فقد يتجه الزوج أو الزوجة إلى إشباع الغريزة الجنسية بطريقة غير مشروعة.
4. حرمان الأطفال من الجو الأسري السعيد، لبعد الأب عنهم مما يدفعهم للهروب من هذا الموقف بأساليب السلوك اللاسوي تحت تأثير الرفاق والأصدقاء.
5. قد يقدم الزوج على حماقة لا يدرك آثارها في المدى الطويل بأن يتزوج من زوجة أخرى تعيش معه في مقره الجديد، أو قد تطلب الزوجة الطلاق خاصة إذا طالت مدة السجن.

سابعا: الموت لأحد الزوجين

ويعد الموت أمرا حتميا لكل واحد منا، وفقدان عزيز هو بمنزلة فقدان جزء من كيان الأسرة، فأهل الفقيد يشعرون بأنهم بائسين، لا حول لهم ولا قوة. ويطلق على الزوجة التي مات عنها زوجها، مصطلح أرملة Widow والزوج الذي ماتت عنه زوجته مصطلح أرمل widower، ومن الصعب تخيل أن كثيرا من الأبناء يفقدون أحد الأبوين قبل بلوغهم الخامسة عشرة، والبالغين الذين تمكنوا من البقاء أحياء، حتى بلغوا الستين من عمرهم، من المحتمل أنهم فقدوا زوجا أو زوجين.

وقد يفقد الرجل زوجته على سبيل المثال وهو في الخامسة والثلاثين بعد أن تكون قد أنجبت له أربعة أو خمسة أبناء، ثم يتزوج هذا الرجل من أرملة شابه لها من الأبناء واحد أو اثنين. وهذا بدوره يزيد من عدد أبنائه وقد يموت الزوج فتقوم أرملته بالزواج ثانية أو تبقى بدون زوج.

أما عن الموت كمسألة قيمية يتعرض لها كل إنسان وما له من آثار وانعكاسات سلبية على الحياة الأسرية، فإنه لا شك يؤدي إلى تغير في الدور الاجتماعي للشريك الباقي على قيد الحياة، وإن كان ولأسباب عديدة يكون الدور الجديد للأرملة أكثر صعوبة في مجال التوافق سيكولوجيا واجتماعيا، إذا ما قورن بدور الأرمل ومن بين هذه الأسباب ما يلي:

1. أن الزواج يكون عادة أكثر أهمية بالنسبة للمرأة من الرجل، في كثير من المجتمعات في أغلب مناطق العالم. ولهذا يكون انتهاء الزواج يعني انتهاء دور حيوي بالنسبة للزوجة، إذا قورن بالدور المماثل للرجل إذا ظل على قيد الحياة.
2. يحدث غالبا أن الأرملة لا تجد تشجيعا اجتماعيا على الزواج مرة ثانية، ولهذا تكون أكثر ميلا من الأرامل إلى عدم تكرار الزواج.
3. يرتبط بذلك أن مشاكل الأرملة المتصلة بتحمل المسؤولية الاقتصادية لنفسها ولأطفالها سوف تواجه إمكانية معاودة النظر في مستوى المعيشة الذي سيتعرض بشكل أو آخر للهبوط، وهذا موقف قد لا يتعرض له الأرمل.
4. تواجه الأرملة في حياتها الاجتماعية قيودا أكثر مما يواجه الأرمل، ويرجع ذلك إلى أن المرأة بوجه عام أكثر ميلا للسلام اجتماعيا، وأكثر ميلا إلى الاستسلام لظروفها الجديدة.
5. إن الأرامل النساء لا تكون أمامهن فرص مثل ما هو أمام الأرامل من الرجال لتغيير المكانة من خلال الزواج، نظرا لما يكتنف ذلك بالنسبة لهن من صعاب ومعوقات، وتظهر حدة هذه المشكلة خاصة إذا كانت الأرامل قد مات عنهن أزواجهن في سن مبكرة.

وفي هذا الخصوص تقول هيلينا لوباتا Lopata إن مشكلة الأرامل تتمثل في أنهن يمثلن عجائز في مجتمع الشباب: حزانى في دنيا تموج بالمرح، فرادى في عالم الأزواج، ومن أكبر مشكلات الترمل الحياة في وحدة، بسبب عدم وجود أولاد، أو الأولاد المتزوجين والمتزوجات تجنبا للصراعات المحتملة وسيطرة الآخرين، وتمتعا بالحرية الشخصية، وقد يصاحب الترمل الاضطرار للعمل لكسب العيش، وإذا صاحب الترمل الكبر والضعف بدت الحاجة إلى المساعدة مما قد يضطر الأرمل إلى المعيشة مع الأولاد المتزوجون أو المتزوجات، معيشة الضيف الذي ليس له من الأرمل شيء، وقد يتدخل الأرمل في شؤون الأولاد وتربية الأحفاد، وقد تنشأ خلافات ومشكلات نتيجة تعدد الرئاسات في البيت، وقد يعيش الأرمل مع بعض الرفاق، وفي هذا انتقال إلى إطار اجتماعي وحياة وعلاقات اجتماعية جديدة تحتاج إلى توافق، وقد

يعيش الأرمل وحده دون رفيق، إلا أن القلق والهم والخوف من الموت تسيطر عليه دون أن يدري أحد.

ومشكلات الأرامل من النساء عادة أكثر من مشكلات الرجال، الذين يسهل عليهم الزواج من جديد. وبعض الأرامل الصغيرات السن، يشكين من أن صديقاتهن يتنكرن لهن ويعتبرنهن خطرا، فقد يخطفن أزواجهن أو يغيرهن بحكم المعرفة والألفة السابقة على علاقة جنسية. وبعضهن يخشين الخروج إلى الأماكن العامة والمناسبات الاجتماعية دون محرم، لذلك يتقوقعن في البيوت. ويلاحظ أن أفراد أسرة الزوج المتوفى يتنكرون أحيانا للأرامل، فقد زالت الرابطة وأحيانا تحدث خلافات أو قطيعة بسبب الميراث أو الأولاد.

ثامنا: التنازع في قوامة المنزل

من المتعارف عليه أن المجتمعات العربية أعطت القوامة للزوج أو الأب، وجاء في القرآن الكريم: الرجال قوامون على النساء. ورغم ذلك قد تحدث اختلالات في قوامة المنزل والأسرة، حيث قد يحدث تمرد على قوامة الرجل، بحجة المساواة بين الرجل والمرأة في اتخاذ قرارات الأسرة فلا تكون السلطة للزوج وحده، ولا للزوجة وحدها، وتكون القوامة والرئاسة فيها للزوجين معا، وعند حدوث هذا التمرد الزواجي تتباين أدوار الزوجين، ولا يعودان قادرين على القيام بواجباتهما نحو الأسرة والأطفال بالشكل الصحيح، مما قد يدفع الزوج إلى التخلي التام عن مسؤولياته الأسرية والبقاء بعيدا عن المنزل وعن تربية الأبناء بحجة العمل مثلا.

إن القوامة في الأسرة تعد دورا قياديا يقوم به أحد الزوجين أو أحد الوالدين أكثر من الآخر، وليس من مصلحة الجماعة المساواة بين أفراد الأسرة في اتخاذ القرارات، فهي إما أن تكون للزوج أو الزوجة. من هنا ذهب أصحاب النظرية النفعية في أمريكا إلى ضرورة إعطاء القوامة في الأسرة إلى الزوج الأكفأ، الذي يستطيع الإنفاق والثواب والعقاب. فإذا كانت الزوجة أفضل من الزوج في اتخاذ القرارات، تعطى القوامة، وتكون الأسرة الأمومية، وإذا كان الزوج أفضل من الزوجة في ذلك، يعطى القوامة، وتكون الأسرة الأبوية.

ويشكل عام يوصي علماء النفس الاجتماعي لحل الخلافات المتعلقة بالقوامة بما يلي:

1. أن تتغير نظرة الزوجة لكون الزوج قواما في المنزل من كونه مسيطرا على زوجته إلى كونه يتحمل مسؤولية البيت الأول، ولا يعني ذلك إهمالها أو التقليل من قيمتها وشأنها، وإنما يعني توزيع المسؤوليات بين الزوجين حتى تستمر الأسرة وتستقر أحوالها.
2. على الزوجة أيضا أن تفهم أنها تساعد الرجل في قوامة المنزل من خلال قيامها بأدوارها التي لا يستطيع أحد القيام بها غيرها، وخاصة أدوارها في رعاية الأبناء والقيام بشؤونهم، وكل الأدوار التي يعطيها الزوج لها.
3. على الزوجة أيضا أن تفهم أنها قد تكون في بعض الأحيان الأذكى في الأسرة والأكثر دخلا وإدراكا من زوجها، ولكن ذلك لا يعطيها مسؤولية القوامة، بل يجب أن تساعده بما لديها من ذكاء ليقود الأسرة إلى بر الأمان.
4. أن المراة أكثر تأثيرا في شؤون المنزل الداخلية وفي أبنائها من الرجل، فهي القدوة والنموذج الذي يحتذى وعلى الأم أن تعي وتدرك ذلك، لتكون نموذجا إيجابيا وفعالا للأبناء، وخاصة البنات منهن.
5. على الزوج ألا يستغل مفهوم القوامة بالسيطرة على زوجته، أو إهانتها أو التقليل من شأنها، بل عليه أن يعتبرها مسؤولية جسيمة وعليه الاهتمام بالتالي بشؤون المنزل، والقيام بواجباته داخل وخارج المنزل، وعليه تحميل زوجته العديد من المسؤوليات المرتبطة بشؤون المنزل، وعليه أن يفهم أن القوامة لا تعني أنه السيد وهي العبد له، وإنما جيء بالقوامة فقط من أجل تقسيم المسؤوليات في الأسرة، ولا يعني ذلك انه أفضل منها، بل هو مسؤول عنها.

تاسعا: الخلاف في القيام بالأعمال المنزلية

إن أكثر فقهاء المسلمين متفقون على أن قيام الزوجة بالأعمال المنزلية ليس من واجباتها الشرعية، ولكنه من باب التعاون بين الزوجين، وما تعارف عليه الناس في المجتمع، ويتفق مع طبيعة المراة، فهي أقدر من الرجل على إدارة شؤون المنزل، وتربية الأطفال، ومع هذا فالزوج مسؤول عن مساعدتها ومشاركتها في هذه الأعمال.

ويتفق مع هذا الرأي علماء النفس الذي يرون أن الأعمال المنزلية في مقدمة اهتمامات الزوجة، والعمل خارج البيت في مقدمة اهتمامات الرجل، ويذهب بارسونز وهو من أشهر علماء النفس الاجتماعي إلى أن لكل من الرجل والمرأة مهاما في الأسرة تناسب طبيعته البيولوجية والنفسية والاجتماعية. فالزوج يقوم بالأعمال التي تمثل الأسرة خارج البيت، وفي كسب الرزق والإنفاق، وهي أعمال ترتبط بالأدوار الوسيلية في الأسرة. أما الزوجة فتقوم بالأعمال المنزلية وتربية الأطفال وتوفير الراحة والأمن لزوجها وأولادها، وهي أعمال ترتبط بالأدوار التعبيرية في الأسرة.

ولا يعني تقسيم العمل عدم المساواة بين الرجل والمرأة، بقدر ما يعني التكامل بين أدوارهما، ومساواتهما في الحقوق والواجبات والمكانة الاجتماعية، فالزوجان يعاملان على قدم المساواة في المجتمع، وعمل الزوجة في المنزل لا ينقص من قدرها، ولكن يجعلها زوجة صالحة في رعاية أطفالها وزوجها.

إن ديناميات الأسرة لا تتفق مع الذين يقولون بوجوب الأعمال المنزلية على الزوجة دون الزوج، لأن مساهمة الزوج فيها، يزيد من كفاءتها لصالح الأسرة، ويخفف من أعبائها على الزوجة، بخاصة إذا كانت تعمل خارج البيت. كما أن ديناميات الأسرة لا تتفق مع الذين يدعون إلى تخليص الزوجة من هذه المسؤوليات، حتى ولو كانت تشارك الزوج العمل خارج البيت، لأنها أي الزوجة أقدر من الزوج على القيام بهذه المسؤوليات، وإذا تركتها وأهملتها فسوف تخسر جماعة الأسرة كفاءة أساسية، لا يمكن تعويضها بالزوج أو الخادمة.

يضاف إلى هذا أن الأعمال المنزلية وتربية الأولاد من وظائف الأسرة الأساسية ليست لصالح الزوج وحده بل لصالح الزوجة وأولادها. وقيام الزوجة بهذه الأعمال يشبع أمومتها وأنوثتها، فمن خلالها تعبر عن حبها لزوجها، وتضحي من أجل أبنائها.

وفيما يلي نبين توزيع المسؤوليات كمقترح بين الزوجين:

1. قيام الزوجة بالأعمال المنزلية إذا كانت لا تعمل خارج البيت، من باب التعاون مع الزوج.

2. قيام الزوجين معا بالأعمال المنزلية، إذا كانت الزوجة تعمل مع الزوج خارج البيت، فعليهما التعاون المتكافئ في هذه الأعمال.
3. تعاون الزوجين في تربية الأولاد، سواء أكانت الزوجة عاملة أو غير عاملة، لأن دور كل منهما في التربية يكمل دور الآخر ولا يفضله.
4. حل صراع الدور أو صراع الأدوار الذي قد يتعرض له أحد الزوجين بقيام الزوج الآخر بمساعدته في بعض المسؤوليات، لتخفيف ما يعانيه من ضغوط نفسية بسبب الصراع.

وينصح علماء النفس كوقاية من هذه المشكلة بما يلي:

1. تكوين اتجاه إيجابي عند البنات نحو الدور التقليدي في أعمال المنزل وتربية الأطفال.
2. تدريب البنات في سن مبكرة على تدبير شؤون المنزل وتربية الأطفال وأعمال الطبخ والكنس والغسيل.
3. تكوين اتجاه إيجابي عند الشباب نحو الأعمال المنزلية وتربية الأطفال، باعتبارها من مسؤوليات الزوج في القوامة.
4. تدريب الشباب قبل الزواج على تدبير شؤون المنزل، وأعمال المنزل ورعاية الأطفال، حتى يألفوها.
5. وجود القدوة الصالحة في البيت والمدرسة فينشأ الشباب من الجنسين في أحضان الآباء والأمهات بشكل متعاون.

عاشرا: الغيرة الزواجية المرضية

هي حمية تشتعل في النفس لمزاحمة الآخرين لها في شيء تحبه وتحمل صاحبها على ما لا يليق من الأقوال والأعمال. ومن مظاهرها الإضرار بالشريك بأساليب وصور عدة ومنها:

- الوقوع في غيبته ومحاولة إظهار عيوبه والنيل منه.
- الحسد والضغينة.
- الاستهزاء والتحقير.

- إفساد حاجاته وإتلافها.
- بغضه وهضم حقوقه.
- التفاخر عليه.

إن الغيرة الطبيعية هي قلق يبعث على اليقظة والانتباه والاهتمام، أما الغيرة المشكلة فهي المرض القاتل الذي يعصف بالوعي ويذهب بالعقل، كما أن الغيرة الطبيعية هي همسات غاضبة عاتبة، أما الغيرة المشكلة فهي صرخات مفزعة جارحة. كما أن الغيرة الطبيعية جوهرها الحب الحقيقي، أما الغيرة المشكلة فجوهرها حب التملك أي الحب الزائف. فالرغبة في التملك والسيطرة تنقل الغيرة الطبيعية إلى الغيرة المشكلة.

حيث إن الغيرة الطبيعية شعور صحي بناء يدفع إلى الانتباه والاهتمام من أجل الحفاظ على الشريك، أما في الغيرة المشكلة فالشريك ينكر على الطرف الآخر حريته ونضجه وتطوره، ويحتكره لنفسه تماما، ولا يشعر بالأمان إلا إذا شعر بسيطرته الكاملة على الشريك، إذا فالغيرة المشكلة هي الديكتاتورية المطلقة، ورغم الحب فهي تنطوي على قسوة وتدمير للشريك.

وتختلف الغيرة المرضية عن الغيرة المشكلة ففي الغيرة المرضية يظهر أن الخيانة قد وقعت أو أنها في طريقها للوقوع، أما في الغيرة المشكلة فلا يوجد أدنى شك في الخيانة ولكنها تنطوي على الخوف والقلق الشديدين خشية وقوع الخيانة.

ملامح شخصية الشريك الغيور المشكل:

1. **الشعور بالنقص:** حيث إن لديه مشاعر ناقصة سيئة سلبية مليئة بالدونية وعدم الجدوى وعدم القيمة، وأنه لا شيء، ولا يستحق الحب وغير جدير بالاهتمام، مما يؤدي إلى لوم الذات، ويلحق بذلك الهجوم المستمر على الذات. وقد تعود جذور المشكلة إلى الطفولة حين تعرض للإهمال والنبذ والإنكار والقسوة، وحين افتقد الحب غير المشروط الذي يقدمه كل من الأم والأب.
2. **حب السيطرة:** أساس الغيرة المشكلة الشعور بالنقص، فهو حجر الزاوية والقاعدة التي تبنى عليها مشاعر الغيرة وتتصاعد وتتضخم وتملأ العقل وتهز النفس وتفسد

الرؤية وتؤذي الأعصاب وترهق الجسد وتشل التفكير، ونقطة الارتكاز الثانية هي حب السيطرة، فالغيور لا يصمت أبداً بل يصرخ بصوت مرتفع ولا يتورع عن الحديث بلا خجل، وبلا حياء، وفي أكثر المواضيع حساسية، وإذا شعر بإهمال الشريك فإنه يندفع في ثورة حادة يحطم فيها كل شيء من حوله.

قد يحدث ذلك بسبب ما تعرض له الشريك من حرمان زائد في الطفولة، أو كان هناك تلبية زائدة لطلباته واحتياجاته، فالنتيجة واحدة في الحالتين. وهو الشعور الدائم بالتهديد، والخوف من الفقد، ويتولد من ذلك حب التملك وحب السيطرة لتحقيق الإحساس بالأمان.

3. **الأنانية:** إن درجة من الأنانية موجودة عند كل شريك، وقدر معقول من الأنانية يصبح مقبولا ومحتملا لأنه يعني الحرص والذود عن الحياة الخاصة وحمايتها من تدخل الآخرين. وهذا النوع من الأنانية يمكن تسميته بالاهتمام بالذات، أما الأناني الذي يمتلك السمة المشكلة فهو يريد كل شيء لنفسه بطريقته متجاهلا رغبات واحتياجات الآخرين، لا يهمه تعارض ما يريد من رغبات واحتياجات الآخرين، بل يريد احتلال الطريق وحده ولا يفسح مجالا للآخر، وتلك هو عقلية الطفل الذي لم يتعلم المشاركة ولم يتعلم أن يدفع مقابل أية خدمة يحصل عليها، ولم يتعلم أن يضع اهتمامات وآراء ورغبات الآخرين في المقدمة بعض الوقت. فهو يريد الاستحواذ الكامل على الشريك، وقد تصل إلى درجة الغيرة من انشغال تفكير الشريك بشخص آخر أو موضوع آخر أو قصة لا يكون هو محورها.

4. **الخوف:** الغيور يسيطر عليه الخوف بشكل عام، إنه مثل خوف الأطفال يخاف من أشياء بسيطة لا يخاف منها أي إنسان. يخاف من أكثر الأشياء براءة، وأقل الأحداث وأبسطها تؤثر عليه، وتثير في نفسه الفزع، ويشعر بالتهديد من أي شيء، فهو يخاف من أخيه أو أخته أو أمه أو أبيه، وقد تخاف الشريك في المقابل من أخت الزوج أو السكرتيرة في العمل، أو الخادمة في المنزل.

والخوف إحساس مؤلم ومعذب ويجعل الشريك يفقد السيطرة ويندفع بتسرع غير مبني على اي حقائق ليتهم شريكه بأشياء غير حقيقية تكون أحيانا مثيرة للضحك

لعدم معقوليتها. وحين يهدأ لا يجد مبررا لسلوكه غير أنه يحب الشريك حبا جنونيا يغذي مخاوفه.

5. **الشعور بالاضطهاد:** وهو شعور سيء يدفع بالحزن إلى نفسه بحيث يجعلها في حالة دائمة من الضيق والسخط. فالإنسان الغيور يحمل بعض ملامح الشخصية الاضطهادية "البارانويد" والتي لديه حساسية زائدة فيجسم الأمور ويبالغ فيها، ويحمل الأشياء والكلمات والمواقف معاني بعيدة عن الحقيقة ويتصور أن مشاعر الناس تجاهه عدائية، ويتوقع منهم الإيذاء والضرر. ويسيء الظن حتى من أقرب الأصدقاء.

6. **هزيمة الذات:** الإنسان الغيور لا بصيرة له، فبالرغم من أنه يكون في الغالب لامع الذهن وذكيا، وناجحاً في حياته، لكن في علاقته الزواجية يبدو كالغبي يقوم بسلوكيات يؤذي فيها نفسه ويرتكب حماقات من أن أجل أن يجرح ويضايق نفسه، ولا يستطيع منع نفسه عن القيام بأشياء سلبية يمارسها باستمرار، فهو كالمهزوم والمنهار من الداخل.

حيث يكره نفسه ويرغم باندفاعية إلى إيذاء ذاته، وقد يظهر ذلك نتيجة ممارسات تنشئة خاطئة في الطفولة حيث يسرف الطفل فيها في الطعام ليزداد وزنه أو يمتنع عن الطعام حتى ينحف إلى حد خطير. وقد يؤدي ذلك إلى أن ينزع الشخص شعره أو لا يتناول الطعام إطلاقا. وقد يصل الأمر إلى التفكير في الانتحار العاطفي من أجل المحافظة على الشريك.

7. **عدم تحمل المسؤولية:** إنها إحدى الصفات البارزة في شخصية الإنسان الغيور، إنه يرفض تحمل مسؤولية غيرته، بل يلقي اللوم على الشريك وعلى الآخرين الذين ساهموا في تعاسته، ويعتقد أن الشريك السبب في الاضطراب النفسي الذي يعاني منه، ويرفض بعناد التراجع عن موقفه.

إن الغيرة تقود إلى أربعة أشياء أساسية وهي: الغضب، والعداء والكراهية، وأخيرا الاستعلاء والوهم، حيث تمر الأشياء السابقة بالمراحل الستة التالية:

1. أنا أريد أن أحصل عليك بالكامل، أريد كذلك كل ذرة من اهتمامك، ولا أريد أن يشاركني أحد فيك.

2. أشعر بالإحباط لأنني لم استطع الحصول على كل ذلك.
3. إنه لشيء فظيع الا أحصل على ما أريد، أنا أكره الدخول في منافسة ولذلك لا أريد أن يكون أحد حولك، لا أريدك في دائرة الضوء، فأنا لا شيء إذا لم تكن أهم شيء في حياتي.
4. ليس من حقك أن تحبطني، أنا لا يهمني ما تريد أنت ولكن يهمني أن أحصل على ما أريد أنا، فرغباتي هي الأهم، قد أكون ديكتاتوريا وقد أكون طفلا أخلط بين ما أريد وما أحتاج ولكن هكذا أنا.
5. أنت سيء لأنك أحبطتني، إنني أرفض سلوكك وأفعالك، بل أرفضك أنت لأنني أرفض أن تخطئ مثل أي إنسان.
6. الإنسان السيئ لا بد أن يعاقب، لذلك لا بد أن أعاقبك وسوف تتحسن إذا عاملتك بسوء.

لذلك فهناك حالة حرب دائمة تبدأ بالغضب وتنتقل إلى العداء وتصل في النهاية إلى الكراهية وامتلاك بعض الأفكار الوهمية غير المنطقية عن الشريك.

احد عشر: الخيانة الزوجية

أحيانا تظهر شكوك من شريك نحو شريكه الآخر، أو من المجتمع نحو أحد الأزواج بأنه قد ارتكب فعلا خائنا، وهنا قد يكون هذا الشريك بريئا، ونود أن نذكر في هذا الصدد قصة السيدة عائشة رضي الله عنها حين ابتعدت عن الركب بعض الوقت لقضاء حاجتها، وحين عادت كانوا قد رحلوا، فعاد بها أحد الفرسان الذي كان – بالصدفة – مارا.

إن تخلفها عن الركب ثم ظهورها بعض ساعات مع الفارس يؤكد مباشرة الانطباع السيئ الذي تولد عند البعض، وكان في هذا الإطار فريقان: فريق كان واثقا من براءة السيدة عائشة ولكنه حقدا وحسدا وكراهية لرسول الله ﷺ اختلق القصة التي تفيض فسقا وفحشا وإفكا، أما الفريق الثاني فكان من ضعاف العقول الذين قبلوا بالمنطق الزائف المستخلص من الصدفة التي أدت إلى تتابع الأحداث بشكل

معين. ونستخلص من هذه القصة ضرورة عدم الحكم على الشريك بأنه قد ارتكب فحشا إلا عند التأكد التام من ذلك.

أما بالنسبة للخيانة الزواجية فيشير علماء النفس إلى أن هناك أنماطا من الخيانة الزواجية وهي:

1. النمط البغائي أو ما يسمى بالعهر

وقد يظهر البغاء لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية حيث يشير رواد التحليل النفسي في الأسباب النفسية إلى أن الفتاة التي تمارس البغاء عانت في طفولتها من افتقاد الحب وخاصة من جانب الأب.

فالأب أعطى اهتمامه كله للأم أو لنساء اخريات وتجرعت الابنة مرارة النبذ والإهمال والاحتقار أحيانا فآثرت الابتعاد وأدى ذلك إلى التبلد الانفعالي مع إحساس بالحقد والعدوانية تجاه الأب، فاندفعت إلى أحضان كل الرجال لتحط من قدر نفسها وبذلك تكون قد انتقمت من أبيها.

2. النمط الأوديبي

بمعنى أن الشخص يعاني من العقدة الأوديبية حيث لم يتخلص من حبه الجنسي لوالده أو لأمه، وعانى الغيرة والقسوة والاضطهاد من أحد والديه. وتظهر المرحلة الأوديبية في السن بين ثلاث وست سنوات من العمر، وفيه يكتسب الطفل قيمة هامة وهي كراهية المحارم، أي الاشمئزاز والرفض من ممارسة الجنس مع أقارب الدرجة الأولى، وهذا الامر الطبيعي لدى الناس بشكل عام إما إذا عانى من عقدة في هذه المرحلة وتثبت فيها فسوف يحب محارمه، حبا غير مشروع. وهنا يصبح الفرد غير طبيعي ويميل للقيام بالخيانة الزوجية.

3. النمط الهستيري

الشخص الهستيري يعاني من شعور داخلي بالنقص وخاصة الأنثى عندما تعاني من برود جنسي وتميل إلى الاستعراض وجذب الرجال جنسيا لها. والشخص الهستيري لا يستمتع جنسيا ولا تستهويه العملية الجنسية ولا يقبل عليها لإرضاء رغبة بدنية ملحة لديه، بل قد يتباهى بعلاقات جنسية لم تحدث حتى يبعد عن نفسه شبهة

البرود الجنسي، وحسب التفسير النفسي فإن هذا الشخص عاني من كبت للجنس أي كبت واقع على الرغبة الجنسية، فأصبح عندما كبر يغري الآخرين بشتى الوسائل تلبية لنداء الإغراء، مع أنه سطحي المشاعر إلى حد بعيد أقرب إلى التبلد الوجداني، وإن كانت تظهر لديه عواطف حارة ولكنها مؤقتة وسطحية، وسرعان ما تتبخر وتزول سريعا مثلما بدأت.

ومعظم الخيانات لهذا الشخص تكون شفوية أي باللسان دون التورط في علاقة جنسية، ولذا يكثر من حوله الإشاعات والذي يؤكدها هو ذاته بمظهره المبالغ فيه، وبصوته الذي يجيده من أجل الإغراء.

4. النمط السيكوباثي

ويقصد به الشخصية المنحرفة في كل شيء في الحياة ويكون أحد جوانب انحرافه الخيانة. إن سمات الشخصية السيكوباثية تبدأ في سن مبكرة، فالمراهق الصغير الذي لا يتعدى عمره الرابعة عشرة يقيم علاقات متعددة مع الجنس الآخر.

وينطلق من علاقة إلى أخرى في وقت واحد، وقد تبدو عليه في سن مبكرة السرقة والكذب والهرب من المدرسة والإهمال في الواجبات، والقسوة على الإخوة، مع عدم وجود مشاعر إيجابية في الأسرة. إن الشخص السيكوباثي لا يعرف الحب في حياته فهو متبلد وجدانيا، ولا يحب إلا نفسه وهو شديد الأنانية والقسوة والعنف، ويستهويه إيذاء الآخرين وتعذيبهم وإذلالهم، والحط من شأنهم.

وهو لا يخون شريكه فقط وإنما يخون كل شيء في حياته. ويبدو أنه في غاية القسوة والحسد والحقد من الآخرين، وهو قادر على خداع الآخرين البسطاء والطيبين ويتلذذ بهذا الخداع، فهو يتلذذ بالخيانة أكثر مما يتلذذ بالجنس. وتبدو عليه الاضطرابات التالية:

- لا يستطيع أن يصادق آخرين، ولا توجد له صداقات حميمة، وإنما هناك صداقة لكل مرحلة، والصداقة قائمة على المصلحة المطلقة.
- معظم الأصدقاء يكونون من المنحرفين الذين لهم نفس السمات ونفس الميول.
- لا يحمل عواطف لأي إنسان، سواء أكان الأب أو الأم أو الأشقاء أو الأبناء.

- يسعى إلى المال بشتى الوسائل، ولو كان عن طريق السرقة، فالسرقة هواية محببة له، بل يسعد بالسرقة والنصب والاحتيال والغش من أجل الحصول على المال.
- الكذب هو السمة الأساسية في حياته، لا يمكن أن يصدق أبدا.
- يعد شخصا شديد القسوة لا يرحم أحدا ويتلذذ بتعذيب الآخرين وخاصة الضعفاء كالخدم والصغار والذين يعملون تحت إدارته، ويتفنن في إيذائهم وتحقيرهم وإهانتهم.
- نرجسي لا يعشق إلا ذاته، مغرور متعال لديه شعور طاغ بأهميته.
- وبالمقابل فهو يعرف كل ذلك عن نفسه، أي أن لديه استبصار ويعرف مدى جمود عواطفه وعدم قدرته على الحب وميله وعشقه للخيانة.

5. النمط الوراثي

ويعني أن الخيانة قد تورث فإذا كانت الأم خائنة فإن جينات وكروموزومات الخيانة قد تنتقل إلى الأبناء. حيث يرى بعض العلماء أن في الخيانة جانبا وراثيا، وأن الانحراف عموما يرتبط بجانب وراثي، حيث يلاحظ في هذا الصدد ما يلي: الخيانة لا تتجزأ، والأخلاق لا تتجزأ والسوء لا يتجزأ.

حيث قد تبدو الخيانة عند أحد الوالدين في الأسرة وتنتقل مع أولاده الصغار عندما يكبرون. وقد تظهر الخيانة بسبب مرض يعرف باسم زيادة الرغبة الجنسية أو النيموفومانيا Nymphomania، إن معظم الذين يخونون شركاءهم الجنسيين يتصفون بما يلي:

- لا يشعر الشخص بالحب تجاه من يمارس معه الجنس.
- لا يصل في معظم الأحوال إلى ذروة النشوة
- تتعدد العلاقات الجنسية مع أفراد الجنس الآخر.
- تنتهي صلة الشخص الخائن مع شريك الخيانة تماما بعد ممارسة الجنس.
- يحرص أن يكون جذابا دائما في أعين الجنس الآخر ويستثيرهم جنسيا.
- لديه تخاوف من تقدم العمر ويخشى النبذ من الجنس الآخر.

- علاقته مضطربة بوالده أو أمه.

6. النمط البيئي

ويعيش الشخص هنا في بيئة فاسدة تسود فيها الانحرافات وتصبح الخيانة من الأمور العادية. هناك اتجاه يدعم تأثير البيئة على السلوك والدافع إلى الانحراف، وتشمل البيئة الأب والأم والأخوة والأخوات والجيران والحي والمدينة والمجتمع كله، الذي تعيش فيه المرأة، وحجتهم في ذلك أن الطفل يولد ونفسه وعقله صفحة بيضاء نظيفة ويتطلع حوله ويتعلم بالمحاكاة والتقليد، وابتداء من نطق الكلمات إلى المشي إلى تعبيرات الوجه وهكذا، ثم يتعلم الأنماط المختلفة من السلوك في التعامل مع الآخرين.

وأحيانا تبارك البيئة بشكل أوسع سلوك الخيانة، والبيئة تشمل المجتمع الصغير والمجتمع الكبير، حيث يكون من الأمور الشائعة والمعتادة أن يكون للزوجة عشيق وتتباهى بذلك، وأن تتسابق النساء من أجل إقامة علاقات بالرجال، ويصبح ذلك هو الحديث المعتاد والمسلي في تجمعات النساء من كل الطبقات أعلاها وأدناها ولا حرج ولا خجل ولا حياء بل أمور تجلب السرور وتدفع الملل وتثري الحياة، وتؤكد المكانة الأنثوية الجمالية التي تحظى بها المرأة.

والمنحرفون يتعرفون على بعضهم البعض بسهولة، ويكونون صحبة أو شلة، ومن الصعب أن تجد بينهم مبدأ فاضلا، والشخص هنا في الغالب لا يهمه أن يخفي أمره أو يداري سلوكه بل يتحدث عن مغامراته بصراحة ويثرثر عن نفسه، وكأنه يتلذذ بتعرية نفسه ولعله يتشابه مع أصحاب مرض التعرية.

7. النمط الهوسي

ويقصد به أن الخائن مريض بمرض نفسي يعرف بالهوس والذي يتميز بفقدان السيطرة على السلوك، وانطلاق الغرائز والرغبة في تحقيقها وإرضائها بدون خجل.

مريض الهوس تغمره سعادة طاغية، يكون كثير الحركة والنشاط ولا يكف عن الكلام، قليل النوم يسرف في كل شيء، والأهم أنه يفقد السيطرة تماما على سلوكه الاجتماعي وخاصة في سلوكه الجنسي، ويبدو أن هذا المرض يكشف اللاوعي

الحقيقي للإنسان، يعريه تماما يظهره على حقيقته. ويزيل من على عقله القناع. لا حياء ولا خجل، يقول أي شيء يفعل أي شيء، رغبته الجنسية الجامحة لا يخفيها، ينهار وقاره، ينسى مكانته الاجتماعية، أما المرأة فإنها تتجاهل صورتها كأم، تتحدث عن كل أمور الجنس ببساطة أمام بناتها وأمام كل الناس تتغزل في الرجال تتعرف بأي رجل في أي مكان في أي وقت. ويتم اللقاء الجنسي بعد أول تعارف. ويتكرر الفعل. مع أي رجل إفراط زائد ونشاط بلا حدود ورغبة جامحة ولا مبالاة تامة. لا مانع أن تعاشر رجلا جديدا في كل يوم رجلا تلقاه بالصدفة. وتحكي لصديقتها عن فعلتها ولا تخفي شيئا.

8. النمط الفصامي

ويقصد به أن الخائن مصاب بمرض الفصام النفسي، ومن أعراضه التبلد الوجداني والانفصال عن الواقع، وفقدان الإرادة والسلبية، وبسبب غير مفهوم قد يخون هذا المريض شريكه بدون أي دوافع جنسية أو نفسية.

إذن هناك خيانة بلا معنى، بلا سبب بلا رغبة، خيانة غير مفهومة. خيانة تصدر عن عقل مريض، لحظة جنون مطلق، لحظة تعطل الإرادة والانفعال. لحظة لا يسبقها إحساس ولا يعقبها إحساس.

9. النمط الدوري الشهري

وتلك حالة فريدة حيث لا تخون الزوجة شريكها إلا مرة واحدة في الشهر في أسبوع ما قبل بدأ الدورة الشهرية. ثم تندم بعد ذلك وتتألم لما فعلت وتتوب إلى الله، ولكنها تعاودها تلك الرغبة القهرية الانحرافية مرة أخرى في الشهر التالي وهكذا.

اثني عشر: الزوجة المُعلَّقة

لقد ورد ذكر مشكلة المرأة المعلقة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾.

وتدل هذه الآية دليلا قاطعا على عدم ترك المرأة معلقة مهجورة، ورغم ذلك أصبحت هذه الظاهرة متفشية في المجتمعات العربية، ويؤكد علماء النفس على أن

المشكلة تبدأ عند نشوب الخلاف بين الزوجين وينقطع الاتصال بينهما، أو تظهر في الصورة زوجة أخرى للرجل الذي يرفض تطليق زوجته الأولى إمعانا في إذلالها أو يرفض إعادة الوضع إلى السابق، لأنه ببساطة لم يعد يكترث حقيقة أن الزوجة معلقة لأجل غير مسمى تتجرع فيه مرارة الصبر.

وفي بعض الأحيان لا يمكن لبعض النساء أن يصبرن على هذا، بل إن هذا الوضع يمكن أن يؤدي بها إلى طريقة الخطيئة أو الضياع، كذلك فإن العامل النفسي الشديد الذي تعاني منه المرأة في هذا الوضع يفقدها الثقة في النفس، مما يجعلها تتمرد على العادات والقيم والتقاليد. والرسول عليه الصلاة والسلام يؤكد خطورة إهمال الزوجة حتى لو كان الرجل متزوجا بأخرى، حيث يقول ﷺ: "من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيام شقه مائل".

ولذلك ينصح علماء النفس والاجتماع بما يلي:

- ضرورة عدم إهمال الزوجة، ومعاودتها بين الحين والآخر.
- الحرص على حسم الأمور، وعدم تركها دون حسم، فيرى علماء النفس في هذا المجال أن الطلاق الحضاري يفيد في مصلحة الزوجين والأولاد معا، وهو افضل من تركها دون طلاق لفترة طويلة.
- ضرورة عدم البعد عن الشريك حتى لا تراوده الأفكار الخاطئة، ويؤدي به ذلك إلى الانحراف والضياع.

ثلاثة عشر: الطلاق

هو انحلال الرابطة الزواجية، ويترك آثارا مختلفة على الآباء والأبناء معا، وهو وإن كان في قليل من الحالات قد يعد خطوة ايجابية تحرر الأسرة من صعوبات حادة ومزمنة لا سبيل إلى علاجها إلا بالانفصال، إلا انه في معظم الحالات يؤدي إلى نتائج سلبية على الأطفال، من مثل الحرمان من وجود عطف أحد الوالدين وتدن في الدخل المادي، وهناك الكثير من الدراسات التي تؤكد أن للطلاق تأثيرا سالبا لا على الصحة العقلية والنفسية للآباء والأبناء وحسب، ولكن أيضا على صحتهم الجسمية، حيث يحتمل ازدياد نسبة الإصابة بالأمراض الجسمية أو الأمراض السيكوسوماتية تلك

الاضطرابات التي تصيب النفس والجسم معا، فهي اضطرابات ناشئة عن التفاعل بين الظواهر الجسدية والنفسية، والشخص المصاب يعاني من أعراض جسدية وعقلية ناشئة عن اختلال عقلي أو نفسي، ولعل أوضح مثل للأمراض النفسية الجسمية: الربو، وقرحة المعدة، والالتهاب القرحي لغشاء القولون، والصداع النصفي، وبعض الأمراض الجلدية.

وهناك شكل من أشكال الطلاق يعد من الإساءة للمرأة وهو الطلاق التعسفي، إذ أن الطلاق حق يتمتع به الرجل، وإذا ما طلق الرجل زوجته دون علمها فإن هذا الطلاق يعتبر طلاقا تعسفيا، لأن هذا الطلاق لا يستند إلى مبررات مقبولة اجتماعيا، أو على الأسباب التي تبيحها الشريعة لإتمام شروط الطلاق.

وقد أشارت إحدى الدراسات أن هناك عبرا استفاد منها الأشخاص الذين تطلقوا وأهمها: ضرورة التفاهم قبل الزواج، التأني في الاختيار، الصبر والتحمل. وقد ظهرت تفسيرات اجتماعية وثقافية ونفسية كثيرة تتحدث عن أسباب زيادة الطلاق ومن أهمها الآتي:

1. **التفسيرات الاجتماعية والثقافية**

وهي تفسيرات أرجعت ارتفاع معدلات الطلاق في العصر الحديث إلى عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية من أهمها الآتي:

أ. تعقد الحياة الصناعية، وما ترتب عليها من ضعف في الروابط الأسرية والزواجية، جعل كثيرا من الأزواج يتخلون عن علاقاتهم الزوجية بسهولة.

ب. قيام الحياة الحديثة على الفردية وتحقيق الذات، مما أدى إلى ضعف الغيرة والتضحية، والتي تقوم عليها الحياة الزواجية والأسرية.

ج. خروج المرأة للعمل جعلها تتجرأ على هدم الحياة الزواجية، التي لا ترضى عنها، دون أن تكون في حاجة إلى حماية الرجل، مما أضعف دافعيتها في الارتباط بزوجها.

د. تغير قوانين الزواج والطلاق وإعطاء الفرد الحرية في الزواج والطلاق جعل الرجال والنساء لا يتحملون الحياة الزواجية، وينهونها لأسباب بسيطة.

هـ. الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية – التي تواجهها الأسرة والمجتمع – تعرض الحياة الزواجية لضغوط وتوترات لا تنتهي إلا بالطلاق.

و. سوء الاختيار في الزواج، ووجود تباين كبير بين الزوجين في السن والمستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، مما يجعل التفاهم الزواجي صعبا، ويزيد الخلافات التي لا تحل إلا بالطلاق.

2. **التفسيرات النفسية**

وهي تفسيرات أرجعت ارتفاع معدلات الطلاق إلى عوامل نفسية في الزوجين (أو أحدهما) تؤدي إلى النفور من الحياة الزوجية، وتوصلهما إلى الطلاق، من هذه التفسيرات الآتي:

أ. نظرية التعلم: Learning Theory: التي أرجعت الطلاق إلى عدم حصول كل من الزوجين على الثواب من الآخر، وشعورهما بالحرمان من إشباع حاجاتهما في الزواج، أو تعرضهما للعقاب، وشعورهما بالتوتر والقلق في تفاعلهما معا، مما يجعل استمرار علاقتهما الزوجية خبرة مؤلمة، لا يقدران على تحملها ويكون الطلاق وسيلة لتخليصهما من مشاعر الحرمان، والتوتر والقلق التي يعانيانها في وجودهما معا، ومساعدة كل منهما على الحصول على الثواب في الزواج من شخص إلى آخر، فكل شخص بحسب هذه النظرية يترك العلاقة الزواجية التي يُحرم فيها من إشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية (الحرمان من الثواب) أو يتعرض فيها للتهديد والأذى والإهانة والظلم (العقاب من الزوج الآخر).

ب. نظرية التبادل الاجتماعي: Social Exchange Theory : التي قامت على نظرية الربح النفسي في التفاعل الاجتماعي عند هومانز وزملائه، وأرجعت الطلاق إلى حرمان الزوجين (أو أحدهما) من الربح النفسي في تفاعلهما معا، أو شعورهما بالخسارة النفسية في وجودهما معا، حيث تكون التكلفة النفسية للزواج أكبر من العائد النفسي. فكل شخص - بحسب هذه النظرية - يترك العلاقة الزواجية التي لا تحقق له ربحا نفسيا، أو تعرضه للخسارة النفسية، أو عندما يجد علاقة أخرى

أفضل في الربح النفسي، حيث يتخلى عن علاقته بالشخص الذي يمنعه من إشباع حاجاته، وينجذب إلى الشخص الذي يجد في تفاعله معه ما يرضي حاجاته.

كما أن هناك عدة تقسيمات وتصنيفات لأسباب الطلاق:

1. أسباب مباشرة: حيث يكون السبب قويا بحيث لا يوجد حل إلا الطلاق، أو نتيجة ردة فعل مباشرة وسريعة، أو مباشرة من الزوج.
2. أسباب تراكمية: وذلك نتيجة تكرار المشكلات الزوجية، وعدم حلها أولا بأول فبالتالي تؤدي إلى الطلاق، وقد تكون الزوجة هي السبب في تكرار المشكلات وقد يكون الزوج، وربما الزوجان مشتركان في تكرار الأخطاء ثم يقع الطلاق.
3. أسباب صحية ونفسية من مثل:

- اكتشاف أحد الزوجين عيبا خلقيا أو خلقيا في الآخر.
- تعرض أحدهما لمرض خطير أو إعاقة كاملة أو جزئية لا يستطيع الطرف الآخر التحمل أو التأقلم معها.
- تعرض أحد الزوجين لمرض مفاجئ أو حالة إدمان أو انحراف في السلوك أو شذوذ جنسي.
- وجود الضغوط النفسية عند أحد الزوجين أو كليهما سبب رئيسي في الطلاق، إذا لم يقدر الزوجان ذلك، ومن أمثلة ذلك نذكر: وجود أمراض نفسية عند أحد الزوجين (الغضب، الشك، الوسواس القهري، الانفصام في الشخصية،اللامبالاة بالطرف الآخر، عدم التقدير للمسؤولية، عدم الشعور بالحب للطرف الآخر).

4. أسباب اجتماعية: كل مجتمع يحتوي على أسر صغيرة ومتوسطة وكبيرة، وقبائل وتجمعات قروية أو مدنية وتركيبات سكانية منسجمة حينا ومختلفة أحيانا أخرى، ولذلك تنشأ الاختلافات بين الزوجين نتيجة لتصادم هذه الثقافات واختلاف الطبقات الاجتماعية، ومن أمثلة ذلك: الفخر بالنسب والحسب والعائلة، الفخر

بالمكانة الاجتماعية والعائلية، الاحتقار لمكانة الطرف الأخر الاجتماعية، الاحتقار لقبيلة الطرف الآخر، التعالي بالوظيفة والغرور بالمركز الاجتماعي.

5. أسباب مالية: للفروقات الاجتماعية والحالة الاقتصادية والوضع المالي للزوجين أثر عند اختلاف وجهات النظر وتباينها ومن ثم تصادمها مما قد يكون سببا رئيسيا في الانفصال والطلاق مثال ذلك:
   - طمع الزوج في راتب الزوجة أو دخلها أو ارثها
   - تبذير وإسراف الزوجة في مال زوجها أو ممتلكاته
   - تعالي الزوجة بمكانتها المالية على الزوج
   - بخل وتقتير الزوج على زوجته وأبنائه

6. أسباب عارضة: يمكن تفسير الأسباب العارضة بأنها التي تحدث بين الزوجين أوعليهما فجأة فتؤثر في سيرة زواجهما.

آثار الطلاق على الفرد والمجتمع

لا شك في أن الحكمة تكمن وراء الحديث الشريف بأن أبغض الحلال عند الله الطلاق، فهو أبيح نعمة ومصلحة للإنسان لإخراجه من الضيق. أما كراهيته فتتمثل بما قد يلحق بالأسرة وأفرادها من ضياع عاطفي وإجتماعي، وما قد يلحق بالمجتمع من ضرر عيني أو معنوي. فارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع تؤشر إلى خلل بالأسرة وبالمجتمع. فالطلاق يحرم أحد الوالدين من عواطف ذريتهما كاملة ويحرم الذرية التنشئة الاجتماعية السوية لفقدان أحد والديهما. كما ان هذا الحرمان العاطفي للأطفال المطلقين قد ينعكس مستقبلاً على سلوكهم ومقدراتهم كآباء وأمهات صالحين، كما يقوي من احتمال وقوع الأطفال ضحايا أو أدوات للانحراف الاجتماعي.

كشفت دراسة حديثة أن المشاكل الاقتصادية تعد إحدى أكثر المشاكل تأثيراً في المرأة المطلقة، ووجدت الدراسة أن 58 ٪ من المطلقات يعانين من مشاكل اقتصادية. وتتمثل أهم المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المطلقة في تحملها مسؤولية الصرف

على أبنائها، حيث وصلت نسبة المطلقات اللاتي يعانين من هذه المشكلة إلى 81 في المائة تلتها مشكلة تسديد الفواتير.

ووجدت الدراسة أن 64 ٪ من المطلقات يعانين منها، فيما جاءت مشكلة تحمل المطلقة مسؤولية الصرف على نفسها في المرتبة التي تليها، حيث بلغت النسبة 63 ٪، أما مشكلة عدم التمكن من الحصول على عمل لسد الاحتياجات المادية فأتت في المرتبة الرابعة إذ بلغت 48 ٪. أما في المرتبة الأخيرة فجاءت مشكلة دفع الإيجار السنوي، حيث بلغت نسبة المطلقات اللاتي يعانين من هذه المشكلة 44 ٪. أما عن أثر الجوانب الاقتصادية في حصول الطلاق فإن ارتفاع معدل نسبة الطلاق اللاتي تزوجن بمن هم دون المستوى الاقتصادي لأسرهن بلغ 37٪.

الآثار النفسية للطلاق

إن أكثر المعاناة التي تحدث نتيجة الطلاق تؤثر على الناحية النفسية حيث تظهر أعراض متعددة ومن أهمها:

- كثرة الانفعالات النفسية مثل: الصمت، الشرود الذهني، الانعزال، التهرب من المواجهة، الجفاء في الكلام والمعاملة مع الآخرين، القسوة على الأبناء.
- فقد الأبناء حنان الوالدين أو أحدهما، وفقد الرعاية الأسرية والتربية المنزلية، وهذا من العوامل المؤثرة نفسياً على الأبناء مما يؤدي إلى تصرفهم بطرق خاطئة، أو هروبهم، أو تأثرهم بأصدقاء السوء، أو انحرافهم عن السلوك السويّ.
- ظهور العنف الأسري، نتيجة الانتصار للنفس والانتقام من الطرف الآخر، ويكون الأبناء ضحية ذلك.
- كثرة الاعتداءات والتحرش الجنسي بين الأزواج غير المطلقين نتيجة عدم إشباع رغباتهم الجنسية بالشكل السليم.
- وجود آثار نفسية لدى أخوات المطلقة خوفاً من تكرار المأساة.
- كثرة الأمراض النفسية للمطلقين والمطلقات وأبنائهم.
- وجود الانحرافات السلوكية بين ضحايا الطلاق وانجرافهم مع أصحاب السوء والمخدرات والإجرام، وخطورة ذلك على الأسرة والمجتمع.

- الآثار النفسية للطلاق على المطلقة: الشعور بالإحباط، الشعور بالانكسار النفسي والكآبة، ظهور اضطرابات عصبية كالقلق والتوتر وسرعة الاستثارة ولوم الذات، والتحرج الشديد من المجتمع ومن كلام الناس ونظراتهم وتدخلاتهم، والارتباط بالماضي والذكريات السعيدة أو المؤلمة، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة، وفقدان الثقة بالآخرين ولا سيما الرجال، والحساسية الزائدة لتدخل الأهل أو انتقاداتهم.

آثار الطلاق الاجتماعية

- تفكك الأسرة وتشتتها يؤثر على العائلات وبالتالي المجتمع.
- انتشار حوادث العنف الأسري وتأثيرها سلباً على المجتمع.
- انتشار قطيعة الرحم بين أسر المجتمع من نتائج وآثار الطلاق.
- انتشار الجرائم الأخلاقية واختلال الأمن الاجتماعي من آثار الطلاق.
- تحدث الأقارب عن حالة الأسرة المفككة، وربما الشماتة بها، وانتشار الشائعات التي قد تمنع الإصلاح بين المطلقين.

أما المراحل النفسية التي تمر بها المطلقة بعد صدمة الطلاق:

1. مرحلة الذهول أو اللاتصديق
2. مرحلة البكاء والحزن الشديد
3. التذبذب بين التصديق واللاتصديق
4. الإصرار على معرفة سبب القرار ومحاولة النبش عن الحقيقة
5. العيش في عالم اللاوعي التام بما يجري
6. الاكتئاب النفسي
7. محاولة استرجاع الأحداث والإصرار على العودة إلى الحياة الماضية
8. الكراهية الشديدة للمطلق وللجنس الآخر عامة
9. الصمت الرهيب
10. محاولة التكيف مع المواقف الضاغطة

11. الانشغال الذهني بأعمال وقضايا وأمور عملية أو اجتماعية
12. الفضفضة وكثرة الحديث عن الماضي وعن الحياة الزواجية للصديقات المقربات
13. محاولة النسيان
14. ادعاء النسيان ومحاولة التكيف والاعتراف بالأمر
15. سب الشريك وأنه لا يستحق
16. الرغبة في الانتقام والبحث عن الشريك البديل لدى البعض بسرعة أو كراهية جنس الرجال عامة لدى البعض الآخر.

الوقاية من الطلاق

وينصح علماء النفس النساء وكوقاية من الطلاق عمل ما يلي:

1. عدم طلب الطلاق: إلا في حالة اليأس الكامل من تغير الزوج أو تحسنه، وهي حالات نادرة جدا.
2. الابتعاد عن المقارنة ما بين الزوج وآخرين من حيث المعاملة والوضع المادي أو المنظر أو أي شيء كان.
3. التعرف على الخصائص النمائية للشريك في تلك المرحلة والتي قد تدفعه أحيانا للتفكير بتعدد الزوجات أو الحديث عنهن بشكل أكثر من اللازم.
4. العمل على الارتباط كليا مع الشريك على أساس أنه الشريك والأب والأخ وأن الحياة معه مستمرة، بدلا من التفكير بأن الحياة معه مؤقتة ولن تطول.
5. تصحيح التصورات حول الزوج من مثل: أنه مُلك للزوجة، أو أنه يجب أن يطيع الزوجة، ويوفر لها جميع ما تطلبه، ويجب أن يتصرف كما تريد باستمرار..
6. البدء منذ شهر العسل بالتخطيط لحياة طويلة المدى لا تنتهي بانتهاء شهر العسل، والتعرف على نمط حياة الشريك والبدء بتقبله والتعود عليه، وبالمقابل التغير بعض الشيء حتى يتم الاقتراب أكثر من الشريك، وعدم ترديد عبارات مثل: أريده أن يتغير دون التغير الشخصي بأي جانب.

7. ترك الحرية للزوج بأن يبقى وحده أحيانا، والتقليل من الإصرار بمعرفة ما يفكر به في هذه اللحظة.
8. أن تعمل الزوجة على أن يكون الزوج محور حياتها، وطموحها ومستقبلها، وهذا لا يعني إهمال مستقبلها والتفكير ببناء ثقافتها وتعليمها.
9. تذكر خبرات الزواج السابقة والعمل على تنميتها وتنشيطها.
10. تقليل خبراتها أن البيت مكان متعب ومرهق، وزيادة خبراته أن البيت هو مكان يشعر فيه بالراحة والسعادة والاستقرار، ويتطلب هذا الابتعاد عن النق والصراخ والمقارنة المستمرة.
11. الثناء على الزوج لما يقوم به في البيت مهما كان صغيرا، كما ينبغي تعزيزه على إنفاقه في المنزل والمال الذي يحضره، وإشعاره باستمرار أنه صاحب هذا البيت وقائده، حتى لو لم يحضر نقودا، ويتطلب هذا استشارته بمعظم القرارات المهمة التي تدور في المنزل وما تريد أن تقوم به الزوجة خارج المنزل.
12. حتى يتحقق الاحترام المتبادل بين الطرفين، فيكمن دور الزوجة في تقديم الاحترام له، واقصد بالاحترام هنا الاحترام الطبيعي التلقائي في القول والعمل والإشارة، ولا اقصد تلبية الأوامر فقط.
13. أن تهتم بمظهرها والذي هو عنوان لها ولزواجها، ومبرر عند بعض الأزواج للتفكير بزوجة أخرى.
14. كما أن على الزوجة أن تبذل جهدها بأن تحاول أن تفهم الزوج وتتقبله دون وضع شروط لتقبله او تحاول ربط هذه الشروط بعلاقتها بشريكها.

استبيان: أسباب الطلاق

عزيزي القارئ: نظرا لأهمية موضوع الطلاق وانتشاره، أرجو تعبئة الاستبانة التالية والتي تتضمن أسباب الطلاق من وجهة نظرك.

رجاء اختيار الإجابة المناسبة بوضع علامة (X) أمامها:

الرقم	من أسباب الطلاق	دائما	أحيانا	نادرا	غير ممكن
1	تدخل الأسرة				
2	عدم توافق الزوجين				
3	تغيب الرجل عن المنزل				
4	الخيانة الزواجية				
5	السكن مع عائلة الزوج				
6	إنجاب المرأة للإناث				
7	كثرة المواليد				
8	خروج الزوجة للعمل				
9	تواجد الشغالات				
10	الزواج من أخرى				
11	سوء المعاملة بين الزوجين				
12	عدم الانجاب				
13	مرض أحد الزوجين				
14	غيرة الزوجة الشديدة				
15	ضرب الزوج زوجته				
16	عدم استقرار الزوج في أي وظيفة				
17	سهر الزوجة خارج المنزل				
18	عدم رعاية المرأة للأبناء				
19	قلة الدخل للزوج				
20	وجود دخل مستقل للزوجة				
21	عدم تلبية الزوج لاحتياجات الزوجة				
22	راتب الشغالة				
23	قلة الانفاق على ضروريات الأسرة				

الرقم	من أسباب الطلاق	دائما	أحيانا	نادرا	غير ممكن
24	كرم الزوج				
25	بخل الزوج				
26	قلة الوعي بين الزوجين				
27	عدم وجود توعية من الأهل				
28	وجود فرق في التحصيل الدراسي للزوجين				
29	عدم إجادة المرأة للطبخ				
30	فروقات المستوى الثقافي بين الزوجين				
31	عدم تأدية الزوجة لحقوق الزوج				
32	عدم تأدية الرجل لحقوق الزوجة				
33	اختيار المرأة بسبب جمالها				
34	التقصير الديني من أحد الزوجين				
35	الفارق العمري بين الزوجين				
36	تزوج الرجل من امرأة كبيرة				
37	تزوج الرجل من امرأة صغيرة				
38	مشاهدة القنوات الفضائية				
39	ضعف شخصية الرجل				
40	شك المرأة بزوجها				
41	سهر الزوج على الانترنت				
42	سهر الزوجة على الانترنت				
43	إرغام الشاب على الزواج				
44	إرغام الفتاة على الزوجة				
45	أسباب أخرى حدد				

أربعة عشر: العصبية... (الغضب)

وهو الغضب السريع والانفعال الشديد عند وقوع الخطأ أو عند سماع (الزوج، أو الزوجة) أو رؤية ما لا يتوافق مع ما يحبه أو يظنه.

ومن مظاهر المشكلة

- الغضب الشديد عند وقوع الخطأ.
- إيقاع العقوبات العظيمة على الأخطاء التافهة.
- كثرة السب والشتم واللعن.
- الضرب المبرح.
- كسر الأشياء وإتلاف الممتلكات.
- الهجران لمدة طويلة مع عدم قبول الاعتذار.
- إخراج الزوجة من بيتها أو خروجها من بيتها.

وهناك أسباب عديدة للغضب نجملها فيما يلي:

- طبيعة نفسية، ونزعة خلقية منذ الصغر.
- كثرة المشكلات اليومية(في العمل / في البيت).
- عدم الانسجام في الطباع والآراء.
- ضعف الحب بين الزوجين.
- تكرار الخطأ واستمرار الطرف الآخر على أخطائه.
- الغيرة المرضية.

الفصل الثامن

المشكلات الاسرية الشائعة

المقدمة

أولاً: الإساءة الأسرية

ثانياً: التفكك الأسري

ثالثاً: الطفل الأول

رابعاً: العلاقة بين الاخوة

الفصل الثامن

المشكلات الأسرية الشائعة

المقدمة

رغم أن الزوجين قد يعملان على حل الخلافات بينهما، إلا أن بعض الخلافات قد تنشأ وتتطور مع تطور الأسرة وظهور الطفل الأول في هذه الأسرة، كذلك فإن هذه المشكلات والتي يشترك فيها الأطفال تساهم في نشوء الخلافات والتي قد تؤدي إلى الطلاق أحيانا. ويستعرض هذا الفصل أهم هذه المشكلات مع التركيز على مشكلة بدأت أعراضها ونتائجها بالظهور بشكل كبير في المجتمع وهي مشكلة الإساءة الأسرية، والتي قد يكون الأطفال هم الجهة المعرضة لها، كما قد تكون الزوجة أو حتى الزوج هو المعرض لها.

أشارت الدراسات في المملكة المتحدة، إلى أن واحدة من بين أربع نساء قد تعرضن لاعتداء جسدي من قبل شريك سابق أو حالي في مرحلة ما من حياتهـا، وأن 90٪ من حالات العنف الأسري تحدث في حضور الأطفال في الغرفة ذاتها أو في غرفة مجاورة، كما تحدث الإساءة إلى الأطفال في 40-60٪ من هذه الحالات.

أولا: الإساءة الأسرية Abuse

يعرف حامد عبد العزيز العبد (1993) الإساءة بأنها الفعل المقصود غير العرضي والذي ينتج عنه إيذاء الفرد وإلحاق الضرر به جسميا أو صحيا أو جنسيا، أو هي كل شكل من أشكال الإساءة الجسدية، الجنسية أو العاطفية التي تحصل ضمن نطاق علاقة تقارب تنطبق في معظم الحالات على العلاقات ما بين الأزواج. ويمكن أن يكون العنف الأسري فكريا، جسديا، جنسيا، اقتصاديا، أو يظهر من خلال فقدان الحرية، أو إتلاف الممتلكات... الخ. وفي كل من هذه الأشكال، يقع الأمر من أجل السطوة والسيطرة.

أشكال الإساءة الأسرية

ومن أهم أشكال العنف في الأسرة ما يلي: وهي على سبيل المثال لا الحصر: الإساءة الجسدية، الإساءة اللفظية، الإساءة النفسية، الإساءة الجنسية أو العاطفية، الإساءة الاقتصادية، الإهمال والتجاهل.

1. الإساءة الجسدية Physical abuse

وهي أية إصابة للطفل لا تكون ناتجة عن حادث، وقد تتضمن الإصابة كالكدمات أو الخدوش أو آثار ضربات أو لكمات بالجسم أو الخنق والعض والدهس والمسك بعنف وشد الشعر والقرص والبصق أو كسور في العظام أو الحرق أو إصابة داخلية أو حتى الإصابة المفضية للموت.

كما تعرف الإساءة الجسمية بأنها: "حدوث أفعال من قبل المحيطين بالطفل من شأنها أن تلحق به جرحاً، كدمات تجمع دموي، إصابات حروق، نزيف، كسور وسوء التغذية الذي يعتبر أكثرها شيوعاً، حيث يبلغ عدد ضحايا الأطفال نتيجة هذا النوع أربعة آلاف طفل متوفى في أمريكا وحدها، أما الباقون منهم معاقون بتشوهات مختلفة من شأنها أن تخلق اضطرابات نفسية مختلفة، وهذا النوع هو الأكثر انتشاراً لأنه قابل للملاحظة والاكتشاف، وتتخذ الإساءة الجسدية أشكالاً مختلفة، وقد تؤدي إلى الإعاقة أو الموت.

- من أهم أشكال العنف الجسدي التي قد تحدث في الأسرة والموجهة ضد الزوجة ما يلي: الضرب، القرص، اللكم، الصفع، الإمساك بعنف، التقييد، الدفع، الشد، الركل، الإكراه على ممارسة الجنس، الجَرح، العضّ، الحكّ أو استخدام أية أداة للإيذاء.
- أما أهم أشكال العنف الأسري الموجهة نحو الأطفال ما يلي: العنف بالقرص، الضرب، الركل، الدفع، لوي الذراع، الخنق، سفاح القربى، اللمس أو التقبيل الجنسي، تفسير سلوكيات الطفل العادية بطريقة جنسية.
- تحطيم الأشياء والممتلكات في الأسرة بحجة تخويف أفراد الأسرة، واستعراض الأسلحة لنفس الحجة.

- إرغام الزوجة على الحمل من دون رضاها، أو منعها من استخدام وسائل منع الحمل ودون رضاها أيضا.
- إجبارها على الإجهاض.
- إجبار الشريك على ارتداء الملابس الفاضحة أو الاحتشام الكامل دون رضا الشريك الآخر، فقد يجبر الرجل زوجته على ارتداء ملابس فاضحة جدا أثناء الخروج في سهرات اجتماعية، بحجة أنه يتباهى بمظهرها أمام أصدقائه، أو إجبار الرجل زوجته على وضع عطر غير مخصص للسهرات لكي تلفت انتباه الحضور.

2. الإساءة الجنسية Sexual Abuse

وهي تعرض أحد أفراد الأسرة لأنشطة جنسية لا تتوافق مع الطبيعة في الأسرة مثلا: الاعتداء الجنسي على الطفل، ملامسة أعضائه التناسلية، استعراض الأعضاء التناسلية أمامه، عرض الصور والأفلام الفاضحة أمام الطفل أو الزوجة دون رغبة منها، ممارسة الجنس أمام الطفل.

وتتمثل هذه الإساءة في الاتصال الجنسي واللواط والتعرية وهذا النوع من الإساءة آخذ بالانتشار بشكل ملفت للانتباه، والذي ساعد على ذلك هو ممارسته والمواقف المعيبة. وعرف فنكلور(Finkelhor) الإساءة الجنسية الموجهة للطفل على أنها خبرة جنسية غير مرغوبة مع الطفل تراوح بين المداعبة وحتى الاتصال الجنسي الذي يقوم به من هو أكبر سنا من الطفل. ومن أشكال الإساءة الجنسية الأخرى أيضا ما يلي:

- الخيانة الزوجية: كأن يقيم الزوج علاقات خارج إطار الأسرة مع الجنس الآخر، وبعيدا عن عيون زوجته، أو تقيم الزوجة علاقات مع رجل خارج إطار الأسرة.
- اتهام أحد أفراد الأسرة لفرد آخر بالقيام بعلاقات جنسية غير شرعية دون وجود دليل، وبشكل دائم.

- إكراه الشريك على مشاهدة أو المشاركة في تصوير الأفلام الإباحية بدون رضى منه: كأن يجبر الزوج زوجته على مشاهدة أفلام إباحية في التلفاز قبل ممارسة الجنس أو أثنائه.

3. **الإساءة اللفظية**

- شتم أحد أفراد الأسرة أو تحقيره أو إهانته.
- رفع الصوت عاليا أو الصراخ عند الحديث مع أفراد الأسرة من أجل السيطرة على الحديث، وتخويفهم وقيامهم بما يريد هذا الفرد.
- إطلاق الألقاب على أحد أفراد الأسرة، وتشبيهه بالحيوانات المختلفة بحجة تربيته.

4. **الإساءة الاقتصادية Economical Abuse**

- استخدام العنف الاقتصادي: كحرمان الأبناء من المصروف اليومي بسبب انخفاض المعدل التحصيلي.
- منع الزوجة من العمل.
- إجبار الأبناء أو الزوجة على الاستجداء من الآخرين.
- سلب الزوجة أو أحد الأبناء أو البنات مالهم من قبل فرد أو أكثر في الأسرة.
- إجبار الزوجة أو أحد الأبناء على القيام بفعل غير أخلاقي لكسب المال، كالسماح لشخص بممارسة الجنس مع إحدى البنات أو مع الزوجة.
- صرف وإنفاق المال الأسري على أمور غير مخصصة لحاجات المنزل الأساسية، كأن يصرف وينفق الزوج ماله على التدخين والأرجيلة على حساب حاجات أبنائه وزوجته الأساسية.
- أخذ الزوج لراتب زوجته العاملة كاملا، ودون موافقتها أو رغبتها، بحجة إنفاقه على المنزل، وأخذ ثروتها التي قد تحصل عليها من ميراث أهلها، بحجة أنه رجل المنزل.

5. الإساءة النفسية الانفعالية Emotional Abuse

وهي من اخطر أشكال الإساءة التي يتعرض لها الفرد في الأسرة ويعرفها كاربرينو (Carbarino) بأنها ممارسات مستمرة من أحد أفراد الأسرة التي تسبب دماراً عنيفًا وأضراراً بالغة لقدرة الفرد على التكيف في الأسرة، فهي تؤدي لحدوث الاضطرابات النفسية والسلوكية الخطيرة، وتضعف القدرة على النجاح وعلى تكوين علاقات سويه مع الآخرين، وتؤدي إلى حدوث تغيرات في تفكير وشخصية الفرد وبالتالي تؤثر على مستقبله.

وتتعدد أشكال ومظاهر الإساءة النفسية ولعل من أكثرها شيوعا في مجتمعنا ما يلي:

- استخدام الإكراه والتهديد ضد أحد أفراد الأسرة.
- التهديد بالانتحار أو بالهجر.
- إجبار أحد أفراد الأسرة على إسقاط التهم عن فرد آخر في الأسرة.
- إجبار أحد أفراد الأسرة على القيام بأمور غير قانونية، كإجبار الابن على العمل وترك المدرسة.
- معاملة أحد أفراد الأسرة كخدم، كأن يعامل الأخ أخته كخادمة لديه، فيأمرها وينهاها ويتحكم بها.
- اتخاذ القرارات المهمة في حياة أحد أفراد الأسرة، كأن يتخذ الأب قرارا لابنته بعدم الزواج من شخص ما بحجة وضعه الاقتصادي أو الاجتماعي المنخفض.
- تصرف أحد أفراد الأسرة كسيد القلعة فهو الآمر الناهي في الأسرة، وعلى الآخرين الطاعة.
- إشعار أحد أفراد الأسرة بالذنب بشكل دائم نتيجة أخطائه.
- استخدام التخويف من قبل فرد في الأسرة على فرد آخر، كأن تخوف الأم ابنها من الظلام بقولها: إن هناك شبح في الغرفة الأخرى.
- استخدام النظرات المنفرة والمضايقة لأحد أفراد الأسرة بشكل متكرر، مع التحديق الزائد عند حديث ذلك الفرد ببصره عليه.

- الإغداق في العطف والحنو تارة ثم الانزعاج والغضب أو حتى العنف بلا سبب منطقي تارة أخرى.
- المنع من رؤية الأهل والأصدقاء، كأن يمنع الزوجة زوجته من زيارة أهلها بحجة أنهم يؤثرون سلبيا على الحياة الزواجية.
- انتقاد مظهر الزوجة الدائم، أو دينها أو أفراد عائلاتها القادمة منها، وتهديدها المستمر بالطلاق أو الزواج من جديد.
- التعليق على أي عمل يقوم به أحد أفراد الأسرة: مثلا تعليق الزوج الدائم على طبخ زوجته له، مهما كان متقنا.
- مطالبة أحد أفراد الأسرة الدائم بالكمال وعدم الخطأ وإلا تعرض للانتقاد والتوبيخ والضرب.
- التمييز في معاملة الأبناء، وتفضيل أحدهم على الآخر، والمقارنة الدائمة بينهم، حيث يعد ذلك من العنف الموجه ضد الأبناء.
- معاملة الزوجة كخادمة بحجة القوامة في الأسرة، والتذكير الدائم بحقوقه عليها، مع الطلب منها ممارسة سلوكيات جنسية غير مقبولة أثناء اللقاء الجنسي بحجة الطاعة للزوج.
- عدم الحديث في الأسرة، واستخدام الصمت لأكثر من ثلاثة أيام عقابا لأحد أفراد الأسرة.
- إصدار كل القوانين والقرارات من قبل أحد الأفراد في الأسرة، دون اللجوء لاستشارة أفراد الأسرة الآخرين.
- التحكم بأفراد الأسرة بدون مبرر من مثل تحكم الأم بأبنائها ماذا يأكلون ومتى يأكلون ومتى ينامون.
- استخدام الأطفال للإساءة والسيطرة على الشريك: من خلال نقل بعض الأخبار السيئة عن الشريك.

6. التجاهل والإهمال Neglected

ويتمثل في ترك أحد أفراد الأسرة وحيدا لفترة طويلة مع معاناة من الجوع والبنية الهزيلة والملابس غير المناسبة مثلا. ويعرف (عبد الوهاب، 1991) إهمال أحد

أفراد الأسرة بأنه: إهمال في تغذيته ومرضه وتعليمه وملابسه واستغلاله في العمل مما يعني أن الإهمال في حد ذاته يشير إلى سوء المعاملة. ويرى (السيد، 1995) أنه يقصد بالإهمال انعدام الاهتمام بالطفل وشؤونه وحاجاته وعدم التواجد النفسي معه في مشكلاته أي يكون الوالدان حاضرين غائبين في حياة الطفل. كما يعرف (عبد الله، 2000) الإهمال بأنه: عدم وفاء أو قيام الوالدين أو من يقوم مقامهما بتوفير الحاجات الجسمية والنفسية والاجتماعية الأساسية للطفل.

وتعرف الجمعية الأمريكية للصحة النفسية (American Psychological Association, 2000) الإهمال على أنه الفشل في إمداد الطفل باحتياجاته الأساسية مثل المأكل المتوازن والملبس والمأوى والتعليم والعناية الطبية وأيضاً احتياجاته العاطفية مثل الأمن والحب والعطف والحنان.... الخ. وقد أشارت منظمة الصحة العالمية إلى أن الإهمال الذي يتعرض له الفرد يمكن الاستدلال عليه من خلال عدد من المؤشرات والتي يمكن إجمالها بالنقاط التالية:

- عدم الاهتمام بالصحة العامة ويشتمل على الحرمان من الرضاعة وإهمال الطفل مثلا في حالة مرضه.
- الإهمال في المظهر العام (الملبس والنظافة).
- عدم الاهتمام بدوافع الفرد وإشباع حاجاته الطبيعية.
- إهمال الطفل في مواقف اللعب وخصوصاً المواقف التي تتطلب مشاركة الآخرين.
- إهمال تعليم الأبناء منذ الطفولة.

وهناك أسباب كثيرة للإهمال منها:

- جهل الأم: كثير من الأمهات يفتقرن إلى أسلوب التنشئة السليمة وعندها يقعن في أخطاء تؤثر على شخصية الطفل وتؤثر على التغيرات الفسيولوجية.
- التوقعات الكبيرة: كثير من الأمهات يعتقدن أن أبناءهن في مرحلة معينة يستطيعون أن يقوموا بواجبات وذلك من خلال مقارنة الطفل مع غيره متناسية الفروقات الفردية بين الأطفال.

- كسل الوالدين: هو عدم رغبة الوالدين بالقيام بأعمال المنزل فيكتفيا بتوجيه الأوامر ويعللا ذلك بأن الهدف هو تدريب الطفل من أجل الاعتماد على نفسه.
- وجود اهتمامات أخرى: فهنا قد يتناسى الوالدان الأطفال وذلك بسبب انشغالهما بأعمالهما خارج المنزل والاهتمام بمظاهرهما ونشاطاتهما الخارجية.
- ولادة طفل جديد في الأسرة قد يكون سبباً لإهمال طفل آخر بسبب انشغال الأهل بتربيته واعتنائهم بالطفل الجديد.

ويكون الإهمال الموجه إلى الأبناء حينما لا يعرف الآباء كيفية رعاية أبنائهم وأيضاً يكون حينما يكون الآباء واقعين تحت ضغوط كثيرة، فبالتالي لا يستطيعون مواجهة احتياجات أطفالهم. ويعد الإهمال من أهم أشكال الإساءة في التأثير على الطفل من الناحية الجسمية والصحية والنفسية، فقد أشارت الدراسات إلى أن (63%) من حالات الإساءة المبلغ عنها في الولايات المتحدة هي حالات الحرمان من الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء والملبس والمأوى وغيرها من مظاهر الإهمال. ويرى روتر (Rutter, 1981) بأن الإهمال هو السلوك الذي يقوم به الوالدان أو من يقوم على تربية الأطفال، ويؤدي إلى معاناة الطفل من أشياء يمكن تلافيها سواء أكان هذا السلوك مقصوداً أم غير مقصود، أو عدم تقديم عنصر أو أكثر من العناصر الضرورية لنمو الطفل وتطوره العاطفي والجسدي والعقلي، وللإهمال أشكال متعددة، منها:

- الإهمال الجسدي: أي عدم توفير الطعام والعلاج واللباس والاهتمام بنظافة الأطفال.
- الإهمال العاطفي: عدم مراعاة عواطف الطفل كأن يقوم الأب بضرب أمه أمامه أو يصرخ عليها أو مناداة الطفل بألقاب بذيئة.
- الإهمال التربوي: عدم الاهتمام بتربية الطفل على القيام بالمثل العليا واحترام الآخرين إضافة إلى الحرمان من التعليم، أو عدم متابعة دراسته ونشاطاته الدراسية.
- الإهمال الصحي: وهو عدم توفير الأدوية والمعالجة للطفل وعدم الاهتمام بنظافته.

تأثيرات الإساءة الأسرية

يصاب الكثير من ضحايا الإساءة بصدمات نفسية نتيجة العنف الذي تعرضوا له، وإذا ما استمر الإيذاء البدني والعاطفي والسيكولوجي طوال فترة من الزمن فإن كثيرين سيتملكهم شعور بأنهم فقدوا مهارتهم وقوتهم اللازمتين لممارسة نشاطاتهم اليومية العادية. وتصف النساء على سبيل المثال اللواتي تعرضن للعنف الأسري علنا شعور الانفصال أو الانقطاع عن الاعتداء وعيشهن في الأوقات التي لا يحدث فيها الاعتداء وشعورهن بأنهن يعشن واقعين منفصلين، وشعورهن بأنهن يعشن في عالم خيالي، وتحجر الاستجابة العاطفية.

ومن الضروري أن نتذكر أن الضحايا ضعفاء وقد يجدون أنفسهم معزولين اجتماعيا وفي وضع يحتم عليهم استيعاب الصدمة الملقاة عليهم. وتتعدد تأثيرات الإساءة الأسرية والتي قد يكون المتأثر الأكثر منها الزوجة والأطفال، ولعل من أبرز هذه التأثيرات ما يلي:

أولا: تأثير الإساءة على الزوجة

أشارت الدراسات إلى أن أهم المشاعر التي تشعر بها الزوجة بعد تعرضها للإساءة ما يلي: الشعور بالتوتر العصبي، الإنهاك العاطفي والجسدي، الضياع، الاضطراب، الوحدة، الأذى، عالقة، التجمد، المحاصرة، الاختناق، عدم الأهمية، العار، غير محبوبة، الذنب، لا يمكن لأحد أن يحبني، الضعف، الهشاشة، عديمات القيمة، الحمق، الإذلال، التوتر، الفزع، الرعب، عدم التوازن، عدم الأمان، فقدان الثقة، شعور بعدم الوثوق بالآخرين، الشك، القسوة، الغضب، العدوانية، الدمار، الخيانة، التحطم، الاكتئاب، الجنون، هوس الاضطهاد، الشعور بالهلاك، الشعور بوطأة كل الأشياء، الشعور بعدم القدرة على الاستمرار، هواجس الانتحار.

المظاهر النفسية التي تحملها المرأة المساء لها:

1. يمتلكن مفهوما متدنيا عن الذات، وأفكار هازمة للذات.
2. شدة الإساءة الواقعة عليها ترتبط بمستوى الأعراض النفسية لديها.
3. النساء المساء لهن خبرن التعرض لاضطراب قلق ما بعد الصدمة.

4. تعاني النساء المساء إليهن من استجابات تجنبية واضطرابات في النوم والأكل.
5. يرتبط الفقر كعامل ضاغط بشكل إيجابي مع حالة العنف.
6. المعاناة من حالة اكتئاب.
7. الافتقار إلى مهارة حل المشكلات والمهارة الاجتماعية.
8. المرأة المساء إليها تعاني من العزو الداخلي وتحمل نفسها المسؤولية وتفترض أن العنف لن يحصل ثانية.

تأثير الإساءة على العلاقات الاجتماعية للنساء المعنفات:

- الشعور بالإحراج.
- الشعور بالخذلان أمام الآخرين.
- الخوف من معرفة الآخرين للإساءة.
- الشعور بالتوتر بعد التحدث مع شخص ما.
- الخوف من الحكم عليهن.
- عدم الرغبة في الخروج أو زيارة الآخرين.
- عدم الرغبة في رؤية الناس والرغبة بالتالي في الانعزال والوحدة.
- الحديث بمرارة مع الآخرين عن مشكلاتهم.

ثانيا: تأثير الإساءة على الأبناء في الأسرة

أثر العنف الأسري على الأطفال: قد يتأثر الأطفال بالعنف الأسري بطرق عديدة مختلفة مثل: التأثيرات الجسدية، تعرضهم للإيذاء الجسدي، تعرضهم للإصابات، الحرمان من النوم، فقدان التركيز، التبول الليلي، اضطرابات الأكل، التأثيرات العاطفية، الخوف، الغضب، عدم الثقة، القلق، التوتر وعدم القدرة على الاسترخاء، ضعف التقدير الذاتي، فقدان الحس الطفولي، المشاكل النفسية، تأثيرات السرية والوصم بالعار، الانزواء، فقدان الأصدقاء، الانعزال، فقدان الاتصال مع العائلة، التأثيرات على السلوك، يصبحون عنيفين تجاه والدتهم، الاستقواء على

الأطفال الآخرين، السرقة، استعمال أحد المواد المذهبة للعقل، الوقوع في المشاكل، ضعف الأداء الدراسي، والتغيب عن المدرسة.

ثالثا: تأثير الإساءة على الزوج

1. مشاكل العمل الحالية (قد يُسقط بعض الرجال الإحباط المرتبط بعملهم وغضبهم على أسرهم – ويزداد الخطر إذا لم يكن للشخص عمل ثابت خلال السنة الماضية).
2. الشعور بعدم الاستقرار، وعدم القدرة على مسك زمام الأمور في الأسرة، والشعور بعدم الرغبة في الاستمرار بالوضع الحالي، والشعور بالخوف من التعرض للتهديد والشكوى، والحزن بعد القيام بالعنف أو الإساءة، والشعور بلوم الذات، الشعور بالإحباط نتيجة عدم القدرة على إنجاز ما يريده بسهولة.
3. في حالة كان الزوج المعتدى عليه من قبل الزوجة أو أحد الأبناء يمكن أن يشعر بما يلي: الضعف، الإذلال، التحقير، عدم الأهمية، الرغبة في الموت، الرغبة في التخلص من الأسرة، الرغبة في الانعزال، الرغبة في وقوع الأسرة في مشكلات مختلفة.

رابعا: تأثير الإساءة على النظام الأسري

1. خطر فقدان الحياة: حيث إن حوالي نصف حالات قتل الإناث في بريطانيا ناجمة عن عنف أسري.
2. الخوف من المستقبل بسبب تكرار العنف.
3. مشاكل العلاقة الحديثة (الانفصال عن الشريك).
4. كما يشعر المعرضون للإساءة الجنسية بما يلي: التشويش، التعب، الإرهاق، الذنب، لوم النفس، الأذى، الخذلان، كما لو كانوا أجساداً بلا أرواح، أو كما لو كانوا نكرة، الرعب، الإذلال، العار، التحقير، الاتساخ، التقزز، الغضب، عدم الجاذبية، أنهم غير طبيعيين، عدم الرغبة في شيء، البرود الجنسي، عدم وجود مشاعر جنسية، الرعب عند اقتراب ساعة النوم، عدم القدرة على النوم، فقد الثقة بالآخرين.

المتغيرات الديموغرافية الاجتماعية ذات العلاقة بعنف الأزواج

فيما يلي أهم الدراسات حول المتغيرات الديموغرافية المرتبطة بالعنف لدى الأزواج

1. العمر: إن أصحاب الأعمار في العشرينات والثلاثينات يمارسون العدوان الجسدي ضعفي الأزواج الأكبر عمرا.
2. الوضع الاقتصادي والاجتماعي: تزداد ممارسة العدوان في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المتدنية أكثر.
3. ينتشر العنف في جماعة الأقليات أكثر من الجماعات الغالبة في المجتمع.
4. الأزواج الذين يعيشون في حالة تعرض لخطر وقلة الشعور بالأمن بشكل أكثر هم أكثر عرضة لحدوث العدوان.
5. الرجال في مرحلة الشباب العاطلين عن العمل يزداد لديهم العنف الجسدي.

السمات الشخصية للأزواج العدوانيين

1. الأعراض النفسية والاضطرابات: مثل الاكتئاب، وتدني تقدير الذات، اضطرابات في الشخصية، أكثر اعتمادية على الزوجات.
2. التدعيم: يفتقر الرجال العنيفون للمهارات الاجتماعية ومهارات توكيد الذات.
3. الحصيلة المعرفية والإدراكية: إن الاتجاهات والمعتقدات التي يحملها الرجال ربما تقود لاستعمالهم للعدوان الجسدي، وأيضا توقعات الدور الجنسي التقليدي، قد يزيد من احتمالية أن الرجل سوف يشترك في العدوان الجسدي، أيضا أسلوب الفرد المتبع قد يزيد من فرصة العدوان، إذا عزا الزوج النوايا السلبية للزوجة.
4. عنف الزوج كوسيلة لتأكيد القوة: الأزواج العنيفون ربما يرون أنفسهم عديمي القوة، ويستعملون العنف لإعادة كسب حالة الضبط، أيضا هم يفتقرون لمصادر دعم متنوعة مثل الوضع الاجتماعي والاقتصادي ومهارات الاتصال.
5. الضغط: إن أنواع الضغط المختلفة متعلقة بعنف الزوج بالإضافة إلى عدم الرضا الزواجي.

الأسباب التي من أجلها لا تترك الزوجة المعرضة للعنف أو المساء إليها الزوج أو المنزل:

1. قد تكون الزوجة معرضة لأذى الزوج بالرغم من أنها أنهت علاقتها به.
2. إن الاعتماد الاقتصادي مرتبط بقرار الزوجة، فالزوجة التي تمتلك مصادر دعم هي أكثر ميلا لترك العلاقة.
3. قد تقرر الزوجة الانفصال بناء على التغير المفاجئ في مستوى العنف.
4. تجد الزوجة المساء لها صعوبة في ترك الزوج وحتى المسيء منه بسبب ضغط المجتمع عليها.

الاحتياجات النفسية للمعرضين للعنف الأسري

أولا: المساندة والدعم

يحتاج المساء لهم من العنف الأسري للمساندة والنصح والتشجيع لتلافي تكرار الإساءة وما بعد ذلك. تنسى الكثير من النساء المساء لهن معظم ما يقال لهن لأنهن منزعجات، ويجب مساندة الناجين لكي يتمكنوا من معالجة كل المشاكل المرتبطة بموضوع الإساءة من مثل الأمور المالية.

ويمكن من باب الدعم النفسي والمساندة الاستماع والتواصل مع الفرد الذي تعرض للإساءة واستخدام مهارات التواصل كالتعاطف والتقبل والتفهم لمشكلة الفرد المعرض للإساءة، والانتباه بكل الأحاسيس للفرد المعرض للإساءة، كما يمكن تقديم الدعم بأشكاله الأخرى من مثل: الدعم المالي، والدعم الجسدي كالتربيت على الكتف.

ثانيا: السلامة

يحتاج المساء لهم إلى توفير مصادر تضمن سلامتهم، سواء وصلت القضية للمحكمة أو لم تصل، وقد لا يشعر المساء لهم بالأمان بعد وقوع الإساءة. فقد يستعمل المسيء طرقا تهدد سلامة المساء له في المستقبل إن هو اشتكى أو لم يشتك.

ثالثا: المعلومات

يحتاج المساء لهم إلى العديد من المعلومات والتي غالبا ما تدور في أذهانهم، على شكل تساؤلات من مثل: أين أذهب؟ أين أجلس؟ أين أنتظر؟ ماذا سيحدث؟ مع من أتكلم؟ ومتى؟ من علي أن أقابل؟ لماذا حدثت الإساءة؟ ما هو دوري في حدوثها؟ كيف يمكن تجنبها لاحقا؟ من يمكن أن يساعدني على التخلص منها؟ من يضمن سلامتي في المستقبل إن تقدمت بشكوى؟

ملاحظة: فيما يلي مقياس يمكن استخدامه لمعرفة وجود العنف لدى الأبناء، ويقوم الأبناء بتطبيق المقياس على أنفسهم لتحديد درجة وجود العنف في الأسرة.

مقياس ممارسة الإساءة الوالدية للأطفال كما يدركها الأبناء.

عزيزي الطالب /عزيزتي الطالبة:

الرقم	الفقرة	تنطبق	أحيانا	لا تنطبق
1	يسارع أبي أو أمي إلى ضربي ضرباً مبرحاً عند كل خطأ ارتكبه.			
2	لا يهتم (أبي أو أمي) في معالجتي إذا مرضت.			
3	يستهزئ بي (أبي أو أمي) أمام الغرباء.			
4	يضربني(أبي أو أمي) بعنف إذا لم أنم في الوقت المحدد.			
5	لا يهتم(أبي أو أمي) بشراء الملابس الجديدة لي في المناسبات رغم قدرتهم المادية.			
6	لا يهتم (أبي أو أمي) بإظهار تصرفات تشعرني بحبه وحنانه			
7	يستخدم أبي)أو أمي) أساليب قاسية في معاقبتي (كالحرق بأداة حادة) إذا عصيت له أمراً.			
8	لا يتحدث معي(أبي أو أمي) كثيراً.			
9	يتعامل معي(أبي أو أمي) كأنني غريب عن الأسرة.			
10	يتعمد(أبي أو أمي) يضربني على رأسي إذا حصلت على علامة سيئة.			

الرقم	الفقرة	تنطبق	أحيانا	لا تنطبق
11	لا يسارع(أبي أو أمي) إلى إسعافي إذا أصبت بمكروه.			
12	يردد (أبي أو أمي) عبارات تنم عن رغبته بطردي من البيت بسبب أو بدون سبب.			
13	يهددني(أبي أو أمي) بالقتل عند قيامي بسلوك سيء			
14	لا يتابع(أبي او أمي) بنفسه تنفيذ التعليمات المتعلقة بمواعيد ومقادير الأدوية التي يحددها الطبيب لي.			
15	يشتمني (أبي او أم) عندما لا أطيعه أو إذا قمت بعمل لا يرضيه.			
16	يحاول(أبي أو أمي) خنقي عندما أرتكب خطأ			
17	لا يهتم(أبي أو أمي) بمساعدتي عندما أكون بحاجة إلى المساعدة.			
18	يوبخني(أبي أو أمي) كلما حاولت التحدث معه في موضوع ما.			
19	حدث أن أصبت بالإغماء نتيجة تعرضي للضرب الشديد من قبل أبي أو أمي.			
20	لا يولي أبي أو أمي اهتماما بمظهري الخارجي من حيث نظافة جسمي وملابسي			
21	يعتمد أبي أو أمي الصراخ بحدة عند حديثه معي.			
22	يهددني أبي أو أمي باستخدام السكين لمعاقبتي إذ قمت بخطأ ما في المستقبل.			
23	لا يحرص أبي وأمي على زيارة مدرستي للاستفسار عن أحوالي فيها.			
24	يقلل أبي أو أمي من قيمة أي عمل أقوم به.			
25	يتشدد أبي أو أمي في معاقبتي عن أي تصرف سيء يصدر مني.			
26	يلح علي أبي أو أمي بترك المدرسة بالرغم من عدم حاجتهم المادية.			
27	يذكرني أبي أو أمي بعيوبي وفشلي أمام أصدقائي.			

الرقم	الفقرة	تنطبق	أحيانا	لا تنطبق
28	يستخدم أبي او امي الحجارة والعصي لمعاقبتي إذا تشاجرت مع أبناء الجيران.			
29	يتعمد أبي أو امي من حرماني من المشاركة بالنشاطات الاجتماعية والترويحية.			
30	يردد أبي أو امي على مسامعي كلمات تظهر كرههم			
31	حدث أن أصبتُ بكسور في يدي أو رجلي أو بعض أسناني نتيجة المعاقبة الشديدة من قبل أبي او امي.			
32	يفرض أبي او امي علي القيام بأعمال رغم علمهما أنها فوق طاقتي وتضر بصحتي.			
33	يوجه ابي أو امي لي كلمات نابية لا أطيقها.			
34	حدث أن ظهرت كدمات في بعض انحاء جسمي نتيجة تعرضي لمعاقبة شديدة من قبل أبي أو امي			
35	يجبرني أبي أو امي على عمل اي شئ تحت أي ظرف لتحصيل النقود.			
36	يسخر مني أبي أو امي عند قيامي بعمل لا يرضيه.			
37	لا يتوانى أبي أو امي من ضربي بقدميه على جسمي وانحاء خطيرة من جسمي عندما اخطئ.			
38	يحرمني أبي أو امي من اللعب مع أصدقائي بدون مبرر.			
39	يحبسني ابي او امي في البيت عندما ارتكب خطأ			
40	حدث ان أصبت بجروح نتيجة تعرضي للضرب من قبل أبي أو امي.			
41	لا يهتم أبي او امي بنوعية الأصدقاء الذين أتعامل معهم.			
42	يعيّرني أبي أو امي بالآخرين ممن هم أفضل مني عندما أحصل على علامة سيئة.			

الرقم	الفقرة	تنطبق	أحيانا	لا تنطبق
43	يستخدم أبي أو أمي السوط الجلدي به معاقبة لي.			
44	لا يكترث أبي أو أمي لأمور دراستي.			
45	لا يحترم أبي أو أمي مشاعري داخل البيت.			
46	يربطني أبي أو أمي بحبل داخل المنزل عندما أخطئ أو أتراخى بأداء واجباتي			
47	لا يتيح لي أبي أو أمي المجال للتعبير عن أفكاري ومشاعري.			
48	لا يكترث أبي أو أمي بالوفاء بما يعدني به.			

التصحيح والتفسير

تتضمن المقياس ثلاثة أشكال للإساءة وهي الإساءة الجسدية، والنفسية، والإهمال على النحو التالي: الفقرات التي تتضمن الإساءة الجسدية هي:

(1،4،7،10،13 ،16 ،22،28،25،31،34،40،43،46).

الفقرات التي تتضمن الإساءة النفسية هي:

(48،45،42،39،36 ،27،24،21،18،15،12،9،6،3).

الفقرات التي تتضمن إساءة الإهمال هي:

(47،44،41،38،35 ،26،23،20،17،14،11،8،5،2 ،3).

وبذا يكون الحد الأدنى لدرجات المفحوصين التي يأخذونها على كل بعد من أبعاد الإساءة (16) و(48) على الحد الأعلى أما المقياس ككل فقد أصبح الحد الأدنى لدرجات المفحوصين (48) و(144) للحد الأعلى.

وفي ضوء آراء المحكمين حددت درجات الإساءة لكل بعد من أبعاد الإساءة (الجسدية، والنفسية، والإهمال كالتالي: من 16 أقل من 22 قليلة، من 23 أقل من 32 متوسطة، من 33 – 48 عالية وكذلك حددت درجات المقياس ككل كالتالي: من 48 وأقل من 75 قليلة، من 75 وأقل من 100 متوسطة، من 100 – 144 عالية.

كذلك فيما يلي مقياس يمكن استخدامه مع النساء لمعرفة مدى وقوع العنف عليهن، علما أن المستجيب هو الرجل

العنف الموجه ضد المرأة:

الرقم	الفقرات	نعم	لا	أحياناً
1	أرى أن المرأة مجرد أداة للجنس والمتعة ووعاء للإنجاب.			
2	إن ربة المنزل تستحق العنف أكثر من المرأة العاملة.			
3	هل برأيك المرأة تابعة للرجل.			
4	المرأة نصف المجتمع ولولاها لما كانت البشرية.			
5	المستوى الاجتماعي والاقتصادي المتدني يجعل المرأة تستحق العنف.			
6	المرأة غير المتعلمة أكثر تعرضاً للعنف من المرأة المتعلمة لأنها جاهلة.			
7	وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة.			
8	عدم قدرة المرأة على القيام ببعض الأعمال التي يقوم بها الرجل تعطيه الحق بالتسلط عليها			
9	أنا من مشجعي المرأة العاملة والمتعلمة لأن شخصيتها أقوى			
10	المرأة في مجتمعنا تأخذ أكثر من حقوقها.			
11	هناك علاقة بين عمل المرأة والانحراف والتفكك الأسري.			
12	الرجل المتعلم أكثر تفهماً وتقديراً لدور المرأة وأهميتها			
13	يجب ممارسة تربية متوازنة موحدة للذكور والإناث مع جميع الأبناء			
14	اعتقد أن الرجل الذي يمارس العنف ضد المرأة يعاني من نقص في جوانب شخصيته الاجتماعية الانفعالية.			

الرقم	الفقرات	نعم	لا	أحيانا
15	توجد علاقة بين عمر المرأة وتعرضها للعنف فالمرأة الكبيرة تستحق العنف.			
16	أنا مع العنف الموجه ضد الفتاة في حال إقامتها لعلاقة عاطفية.			
17	أرى أن للبيئة تأثيرا في حجم العنف الذي تتعرض له المرأة فالبيئة تشجع على العنف ضد المرأة دائما.			
18	أؤمن بالمساواة بين الرجل والمرأة.			
19	أرى أن للتربية الأسرية دوراً في تكريس ظاهرة العنف، لذلك يجب تغيير بعض أنماط التربية.			
20	سيأتي اليوم ويقال أن مجتمعنا الشرقي ليس مجتمعا ذكوريا.			

التصحيح والتفسير

الفقرات التالية هي فقرات إيجابية: 4، 7، 9، 12، 13، 14، 18، 19، 20، وبقية الفقرات هي فقرات سلبية، وكل فقرة يجيب عليها المفحوص يحصل على نعم علامة 3، أحيانا علامة 2، ولا علامة 1 في حالة الفقرات الإيجابية، وتعكس العلامات في حالة الفقرات السلبية، وتتراوح الدرجة التي يحصل عليها المفحوص بين 20- 60، وكلما ارتفعت علامة الفرد دل ذلك على نظرته الإيجابية للمرأة، وعدم عنفه نحوها، وكلما انخفضت علامته دل على نظرته السلبية لها، واعتبرت العلامة 40 هي الحد الفاصل لذلك.

ثانيا: التفكك الأسري

تنوعت وكثرت التسميات في استعمال مفهوم مصطلح التفكك الأسري، ومنها:

1. يشير التفكك الأسري إلى فقد أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق أو الهجر أو الموت أو الغياب الطويل.

2. آخرون يسمونه "بتصدع الأسرة" وغالباً ما يحدث نتيجة لوفاة أحد الوالدين أو الطلاق.
3. فريق ثالث يسمونه "بالبيوت المحطمة" والتي غالباً ما تكون نتيجة حتمية للطلاق أو الفراق أو لموت لأحد الزوجين أو كليهما.
4. فريق رابع يسميه "الأسرة المحطمة" والتي يدفعها لتحطيم علاقاتها – الطلاق أو الشجار المتواصل أو الوفاة أو السجن لأحد الوالدين أو الغياب المستمر لأحدهما أو كليهما.
5. فريق خامس: يطلقون عليه تعبير "التفكك العائلي".
6. فريق سادس يطلقون عليه تعبير "العائلة المتداعية" التي تحدث بسبب الوفاة لأحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق.

إن التنوع في الألفاظ لا يخرج عن كونها جميعها تشير إلى معنى واحد، ويعود سبب تنوعها إلى ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية مثل: Home Broke, Broken Home, the Broken Family.

ولكنها بمجملها تشير إلى تفكك الأسرة بسبب عدة عوامل كالموت، والطلاق، والانفصال، والفقر المزمن وانقطاع الآباء عن أسرهم بسبب انشغالهم بأعمالهم وعدم إعطائهم العناية الكافية لأبنائهم، أو بسبب كون الآباء يتصفون بأعمال الرذيلة والإجرام، أو عدم قدرة الأسرة المهاجرة على التكيف مع الوضع الجديد وقلة خبرة الآباء في تربية أبنائهم وتوجيههم.

كما أن إهمال الأسرة للطفل وعدم رعايته بالشكل المطلوب يؤثر على سلوكه حيث يتصف بالسلوك الهجومي والعدائي على من يتعامل معهم كما تؤثر سلبياً على التحصيل الأكاديمي له ويجد صعوبة في التعلم يؤدي إلى صعوبة بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، فيصبح منعزلاً كما يواجه صعوبة في التعبير عن الموقف الاجتماعي بنجاح أمام الآخرين.

أشكال التفكك الأسري

يشير الأدب النفسي إلى أن التعامل الأسري يأخذ أنواعاً متعددة ومنها:

1. التفكك الجزئي: غالباً ما يتم في حالات الهجر المتقطع والانفصال المقصود حيث يعود الزوج والزوجة إلى حياتهما الأسرية، ومن المستبعد أن تستقيم حياتهما الزوجية إذ يعودان مرة ثانية للهجر والانفصال ويكون ذلك من وقت لآخر.
2. الوحدة الأسرية غير الكاملة: وتتمثل في عجز الأب أو الزوج عن أداء واجباته والتزاماته كما هي معروفة – من قبل المجتمع – وفي ضعف السيطرة الاجتماعية على الأطفال.
3. التغيرات في تعريف الدور: وغالباً ما تنتج عن التأثير المتفاوت للتغيرات الحضارية – كخروج الزوجة للعمل وتوزيع المسؤولية بين الزوج والزوجة وادعاء كل طرف بمسئوليته عن قيادة الأسرة.. الخ، صراع ما بين الآباء، أو صراع بين جميع أفراد الأسرة وظهور مشكلات التنشئة الاجتماعية للأبناء.
4. الأزمات الأسرية الناتجة عن أحداث خارجية ومنها الغياب العرضي كسجن رب الأسرة، أو إرساله في مهمات عمل بعيدة عن مكان الأسرة ولمدة طويلة بحيث يضعف دوره الموجه في الأسرة، وأحياناً بسبب الموت أو الكوارث الطبيعية التي قد تصيب أحد الزوجين وتشله عن عمله.
5. النكبات الذاتية: والتي تحدث بسبب ضعف الأدوار الرئيسية بتأثير الأمراض النفسية والعقلية البدنية وأثرها في تربية وتنشئة الأطفال وسلامة صحتهم النفسية وأثرها في الانحراف والجنوح.
6. أسرة القوقعة الفارغة: وهي أن يعيش الأفراد حقاً كأسرة ولكن اتصالاتهم ببعضهم البعض وتوزيع الأدوار بينهم تكون معدومة، أو يسود معظم علاقاتهم الشجار، واختلاف الرأي.

كما قام الياسين (1988) بتصنيف أنماط التفكك الأسري إلى نوعين أساسيين وهما:

أ. التفكك الأسري الجزئي الناتج عن حالات الانفصال والهجر المتقطع، حيث يعود الزوجان إلى الحياة الأسرية، غير أنها تبقى حياة مهددة من وقت لآخر بالهجر أو الانفصال.

ب. التفكك الأسري الكلي الناتج عن الطلاق أو الوفاة أو الانتحار أو قتل أحد الزوجين أو كليهما.

كما أن هناك تصنيفا آخر للتفكك الأسري على النحو الآتي:

أ. التفكك النفسي: الناتج عن حالات النزاع المستمر بين أفراد الأسرة وبخاصة الوالدين، فضلاً عن عدم احترام حقوق الآخرين والإدمان على المخدرات والكحول ولعب القمار.

ب. التفكك الاجتماعي: الناتج عن الهجر أو الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الغياب طويل الأمد لأحد الوالدين، وقد يزيد على ذلك غياب العدل في حالات تعدد الزوجات.

وهكذا فإن تفكك الأسرة أو تصدعها نتيجة فقدان أحد الوالدين أو كليهما بالوفاة أو السجن أو الغياب المتكرر، أو المرض أو الطلاق أو الهجر، يؤثر سلباً على الطفل الذي يعيش في ظل تلك الأسرة حيث يفقد عناصر التنشئة الاجتماعية السليمة مما يجعل منه حدثاً معرضاً للانحراف.

أسباب التفكك الأسري

يذكر الهاجري، وآخرون(2001) أن التفكك الأسري يعود لعدة أسباب أو عوامل نفسية ودينية واقتصادية واجتماعية، ولكن يمكن حصرها بالآتي:

7أولاً: عدم الالتزام والتمسك بالأسس المعروفة شرعاً بالزواج المتمثلة بتعاليم القرآن وتعاليم الرسول ﷺ:

إن كثيراً من الأفراد يقوم أساسهم على اختيار المرأة لجمالها أو لما تملك من الأموال، وكذلك العائلة تلعب دوراً مهماً في الاختيار، إلا أن هذه الأسباب لا تعود إلى أسس شرعية، إذ يجب على الفرد عند اختياره المرأة الصالحة الالتزام بما جاء به القرآن وكذلك اتباع ما يقوله الرسول ﷺ.

ففي مجال اختيار الزوجة الصالحة يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾[البقرة: 221]، إذ تشير الآية إلى تفضيل المرأة المؤمنة على المشركة ولو كانت المشركة جميلة، كما أن الرسول ﷺ قال: **تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**.

حيث أن هذا دليل على أساس الدين والعقيدة من أجل الزواج من المرأة، متخلياً عن المعايير الأخرى من المال والحسب والجمال، من أجل أن تبنى الأسرة على أسس متينة وثابتة. أما فيما يتعلق باختيار الزوج، فينصح الإسلام باختيار الزوج ذي الدين والخلق، حيث قال الرسول ﷺ: "**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، وإلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**".

ثانياً: المشكلات الأسرية

إن الأسرة تشكل القاعدة التي ينتمي إليها الفرد، إلا ان النزاع والشجار بين الزوجين يخلق جواً من عدم الاستقرار بينهما، بما له من انعكاس سلبي على أفراد الأسرة. حيث يمثل النزاع والشجار المتركز بين الزوجين عاملاً رئيسياً في التفكك الأسري. إذ أن حالات النزاع والخصومة التي تجري على مرأى من الأبناء تترك بصماتها على شخصياتهم، فنلاحظ بأنهم يهربون من جو الأسرة المضطرب المشحون بالخوف والقلق والصراع، وعدم الاستقرار، ويحاولون البحث عن بديل يتقبلهم وينتمون إليه ويصبحون أعضاء فيه. والمرشح الأبرز في هذا البديل هم رفاق السوء الذين يؤثرون عليهم بالعادات السيئة والسلوكيات المنحرفة، فيصبحون عناصر هدم بدلاً من أن يكونوا عناصر بناء ومصدر سعادة لأسرتهم ومجتمعهم.

كما أن المشكلات الاجتماعية السائدة في المجتمع مثل المخدرات والكحول تلقي بظلالها القاتمة على الأسرة بأكملها، إذ يعود تأثير المدمن على الأسرة سلبا، حيث أن نسبة التفكك الأسري في أسر المدمنين تزيد على سبعة أضعافها في أسر غير المدمنين. لأن المدمن يفقد القدرة على القيام بأعباء الأسرة وأعباء العمل فيفقد العمل والأصدقاء والصحة والأسرة، ويصبح عبئاً على الأسرة.

ثالثاً: فشل الوالدين في التنشئة الأسرية السليمة لأبنائهم

الأسرة هي المسؤولة عن إشباع الحاجات العاطفية للأبناء كالعطف والشفقة والحب والعدل بين الأبناء والبنات، وتحريرهم من المخاوف والقلق وكل ما من شأنه أن يهدد أمنهم النفسي، فيشعر الأبناء بأنهم محبوبون ومرغوب بهم، وأنهم موضع اعتزاز للأسرة.

ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان المناخ الأسري يسوده الاستقرار والتماسك. فالأسرة هي القادرة على تنمية هذا الشعور بالعطف والتضحية والمحبة، وهي التي تتولاه بالنماء؛ مما يساهم في استقرار الحياة النفسية والاجتماعية للأبناء، فيما يتعذر إشباع هذه الحاجات في المناخ الأسري المضطرب المشحون بالقلق والصراع والخوف. ويجب على الوالدين أن يدركا عظم المسؤولية الملقاة عليهما تجاه أبنائهم.

كما أن للأسرة دوراً رئيساً في إشباع الحاجة إلى الانتماء الأسري، إذا كانت مترابطة ومنسجمة ومستقرة وحريصة على كيان أفرادها وتسودها المحبة والتفاهم. أما إذا لم تتمكن من إشباع الحاجة إلى الانتماء الأسري لدى الأبناء، تولدت لديهم المشاعر بالاغتراب عن الذات وعن الأسرة وعن المجتمع بعامة.

رابعاً: الفقر والبطالة

إن الزوج هو المطالب بتوفير الحياة الكريمة للأسرة والسير بها نحو بر الأمان، ويجب عليه أن يلتزم الطرق المشروعة من أجل تأمين احتياجاتها. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: 223] إلا أن الفقر والبطالة في كثير من المجتمعات يعد السبب الرئيسي في الأزمات الأسرية، إذ يؤدي إلى عدم إشباع الحاجات الفسيولوجية لأفراد الأسرة، وقد يدفعان الأب إلى ممارسة بعض أشكال الانحرافات السلوكية كالإدمان على الكحول أو المخدرات، هروباً من مواجهة المسؤولية، أو اللجوء إلى مزاولة أعمال يحرمها القانون كالسرقة أو الاتجار بالمخدرات.

كما أن الفقر قد يؤدي إلى تشرد الأبناء أو مزاولتهم التسول في ضوء الحاجة المادية أو العمل في سن مبكرة في أماكن خطرة، كالبيع في مواقف السيارات والإشارات الضوئية، أو في المدن الصناعية التي قد تستغل حداثة سنهم فيقعون في الانحراف الاجتماعي، فضلاً عن حرمانهم عن فرصة التعليم، وقد تجد الأم نفسها مضطرة إلى التسول أو العمل خارج المنزل، ويبقى الأبناء عرضة للضياع دون مربٍ أو موجه، وقد يؤدي عملها إلى نشوء الشقاق والنزاع مع الزوج. كما أن الفقر والبطالة تضطران الأسرة إلى العيش في المناطق المكتظة وفي مساكن غير صحية، تسبب الأمراض وتضاعف احتياجات الأسرة، مما يؤدي إلى نشوء التوتر والنزاع بين أفراد الأسرة وبخاصة بين الكبار والصغار.

خامساً: عمل المرأة

إن عمل المرأة خارج المنزل يؤدي إلى اختلال دورها الأمومي، فمن العسير أن تتمكن من القيام بمسؤوليتها الطبيعية كأم لأبنائها وفي الوقت ذاته تؤدي عملها في الخارج.. وفي أغلب الأحوال، إن لم يكن في جميعها، يكون عمل المرأة في الخارج على حساب أبنائها، فنجدهم محرومين من مقومات النمو النفسي، أما فيما يخص نموهم الجسمي فيكون اهتمامها موجها نحو شراء احتياجاتهم الغذائية الأساسية. كما أن عمل المرأة قد يؤدي إلى حرمان الأبناء من الدفء والمودة والحنان والعطف، كما يفقدهم التربية والتوجيه.

سادساً: الخدم في الأسرة

تعد هذه الظاهرة من الظواهر السلبية على تنشئة افراد الأسرة، إذ ظهرت الخادمة كأم بديلة قادرة على القيام بالأعباء المنزلية وعلى إشباع الحاجات الأساسية للأبناء، بالإضافة إلى تعلق الأبناء بها عاطفياً إلى حد يمكن عنه القول: بأن اعتماد الأبناء عليها بات مهدداً لمفهوم الأمومة الحقة، كما أنها قد تؤثر على الأبناء من حيث القيم والسلوكيات غير المقبولة اجتماعياً ودينياً، ويجعلهم ينشأون على الجهل بقيمهم وبلغتهم وبهويتهم، مما يؤدي إلى تفريغ الأسرة من محتواها الخلقي والقيمي.

سابعاً: الطلاق

إن الطلاق يعد من العوامل الرئيسية لانحراف الأبناء وتشردهم وضياعهم وتشتت أفراد الأسرة، فعندما يفتح الطفل عينيه على الحياة ولا يجد أماً ولا أبا يرعاه، فإن ذلك سيؤول به إلى الضياع والتشرد. فضلاً عن تولد مشاعر القلق والخوف لدى الأمهات على مستقبلهن ومستقبل أبنائهن.

كما أن التماسك الأسري والاستقرار الزوجي يقتضي وجود أسرة متكاملة متحابة متعاطفة، وإن انفصال الزوجين بالطلاق أو حتى بغياب أحدهما لفترة طويلة سيؤدي إلى الحرمان العاطفي للأبناء، والفشل في تكوين القيم الاجتماعية لديهم، وشعورهم بالقلق وعدم الثقة بالذات وبالآخرين.

ثامناً: الخيانة الزوجية

يعد وفاء الزوجين من الدعائم الأساسية للاستقرار الزوجي والسعادة الأسرية، وبالمقابل فإن الخيانة الزوجية والإشباع العاطفي خارج حدود الزوجية يعد من العوامل الرئيسة في هدم البناء الأسري وانهياره وتقويض دعائمه وبالتالي في إنهاء العلاقة الزوجية وحدوث الطلاق.

تاسعاً: تحديات العولمة والإعلام

تعد العولمة من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروقات بين المجتمعات الإنسانية وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بين البشر، ويلاحظ أن الجانب الاجتماعي للعولمة يهدف إلى القضاء على بنية الأسرة وهدمها واقتلاعها حتى تتعطل عن إنتاج الأسر المنتجة. حيث تعد وسائل الإعلام والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) من أبرز التحديات أمام تماسك البناء الأسري. وتكشف الملاحظات إقبال الأسر نحو متابعة المسلسلات والأفلام والبرامج من خلال التلفاز والإنترنت.

الآثار الناجمة عن التفكك الأسري

يؤكد (التل وآخرون، 2001) أن هنالك مجموعه من الآثار الناجمة عن التفكك الأسري ومنها:

1. الطلاق: ويعد من أبرز آثار تفكك الأسرة وما له من دور بالغ ينعكس على أفراد الأسرة، فمن الآثار الناجمة عنه انحراف الأبناء والشعور بالنقص، وتوجههم نحو القيام بسلوكيات إجرامية نتيجة لغياب الرقابة الوالدية والشعور بالأمان النفسي نتيجة انفصال الوالدين بما يدفعهم لاتخاذ السلوك المنحرف والأخلاق الرديئة وبالتالي جنوحهم.
2. تشرد الأحداث وتعرضهم للوقوع في المشكلات المختلفة، مما يؤدي بالآخرين إلى استغلالهم لارتكاب الانحرافات المختلفة من سرقة وتعاطي مخدرات.
3. سهولة تأثر أبناء الأسر المفككة بالأقران المختلفين، الذين قد يشجعونهم على ارتكاب الجريمة كمجموعة.

فيما يلي مقياس يمكن من خلاله التعرف على مدى وجود تفكك في الأسرة، ويطبق على الفتيات. أداة قياس التفكك الأسري للفتيات المنحرفات وغير المنحرفات وهو يستخدم للفتيات من عمر 12-18 سنة.

يرجى الإجابة عن كل سؤال بوضع إشارة (×) أمام الإجابة التي تنطبق عليك.

الرقم	الفقـرة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
1	يهتم أهلي بمطالبي					
2	تهتم أسرتي بأصدقائي					
3	تهتم أسرتي بمشاكلي					
4	تهتم أسرتي بمشاعري					
5	أسعى جاهدة لإرضاء والدي					
6	يعاملني والدي كصديقة					
7	العلاقة بين أفراد أسرتي حميمة					
8	تذهب أسرتي لزيارة الأقارب معاً					
9	يتبادل أفراد أسرتي الهدايا					
10	يتبادل أفراد أسرتي الشتائم					
11	يضرب والدي والدتي					
12	نحل المشاكل بطرق سلمية في الأسرة					
13	ارتكب أحد أفراد الأسرة مخالفات قانونية					
14	سبق وتركت المنزل وأقمت خارجه					
15	أشعر أن أسرتي غير متماسكة					
16	تثق أسرتي بي					
17	أشعر بأنني بحاجة على عطف وتشجيع والدي					
18	يشتمني والدي كثيراً					
19	يعاقبني والدي بالضرب دون ذنب يذكر					

الرقم	الفقــرة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
20	تراجع أسرتي دروسي					
21	يحدث شجار بين أفراد أسرتي					
22	حدث انفصال مؤقت (هجر) بين والدي					
23	والدتي مطلقة					
24	والدي يعيش بعيداً عن الأسرة					
25	أحد والدي يقضي عقوبة في السجن.					
26	ينفق والدي جزء كبير من دخل الأسرة على ملذاته الخاصة.					

التصحيح والتفسير

الفقرات التالية تعد إيجابية وهي: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 12، 16، 20، بينما عدت بقيت الفقرات سلبية، وتعطى دائما علامة 5، غالبا علامة 4، أحيانا علامة 3، نادرا علامة 2، أبدا علامة 1 في حالة الفقرات الإيجابية وتعكس العلامات في حالة الفقرات السلبية، وتتراوح الدرجة الكلية التي يمكن أن يحققها المفحوص بين 26-130، وكلما ارتفعت علامة المفحوص دل ذلك على عدم وجود تفكك أسري لديه، بينما انخفاض العلامة يدل على وجود تفكك أسري لديه، والدرجة المتوسطة هي 78.

ثالثا: الطفل الأول

يعد الطفل الأول مؤشرا على استقرار الحياة الأسرية، وكثيرا ما يكون انتظاره بشرى سارة لدى الوالدين، حيث يشعر الزوج بأبوته من خلاله، كما تشعر الأم بأمومتها. ورغم ذلك ونتيجة لافتقار الزوجين لمهارات التعامل مع الطفل، فغالبا ما يشكل الطفل مشكلة للزوجين حول كيفية التعامل معه، ورعايته من ناحية، وتأثير وجوده بينهما من ناحية أخرى.

فهو شخص مرغوب بينهما ولكنه بالمقابل يتطلب منهما بذل جهود إضافية، والتقليل من الوقت الذي يقضيانه معا، وزيادة المصروفات الأسرية. ولا نقصد بذكر

هذه المشكلة في هذا الفصل أن جميع الأسر تعاني من مشكلة الطفل الأول، ولكنه في كثير من الأحيان ونتيجة لعدم التكيف مع وجوده، قد يؤدي ذلك إلى إيجاد مشكلة داخل الأسرة، ويتطلب ذلك علاجها.

ويرتبط وجود الأطفال بالتوقعات حول حجم العائلة، حيث يرتبط سلبا إذا خالف هذه التوقعات، وأفضل عامل متنبئ بنوعية الحياة الزواجية بعد ولادة الطفل هو نوعية العلاقة قبل هذا الحدث، فعلى الرغم من أن الانتقال إلى الأدوار الوالدية هو حدث مميز لتغير الرضا الزواجي، فإن هناك بعض الآثار الإيجابية الناتجة عن وجود أطفال ومنها:

1. تشارك الآباء في الأنشطة التي تخص الأطفال.
2. زيادة درجة الاعتمادية المتبادلة
3. خلق هدف مشترك، والتزود بالمتعة واللهو المشترك.

أما المكيانزمات والآليات التي يؤثر الأطفال فيها على الزواج فتظهر من خلال ما يلي:

1. ضغط وإجهاد الدور Role Strain

إن تراكم الدور المرتبط بالأبوة والذي يقوي ويؤدي إلى توتر وضغط متعلق بالدور، مما يتداخل مع قدرة الشريك على تكامل الأدوار الزواجية، مما يؤدي إلى الاختلاف في الرضا الزواجي.

2. تراكم الدور Role Accumulation

يفترض أن يكون إيجابيا لأنه يمنح الفرد مصادر متنوعة أو بديلة للإشباع أو الرضا، وهذا ينسجم على أن الأبوة قد تعوض عن الزواج التعيس، أو حتى النجاح المهني المحدود، وإذا كانت الأبوة كثيرة المطالب تعيق الأدوار الأخرى مثل العمل خارج المنزل.

3. التقليدية Traditionalism

إن الأدوار الجنسية تصبح تقليدية أكثر بعد ولادة الطفل وتبقى هكذا حتى يصل الأطفال سن المراهقة، وإن الأدوار الأكثر تقليدية ترتبط بالمحافظة على الأدوار الزواجية.

4. التحالف الوالدي Parenting Alliance

إن علاقة الزوجين كأبوين هي عنصر مستقل لنوعية الحياة الزواجية، لذلك فإن الآباء الجدد في عهد الأبوة يحتاجون إلى مطالب جديدة للعمل كزوجين معا كفريق، وقد يفشلان وقد ينجحان. وقد يشكو الزوجان من تداخل أدوارهما كزوجين وأبوين معا. وإن انخفاض درجة الرضا الزواجي يمكن إقرانها بالانخفاض أو الضعف لأهمية الزواج بالنسبة للفرد، إذ يصبح هدف الحصول على حياة أسرية سعيدة أكثر أهمية من القرب الزواجي خلال سنوات الأبوة.

الآثار المحددة للأطفال عبر مراحل دورة الحياة

1. ولادة الطفل الأول هو التغير الأولي في علاقة الزوجين، والتي يفترض فيها أن مسؤوليات الزوجات تقع بدرجة أكبر عليهن في رعاية الأطفال.
2. نتيجة زيادة الأعباء على الزوجين تقل النشاطات الترفيهية والمتع لكل منهما، وتكون الأنشطة في الغالب متعلقة بالدور الأبوي أو الأعمال المنزلية الروتينية.
3. يميل التعبير عن الحب إلى الانخفاض بين الزوجين الأبوين عنه لدى الزوجين غير الأبوين.
4. إن المراهقين يقللون من خصوصية الزوجين أكثر من الأطفال الصغار.

وفيما يلي تلخيص لأسباب حدوث المشكلة: في حالة حدوثها تظهر المشكلة للأسباب التالية

1. ضغط الوقت الذي يقضيه الزوجان معا، وكيفية تقسيم الوقت بين الطفل وبينهما.
2. عدم وجود خبرة كافية لدى الزوجين في كيفية التعامل مع الأبناء.
3. عدم تنازل الزوج عن نمط حياته السابقة والتي كان يقضي وقتا طويلا بها وهو يمارس الدعابة والضحك والتسلية مع زوجته، ورغبته باستمرار الزوجة بالقيام بمسؤولياتها السابقة كما هي دون تغير.
4. زيادة العبء المادي الواقع على كاهل الزوجين.

5. تغيير روتين الحياة من نوم واستيقاظ واختلاط بالآخرين وانفراد ببعض.
6. حدوث تغيرات فسيولوجية لدى الزوجة تمنع الزوج من تلبية رغباته كما كان سابقا.
7. زيادة تحمل الزوجين للمسؤوليات الملقاة على عاتقهما.

أعراض وجود مشكلة الطفل الأول

1. يرى الزوج أن زوجته لم تعد تحبه، وأنها منشغلة كثيرا برعاية طفلها والاهتمام به.
2. يرى الزوج أن الحياة الزواجية اختلفت، ويرى اختلاف المظهر لزوجته وتغير في مشاعرها وعواطفها نحوه.
3. يرى الزوج أن الطفل بدأ يشاركه متعه السابقة ووقته وراحته وهدوءه.
4. ترى الزوجة أنه طفلنا وعلى الزوج تقدير تغير الأدوار الجديد، فقد أصبحت أما بالإضافة لكوني زوجة، وهذا يترتب مني الاهتمام بابني، وعليه بدلا من أن أخدمه باستمرار كما كنت في السابق أن يقدم لي بعض الخدمات حتى يجعلني أشعر بالراحة بدلا من أن يرهقني بالانتقادات وعبارات تدل على تغيري وعدم رغبتي بحبه كما كنت سابقا.
5. تشعر الزوجة بحب زوجها ولكنها لا تستطيع مشاركته نشاطاته لإرهاقها المستمر وانشغالها بابنها.
6. تعتقد الزوجة أن الحياة قد تغيرت فلم تعد تكرر عبارات الاشتياق السابقة والرغبة، ولم تعد تهتم بترتيب أثاث المنزل ونظافته كما كانت سابقا، ولم تعد تجالس زوجها وتحدثه كما كانت تفعل سابقا.

للوقاية من حدوث المشكلة

1. التحضير والتهيئة والاستعداد للطفل قبل قدومه، والقراءة عن كيفية تربيته وحاجاته والأمراض التي يمكن أن يتعرض لها، ودور الوالدين في تربيته.
2. الطلب من الزوج خدمة نفسه بعض الأحيان لتعويده على ذلك.
3. في فترة الحمل على الزوجين التحدث معا حول هذه التغيرات وتقسيم الأدوار بينهما عند قدومه.

وقد يبدأ الزوجان باستخدام نمط أسري معين عند التعامل مع الطفل من الأنماط التالية:

الاتجاه	تعريفه	عيوبه	الشخصية التي تتولد عنه
اتجاه التسلط	يفرض الوالد مثلا رأيه على الطفل	يقف عقبة في تلبية حاجاته	يساعد في تكوين شخصية خائفة دائما من السلطة خجولة وتشعر بعدم الكفاءة
اتجاه الحماية الزائدة	تقوم الوالدة مثلا بالواجبات والمسؤوليات بالنيابة عن الطفل	يقلل من قدرته على تحمل المسؤولية والاستقلالية	يخلق شخصية مترددة ومعتمدة على الآخرين
اتجاه الإهمال	يتمثل في ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة له وكذلك دون محاسبة على السلوك غير المرغوب به	لا يساعد الطفل على التمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول فيتخبط الطفل في سلوكه وذلك لأنه لم يعرف الحدود للسلوك	يخلق منه شخصية متسيبة وغير منضبطة في أي عمل تقوم به ويفقد الحساسية الاجتماعية
اتجاه التدليل	يتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له وعدم توجيهه لتحمل المسؤوليات التي تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها	انه لا يساعد الطفل على الانضباط في السلوك أو العمل ويعتمد دائما على الآخرين	يخلق منه الشخصية الأنانية
اتجاه إثارة الألم النفسي	يتمثل في إشعار الطفل بالذنب الدائم على كل سلوك غير مرغوب يقوم به، أو كلما عبر عن رغبة محرمة ويتمثل أيضا في تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث المستمر عن أخطاء الطفل	إن الطفل يتوجه عدوانه نحو ذاته ولا يثق بنفسه وبقدراته	يكون شخصية انسحابية منطوية

الاتجاه	تعريفه	عيوبه	الشخصية التي تتولد عنه
اتجاه القسوة	يتمثل في استخدام أساليب العقاب البدني والضرب والتهديد	إن الطفل يتعلم الحقد والكره منذ الطفولة ويشعر بالظلم والذنب ولذا يسعى إلى تحويل سلوكه على الآخرين	يخلق منه شخصية سيكوباثية سادية معتدية للآخرين وشخصية ديكتاتورية
اتجاه التذبذب	يتمثل في عدم استقرار الأب أو الأم في استخدام أساليب العقاب والثواب فما يعتبر مسيئا في فترة ما ومكان ما وظرف ما في نفس الظرف أو نفس المكان أو بعد فترة قد لا يعتبر مسيئاً	يتعلم الطفل السلوكيات غير المقبولة	يؤثر على شخصيته فيصبح شخصية منافقة متعددة الاتجاهات وغير ثابتة على رأي واحد
اتجاه التمييز بين الإخوة في المعاملة	ويتمثل في تفضيل بعض الأولاد على آخرين بسبب العمر أو الجنس أو التفوق الأكاديمي أو الاجتماعي أو بسبب الميل العاطفي	يكره الطفل إخوته أو يحقد عليهم أو يكره نفسه	يخلق من الأولاد شخصيات حذرة تميل إلى نيل الاهتمام والاحترام بغض النظر عن الوسيلة
التوسط والاعتدال في التربية	يستخدم الوالد أسلوب الود والعطف وبنفس الوقت الحزم ويعلم ويعزز	اقل الأساليب السابقة عيوبا	يكون شخصية أكثر اتزانا واستقرارا وانسجاما وقادرة على التعامل مع الذات والآخرين

4. التحدث معا حول كيفية تربيته وما يتوقع منه ودور الوالد في تحقيق هذه الطموحات.

5. الإطلاع على تجارب الآخرين والمحيطين عند قدوم طفل جديد وكيف استطاعوا التغلب على الضغوط المرافقة لقدومه.

وفيما يلي مقياس يمكن للمربين استخدامه لمعرفة مدى استعداد الأبناء للإصابة بالاضطرابات والمشكلات المختلفة.

استبيان للمربين عن مدى استعداد الأبناء للإصابة بالاضطرابات.

تعليمات: فيما يلي مجموعة من البنود عليك قراءتها بتركيز، وإن كان البند ينطبق عليك أو على أحد أبنائك فضع علامة تحت الاختبار (نعم) وإن كان ينطبق عليك أو على أحد أبنائك إلى حد ما فضع علامة تحت الاختبار (أحيانا) وإن لم يكن ينطبق عليك أو على أحد من أبنائك فضع علامة تحت الاختبار (لا).

رقم	الفقرة	نعم	أحيانا	لا
1	هل تقوم بالاستجابة لكل مطالب الطفل في فترة وفي فترة أخرى تمنعها			
2	هل تعود طفلك على الاعتمادية الزائدة			
3	هل تحرم طفلك من تأكيده لذاته			
4	هل يعاني طفلك من ضعف عقلي أو قصور في الفهم أو الإدراك			
5	هل تقوم بتدعيم العناد صغيرا وتعاقبه كبيرا			
6	هل تقوم بالكذب أمام الأبناء			
7	هل تهمل ابنك ولا تهتم به			
8	هل يوجد عند ابنك رغبات للانتقام			
9	هل يوجد عند ابنك نزعات كراهية لغيره			
10	هل العلاقة متوترة بينك وبين ابنك			
11	هل يشعر ابنك بالنقص			
12	هل ابنك يقوم بالضرب أو استعمال العنف مع الآخرين			
13	هل يقوم ابنك بالسب أو التلفظ بألفاظ سيئة لمن حوله			
14	هل ابنك يقوم بأفعال يقصد بها إحداث الألم لنفسه			

رقم	الفقرة	نعم	أحيانا	لا
15	هل ابنك يقوم بأعمال تخريبية في أدواته الشخصية			
16	هل ابنك يقوم بأعمال تخريبية في المنزل والأدوات المنزلية			
17	هل ابنك يقوم بأعمال تخريبية في الممتلكات العامة			
18	هل أنت ممن يخاف من أشياء معينة كالفأر والظلام			
19	هل يحدث تشاجر بين الكبار وبخاصة الوالدين أمام الأبناء			
20	هل تدفع الطفل لعمل معين بالرغم منه			
21	هل تجعل الطفل موضع تسلية			
22	هل تقوم بتخويف الأبناء بأشياء مؤلمة في ذهنه كالحقنة			
23	هل تقوم بالتفرقة في المعاملة بين الإخوة والأخوات			
24	هل تجاهلت أحد الأطفال عند ميلاد طفل جديد			
25	هل تهتم الأم بالأب أمام الطفل مع عدم الاعتناء بالطفل			
26	هل يتم التفضيل بين الجنسين الذكور والإناث			
27	هل كان يوجد لدى الأبوين أو احدهما نشاط زائد في الطفولة			
28	هل يوجد خلل في المخ عند الطفل أو نقص في نضج الفص الجبهي			
29	هل يوجد عند أحد الأبناء عدم تناسق بين نصفي كرة المخ الأيمن والأيسر			
30	هل لا يوجد استقرار أسري أو اجتماعي			
31	هل يوجد عند ابنك استعداد عدواني			
32	هل يوجد تساهل من قبل الوالدين في كل الأمور			
33	هل توجد قسوة مفرطة مما يدفع الطفل للعناد			
34	هل يوجد عدم ثبات في أسلوب التربية			

رقم	الفقرة	نعم	أحيانا	لا
35	هل الأبوان متوتران أو يوجد صراع أسري			
36	هل طفلك موهوب ولا يجد ما يشبع موهبته			
37	هل يعاني طفلك من التعب أو المرض أو الجوع أو الضيق			
38	هل يشعر طفلك دائما بالخيبة والتقصير			
39	هل تحدث الغيرة بين ابنك وإخوته			
40	هل تتذبذب في الاستجابة لرغبات طفلك			
41	هل ابنك يعاني من أمراض عضوية مثل الصرع أو الفرط الحركي			
42	هل ابنك لا يمارس أنشطة ترفيهية أو رياضية			
43	هل تقوم بمواقف غير عادلة بين الأبناء			
44	هل يشعر الأبناء بفقد الحنان والرعاية			
45	هل توجد نماذج سيئة في حياة الأبناء يتم الاقتداء بها			
46	هل يوجد عند الأبناء نزعة شديدة للتملك			
47	هل يشعر الأبناء بالنقص من حيث المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي			
48	هل توجد توترات داخلية عند الأبناء			
49	هل اعتاد الأبناء على أخذ ما يشاءون في أي وقت			
50	هل يتبع الأبناء السلوكيات السيئة في الإعلام والشارع			
51	هل يوجد تمرد عند الأبناء على اتباع النظام			
52	هل يوجد صراعات بين الآباء وبين الأخوة الكبار			
53	هل يقوم الأبناء بمشاهدة الدراما المرعبة			
54	هل يعاني الأبناء من الخوف الشديد من الآباء			

رقم	الفقرة	نعم	أحيانا	لا
55	هل تقوم بإقحام عقل الطفل بالمعلومات			
56	هل يقوم الآباء بتهديد الأبناء بشكل دائم			
57	هل يتناول الأبناء وجبات ثقيلة قبل النوم			
58	هل تقوم بكثير من الأوامر والنواهي أثناء الطعام			
59	هل تشعر بالقلق المبالغ فيه على الأبناء			
60	هل يتناول الأبناء الحلوى قبل الوجبات			
61	هل يوجد عدم انتظام في مواعيد الوجبات في المنزل			
62	هل يأكل الأبناء وجبات لا تتفق مع حاجاتهم			
63	هل يعاني الأبناء من خمول وعدم ممارسة الرياضة			
64	هل يوجد خلل في الهرمونات الجنسية عند الأبناء			
65	هل تقوم بالتعلم الخاطئ للدور الجنسي داخل الأسرة			
66	هل يوجد اختلاط مبالغ فيه بين الذكور والإناث			
67	هل تقوم بالإيذاء الشديد للطفل			
68	هل حدث للطفل فطام مفاجئ			
69	هل شعر الطفل بالإهمال أثناء فترة الرضاعة			
70	هل يتم التعامل بعدائية شديدة في توجيه الأبناء			
71	هل يوجد نقص للماء في الجسم عند ابنك			
72	هل يوجد عدوان موجه نحو الذات عند ابنك			
73	هل يشعر ابنك بالحرمان من الرعاية والحنان			
74	هل يوجد اضطرابات عضوية عند ابنك			
75	هل يوجد لدى ابنك ديدان أو فقر دم			
76	هل يشعر ابنك بالخوف من أشياء مادية أو معنوية			

رقم	الفقرة	نعم	أحيانا	لا
77	هل توجد غيرة بين الأخوة في الأسرة			
78	هل توجد عند ابنك صعوبة في التعلم			
79	هل ابنك موهوب ولا يهتم بأسلوب التعليم			
80	هل ابنك من محي المغامرة وحب التجديد			
81	هل توجد خلافات بين ابنك وأحد المدرسين			
82	هل ابنك يصاحب آخرين من ذوي الانحرافات			
83	هل تعامل ابنك باللامبالاة او الحرص الشديد			
84	هل يشعر ابنك بفقد الأمن والاستقرار			
85	هل توجد أشياء سيئة في حياة ابنك يتم تخويفه بها			
86	هل توجد حماية أو تدليل زائد			
87	هل يتم عزل ابنك عن التجمعات العامة أو الخاصة			
88	هل يتم تكليف ابنك بعمل أكثر من طاقته			
89	هل يتم توبيخ ابنك ونقده امام الآخرين			
90	هل يوجد تذبذب في معاملة ابنك			
91	هل يوجد نقد وتوبيخ مستمر لأبنك			
92	هل توجد سيطرة كاملة منك على تصرفات ابنك			
93	هل توجد صراعات مستمرة بين الأب والأم			
94	هل يقوم الآباء بالمقارنة بين الإخوة بعضهم ببعض			
95	هل يقوم أحد الآباء بالحط من قيمة ما يعمله ابنه			
96	هل توجد إعاقة أو ضعف في ابنك ويتم النظر إليه بنقص في هذا الجانب			
97	هل يتم تكليف ابنك بأعمال تفوق طاقته			

رقم	الفقرة	نعم	أحيانا	لا
98	هل يشعر ابنك بالفراغ العاطفي			
99	هل يحتاج ابنك إلى لفت الانتباه بالألفاظ السيئة			
100	هل توجد قدوة سيئة في حياة ابنك			
101	هل يشاهد ابنك إعلاما هابطا			
102	هل تضحك على كلام ابنك البذيء صغيرا بحجة أنه لا يفهمها			
103	هل يشعر ابنك بالمتعة عند التحدث عن الجنس أو الإخراج			
104	هل تقوم بكثرة الأوامر والنواهي لابنك من غير سبب			
105	هل يحب ابنك المغامرة			
106	هل يستخدم ابنك وسيلة الهروب للضغط على الآباء			
107	هل يعاني ابنك من أزمات كثيرة مثل الإخفاق الدراسي			
108	هل ابنك ممن يتسم بقرارات سريعة			
109	هل ابنك ممن يصعب عليه إقامة علاقات دائمة مع الآخر			
110	هل يوجد خلل أو ضعف في التكوين العقلي لابنك			
111	هل لا توجد عند ابنك دافعية للعمل أو للاستذكار			
112	هل يوجد في المنزل ضغوط من الوالدين أثناء التعليم			
113	هل توجد عيوب في مدرسة ابنك			
114	هل ينظر ابنك إلى المستقبل نظرة تشاؤمية			
115	هل توجد عوامل كثيرة لتشتت الانتباه عند ابنك			
116	هل توجد قسوة أو تدليل مفرط في الطفولة			
117	هل يتم التعامل بعدائية شديدة في توجيه ابنك			

رقم	الفقرة	نعم	أحيانا	لا
118	هل توجد كراهية مكبوتة للوالد من نفس جنس الطفل			
119	هل أحد الوالدين متغيب ماديا أو معنويا			
120	هل يوجد نقص في الفهم الديني والعقائدي عند ابنك			
121	هل يوجد اختلاط بين الجنسين وخاصة في المراهقة			
122	هل توجد عند ابنك الرغبة في الاكتشاف وحب المغامرة			
123	هل يوجد فراغ نفسي واجتماعي لدى ابنك			
124	هل يشعر ابنك بالاضطهاد والظلم			
125	هل يوجد عند ابنك فراغ وقتي وعاطفي			
126	هل يشعر ابنك بالعزلة وعدم الانتماء مع الآخرين			
127	هل توجد ضغوط في تعليم ابنك الصلاة			
128	هل توجد أشياء تلهي ابنك عن العبادات			
129	هل يتم التعامل مع ابنك بما لا يتناسب مع سنه			
130	هل الآباء يقومون بأعمال سيئة تكره الابن في الصلاة			
131	هل يصر الأبناء على عدم اتخاذ الآباء قدوة لهم			
132	هل توجد سيطرة كاملة من الآباء على تصرفات الأبناء			
133	هل يوجد عند ابنك استعداد للتمرد			
134	هل توجد مشكلة أو نقص جسمي عند ابنك			
135	هل تمنع ابنك من التجمعات والآخرين			
136	هل يعاني ابنك من فقد المثيرات لديه			
137	هل توجد إعاقة حسية عند ابنك			
138	هل يوجد مرض في الجهاز العصبي عند ابنك			
139	هل توجد اضطرابات عقلية عند ابنك			

رقم	الفقرة	نعم	أحيانا	لا
140	هل توجد مشكلات عند ابنك وهو غير مدرك لها			
141	هل يتسم أحد الآباء بالتوتر والقلق			
142	هل تقوم بالمبالغة في تخويف الابن من الموت أو الآخرة			
143	هل يشعر الابن بعدم استقرار في ردود أفعالك ضده			
144	هل تشعر الطفل بأنه أقل من أقرانه			
145	هل توجد مواقف في حياة ابنك لا يود فيها إشباعاً			
146	هل تقوم بالإسراف في محاولة وصول ابنك إلى الكمال			
147	هل يحاول ابنك اللجوء إلى مبدأ خالف تعرف			
148	هل يقوم احد الوالدين بالتدخين أو شرب المحرمات			
149	هل يوجد عندك خلل في أسلوب التوجيه والرقابة لابنك			
150	هل تعتقد أنك مرب جيد على قدر المسؤولية			
151	هل تعتقد أن المجتمع الذي نعيش فيه يحمي ابنك من المشكلات			
152	هل يقوم احد الوالدين بالتحدث عن الآخرين أمام ابنك			
153	هل توجد ميول غير تعليمية عند ابنك			
154	هل يقوم ابنك بتقليد السلوكيات السيئة			
155	هل يعاني ابنك من ضعف عقلي أو تخلف عقلي			

قيم نفسك: إذا كان اختيارك للإجابة نعم تحصل على درجتين، وإن كان اختيارك للإجابة أحيانا تحصل على درجة واحدة، وإن كان اختيارك للإجابة لا فلا تحصل على شيء، ويمكنك تقييم مدى استعداد ابنك للاضطراب من خلال الجدول التالي:

310-250	250-200	200-100	100-50	50-1
استعداد تام لوجود اضطراب عند ابنك	استعداد إلى حد ما لوجود اضطراب عند ابنك	استعداد متوسط لوجود اضطراب عند ابنك	استعداد بسيط لوجود اضطراب عند ابنك	يوجد بعض الاضطرابات أو على الأقل العلامات التي تؤدي إلى اضطراب

(رياض، 2005، ص180-188).

رابعاً: العلاقة بين الإخوة

يمكن الإشارة إلى الجانب السلبي للأسرة المزدوجة، فالأخوة يقومون بتقديم الإشباع للآباء كما يتم توجيه الاهتمام بين طفل وآخر بالتبادل، أي أن الأخوة يمنعون بعضهم بعضاً من التواجد مع الآباء أو الأعضاء الكبار وقتاً طويلاً نتيجة كثرة عددهم. وعندما يعيش عدد كبير من الأطفال في الأسرة فإنهم يمضون مع بعضهم بالضرورة وقتاً أطول مما يقضونه مع الآباء أي أنهم يبعدون عن البيئة الطبيعية التي يخلقها الكبار، فالآباء وغيرهم من الكبار ليسوا من الرفاق الملائمين للأطفال وهم يفضلون رفاقهم من الأطفال الآخرين حيث يتبادل الأطفال في تلك العلاقات التعامل على قدم المساواة، ويحتمل أن يكون الآباء وغيرهم من الكبار أكثر ضيقاً وأقل إدراكاً وأقل اهتماماً وأكثر إرهاقاً وشروداً لتقديم شكل من أشكال الحماية في عملية المنافسة بين الإخوة، وفي كثير من المواقف لا يهتمون بتوفير بيئة صحية تسمح بالتقديم الطبيعي للطفل.

ويمكن أن نلاحظ بطبيعة الحال ما ينشأ بين الأخوة من غيرة وتنافس، وقد تنشأ الصداقة والعلاقات الصحية. كما قد تنشأ الكراهية الصريحة وتعتمد الصورة التي تحول إليها الغيرة والمنافسة على المواقف الأسري العام والعلاقات بين الأبوين.

وفي بعض الأسر قد يستخدم هذا التنافس كأداة للإثارة والحث بين الأخوة كما قد تنقسم بعض الأسر إلى جماعات، برمتها إلى معسكرين حيث ينحاز الطفل إلى

جانب أو آخر، ولا جدال في أن المعيشة بين الأخوة بمثابة مدرسة تقدم كثيراً من الدروس، وقد تعتبر المعيشة بين الأخوة مدرسة شاقة يمضي فيها الطفل ساعات طويلة من التدريب والتعليم مع احتمال قيام كثير من الصراعات كما تستدعي مثابرة مستمرة، وهذا كله له مردوده السيئ على الأبناء في داخل تلك الأسرة، مما يؤثر على تقدمهم الدراسي، كما يؤثر على تدني تحصيلهم الدراسي نتيجة إلى ازدحام الأسرة وكثرة عدد أفرادها.

وحاليا أصبح الدارسون لحياة الأسرة لا يهتمون كثيراً بعدد الأشخاص الذين يعيشون في كل حجرة بقدر اهتمامهم بمقدار التفاعل ونوع العلاقات المتبادلة بينهم في مكان معين، ويختلف حجم التعامل ونوع العلاقات المتبادلة إلى حد كبير بإضافة كل عضو جديد إلى جماعة الأسرة وقد تناول)أميل دور كايم(هذه الحقيقة الأساسية في كتابه تقسيم العمل الاجتماعي عندما أشار إلى أن كل زيادة في عدد الاتصالات تضاعف فرص الاحتكاك وتبادل العلاقات بين الأشخاص وحيث ما ينشأ من مشكلات ضرورة التكيف وحيث تتطلب الحياة تحقيق الانسجام مع القواعد والتعليمات.

هذا عن الأسرة المزدوجة أما عن الطفل الوحيد الذي يعيش في داخل أسرة فيمكن أن نضع ما يساهم به الأطفال في نفس الأسرة لبعضهم البعض وما يجري بينهم من تأثير متبادل في صبغة عكسية عندما نتناول مشكلات الطفل الوحيد الذي لا يحصل على مثل تلك المساعدة وتشير التعليمات العامة والتحصيل العلمي إلى أن الطفل الوحيد يختلف في مظاهر معينة عن غيره من الأطفال وقد يكون ذلك أول حقيقة واضحة حول الطفل الوحيد من أنه يتميز دائما بمركز خاص وتدور حوله كثير من المناقشات وثمة إدراك متزايد من أنه يمثل مشكلة.

ويرى الدكتور القوصي أن الطفل الوحيد يحاط برعاية أكبر بكثير من حاجته ولا يختلط بمن في سنة اختلاطاً يؤدي إلى احتكاكه معهم في المصالح على قدم المساواة احتكاكاً كافياً يؤدي إلى صقله وتعويده العطاء كما تعوّد الأخذ، لذلك وينشأ الطفل الوحيد غالباً مؤمنا حق الإيمان بحقوقه ولكن لا يشعر كثيراً بواجباته وينشأ بسبب هذا غير قادر على التعامل الناجح في الحياة.

ويشير أدلر إلى أن المشاكل الإنسانية عادة ما تكون اجتماعية في طبيعتها، ويؤكد على العلاقات العائلية، فالأطفال في نفس العائلة غالبا ما يختلفون على نحو واسع، ومن المغالطة أن نفترض أن هؤلاء الأطفال في نفس العائلة يشكلون نفس البيئة، فإن لكل طفل موقعا نفسيا يختلف فيه عن الأطفال الآخرين، وفيما يلي جدول يبين تأثير ترتيب الطفل في وضعه الأسري:

الموقع	وضع العائلة	ميزات الطفل
الوحيد Only	ويكون مجيئه كالمعجزة ولا يكون لدى الوالدين تجارب متقدمة، لذلك يبقون منتبهين، ويحاط بالدلال والرعاية من الجميع	يكون مركز الانتباه، ويفضل صحبة البالغين ويستخدم لغتهم.
الأكبر Oldest	يبتعد عن النفوذ عندما يأتي الطفل الثاني، ويشارك الكبار ويتعلم من تجاربهم بشكل كبير، ويعطى المسؤولية ويتوقع منه أن يتهيأ ليكون مكان الأب والأم	ربما يصبح لديه خضوع بشكل تام، وقد يصبح دقيقا، أو يشعر أنه مناسب، ويستطيع أن يصبح مفيدا إذا تم تشجيعه، وقد يمارس النكوص بعد ولادة أخ له ليحصل على الانتباه.
الثاني Second	يسير بخطوات محددة وسريعة وهناك دائما من هو متفوق عليه	يكون أكثر تنافسا حيث يريد أن يلحق بالطفل الأكبر، وقد تصبح لديه ثورة أو محاولة للتفوق، ويطور براعة لاكتشاف مواطن ضعف الأخ الأكبر، وإذا كان أحدهم متميزا في مجال ما يحاول الآخر أن يصبح متميزا في مجالات أخرى.
المتصف Middle	يكون كالسندويشة في العائلة ربما يشعر بالضغط من الوضع، مما يساعده ليصبح له معنى وأهمية.	يأخذ وضعه من أجل أن يترك موقعه، وقد يقتنع بأن الحياة غير عادلة وأن هناك غشا واحتيالا، وقد يصبح طفلا لديه مشاكل متعددة ويمتاز بالصراخ، وقد يصبح بالمقابل مدافعا عن المظلومين.

الموقع	وضع العائلة	ميزات الطفل
الأصغر سنا Youngest	لديه عدة آباء وأمهات الوالدان والأخوة والطفل الأكبر، والكل يحاول أن يعلمه	يريد أن يكون أكبر من الآخرين وربما تكون لديه خطط طموحة، وقد يبقى الطفل المدلل، ولديه دور خاص في اللعب وهو عادة ما يطور طرقا لا يملك الآخرون التفكير بها.
التوام Twin	أحدهما يكون عادة الأقوى والأكثر نشاطا، أما الآباء ربما يرون أنهم متشابهون	يمكن أن يمتلك أحدهما مشاكل في الهوية والشخص الأقوى منهما ربما يصبح القائد.
الطفل الذي يأتي بعد طفل توفي Chest Child	يولد بعد موت الطفل الأول، وتكون الأم أكثر وقائية في رعايته.	ربما يستغل هذا الطفل اهتمام الوالدين الزائد به لسعادته ورفاهيته، وربما يثور أو يحتج على المشاعر لكونه مقارنا باستمرار مع أخيه المتوفى.
الطفل المتبنى Adopted Child	ربما يكون الآباء أكثر تعبيرا عن شكرهم له، ويؤدي ذلك إلى دلاله ومحاولة تعويضه عما خسره من فقدان والديه الحقيقين	هذا الطفل يصبح أكثر دلالا، وكثير المطالب، وربما يستاء أو يقاوم والديه الحقيقين.
الطفل الوحيد بين بنات only Boy Among Girls	عادة يبقى مع النساء كل الوقت خاصة إذا كان الأب بعيدا	ربما يحاول أن يثبت بأنه رجل في العائلة أو يحاول أن يصبح متأنثا.
البنت الوحيدة بين ذكور Only Girl Among Boys	الأخوة الأكبر ربما يتصرفون مثل أوصياء عليها أو مدافعين عنها.	يمكن أن تصبح أنثوية جدا، أو تحب اللعب بألعاب الصبيان وتتفوق على الأخوة وربما تحاول أن ترضي الأب.
كل البيت أولاد All Boys	إذا الأم أرادت أن يكون أحد أولادها أنثى فإنها قد تشجع هذا الولد على ارتداء ملابس أنثوية. وقد يشعر الوالدان بالحاجة إلى وجود فتاة في المنزل، وقد تكثر الشجارات والخلافات بين الأولاد خاصة عندما يكبرون.	الطفل المختار ليكون أنثى ربما يستفيد من اختيار أسرته للدور الموكل له، أو يحتج عليه بشكل قوي

مميزات الطفل	وضع العائلة	الموقع
الطفل ربما يتحول من المهمة المعينة له او يعترض أو يحتج عليها بشكل قوي.	ربما تشجع الأسرة بعض البنات على التصرف كالأولاد كما قد تشجعهن على ارتداء ملابس الأولاد	كل البيت بنات All Girls

(Corey,2000 ; Classical Adlerian. file://al/classical.)

علاج المشكلات الخاصة بالأسرة المتعلقة بالناحية المالية

الفصل التاسع

علاج المشكلات الخاصة بالاسرة المتعلقة بالناحية المالية

المقدمة

إن الحياة الأسرية بما فيها من متطلبات مختلفة، وضغوط عديدة، تفرض النواحي المالية ضغطا جديدا، تمر به معظم الأسر، حتى تلك الأسر ذات المستوى الاقتصادي المرتفع فهي ليست بعيدة عن المشكلات المالية، فيعاني أفرادها من مشكلة في كيفية الإنفاق، ومصادره، وكيفية التوفير. ومن المعروف أن كثيرا من الأزواج قد يؤدي بهم الاختلاف في الأمور المالية إلى الطلاق أو الانفصال النفسي، وقد تدفع الأمور المالية بعض الأزواج إلى الخيانة الزوجية، وقد تدفع الخلافات في المصروف اليومية الأبناء إلى السرقة أو ترك المنزل لفترات طويلة. ويأتي هذا الفصل من أجل بحث هذه القضايا ومعرفة تأثير الناحية المالية على الحياة الأسرية بشكل عام.

عمل الزوجين وتأثير ذلك على علاقتهما

يعد الزواج القائم على الدور المشترك ضرورة اقتصادية لكثير من الأزواج، فأكثر من نصف نساء الولايات المتحدة المتزوجات يعملن خارج بيوتهن، وعلى الرغم من أن تطبيق الأدوار الزوجية التقليدية ربما يخلق تضاربا وتوترا للزوجين العاملين إلا أن الزوجة العاملة لا تتولى غالبا رعاية الأطفال ومسؤوليات الأعمال المنزلية. لهذا فإن كثيرا من الأزواج يشعرون بأن لهذه الأشياء أعباء ثقيلة بالنسبة للزوجة، ومن الصعب تحطيم الأنماط التي تنص على أن من واجب الرجل العمل كمعيل للعائلة، بينما تكون المرأة مسؤولة عن العناية بالبيت.

وأن النساء المتزوجات العاملات يحاولن الموازنة بين الالتزام بأعمالهن وبين مسؤولياتهن في البيت. وفي المجتمعات العربية بنيت العائلة لتكون ملائمة لأن يعمل شخص واحد فقط وهو الزوج، ولذلك تضطر الزوجة إلى المكوث في البيت.

إن التأثير متبادل بين عمل الزوج والتفاعل الزواجي فرضا الزوج عن عمله ونجاحه فيه، يجعله مهيأ للتعاون مع زوجته ومودتها، ورضا الزوج عن زوجته وتوافقه معها، يجعله يقبل على عمل أو دراسته ويشجعه على زيادة الإنتاج. فنجاح الزوج في عمله يجعله راضيا عن نفسه واثقا فيها، وتنعكس هذه المشاعر على تفاعله في الأسرة فيشعر بالكفاءة في الإنفاق عليها ورعاية شؤونها وأداء واجباته الزوجية، أما فشل الزوج في عمله، أو تعطله عن العمل، فيجعله غير راض عن نفسه، غير واثق فيها ولا في غيرها من الناس، وتنعكس هذه المشاعر سلبا على تفاعله الزواجي، فيقصر في الإنفاق على الأسرة، ويعجز عن رعاية شؤونها، وتكثر مشاكله مع زوجته وأولاده ومع المجتمع، فالفشل في العمل والبطالة من أهم عوامل الانحراف عند الأزواج.

وعندما ينشغل الزوج بعمله أو تجارته فترات طويلة، ولا يعود إلى البيت إلا للنوم والراحة، لا يكون زوجا ناجحا، وإن زاد في الإنفاق على الأسرة، ووفر لها كل حاجاتها المادية، لأن الآثار الجانبية السيئة لطغيان دوره في العمل على أدواره الأخرى تضر بالأسرة أكثر مما يصلحه المال الذي يجمعه. ومن هذه الآثار زيادة الشقاق والصراع الصريح وغير الصريح بين الزوجين، بسبب حرمان الزوجة من حقوقها الشرعية، وكذلك انحراف الأبناء بسبب حرمانهم من دور الأب، وغيابه عن البيت، ففي دراسة على ضباط الشرطة وجد أن الإرهاق في العمل يجعل الزوج متوترا سريع الغضب، ويجعل المناخ النفسي في الأسرة سيئا يؤدي إلى الأمراض، والانحرافات. وفي دراسة أخرى على زوجات البحارة والعسكريين وسائقي الشاحنات والقطارات وجد ارتباط سلبي بين الرضا في الزواج والساعات التي يقضيها الزوج في العمل، فكلما زادت الساعات التي يقضيها الزوج في العمل قل الرضا الزواجي، وكثرت الخلافات الزوجية، فقد أشارت الزوجات في هذه الدراسة إلى معاناتهن من التوتر والقلق والأمراض السيكوسوماتية، بسبب غياب أزواجهن ساعات طويلة في العمل خارج البيت.

وفي دراسة ثالثة وجدت علاقة موجبة بين طول ساعات عمل الأب ومشكلات التوافق عند الأطفال في البيت والمدرسة، فكلما زادت ساعات عمل الأب زادت أعراض الاكتئاب والضعف في التحصيل الدراسي عند البنات، وزادت أعراض

العدوان وعدم الاستقرار والهروب من المدرسة عند الأولاد، وأشارت نتائج بعض هذه الدراسات إلى أن غياب الأب عن البيت تسعة شهور أو أكثر، له علاقة بتأخر الأطفال في النمو العقلي، والنضج الانفعالي، وبسوء توافقهم النفسي والاجتماعي، واضطراب علاقاتهم بأمهاتهم.

ويتأثر التفاعل الزواجي أيضا بطبيعة العمل وظروفه، فالزوج الذي يعمل على ورديات صباحية ومسائية وليلية، تواجهه صعوبات في القيام بأدواره الأسرية وفي علاقته بزوجته وأطفاله، أكثر من الزوج الذي يعمل فترة صباحية أو مسائية فقط، فقد وجد أن هذا الزوج غير راض عن نفسه، وعن أدائه في الأسرة، لعدم انتظامه فيها أو عدم استقراره في البيت.

كما يؤدي عمل الزوج إلى مشكلات زوجية عديدة إذا كان الراتب قليلا ومطالب الزوجة كثيرة، أو كانت مطالب العمل أكثر من وقت العمل الرسمي، مما يعرض الزوج لصراع الدور او صراع الأدوار، أو يجعله ينقل مشاكله في العمل إلى البيت فتسوء علاقته بزوجته وأولاده الذين قد يكونون كبش فداء يصب عليهم غضبه من الإحباط في العمل.

قضايا مرتبطة بالعمل بشكل عام تساعد في جعل العمل لا يؤثر على الحياة الأسرية:

1. تقسيم الأدوار: إذا تم تقسيم الأدوار بين العمل والأسرة فلا يؤثر العمل على الأسرة، ولا تؤثر الأسرة على العمل.
2. التعويض: إن فقدان الرضا في جانب معين يؤدي إلى محاولات للتعويض من ناحية أخرى.
3. التقلبات: التأثيرات تنطلق من نقطة إلى نقطة لتملأ النقص الموجود في الأسرة، وعلى الأسرة مراعاة تجاوز التقلبات والعمل قدر الإمكان على تحقيق الاستقرار الزواجي.
4. إن صراع العمل والأسرة يرتبط بعدم ألرضا الوظيفي وعدم الرضا عن الحياة ويؤدي إلى ظهور دلائل مرضية جسدية، لذلك يفترض التخلص من صراع العمل والأسرة والعمل على تجاوزه.

عمل الزوجة وتأثيرها على الحياة الأسرية

إن تأثير عمل الزوجة خارج البيت غدا الآن حقيقة اجتماعية معترفا بها في جميع البلاد العربية، بعد أن نجحت المرأة في مجالات كثيرة، وبات عملها لا يمكن الاستغناء عنه في بعض الأسر، حيث يدفع إليه دوافع نفسية واجتماعية واقتصادية، نلخصها في الآتي:

1. المساهمة في توفير حاجات الأسرة الضرورية إذا كان دخل الزوج لا يكفي لضرورات الحياة.
2. تحسين المستوى الاقتصادي للأسرة إذا كان دخل الزوج لا يكفي إلا لضرورات الحياة.
3. توفير بعض كماليات الأسرة والمساهمة في رفع مكانتها الاجتماعية وتحسين ظروف معيشتها.
4. تحقيق المرأة لذاتها في العمل خارج البيت، والاستمتاع به كقيمة إنسانية والمساهمة في زيادة الإنتاج وتنمية المجتمع.

وبما أن الكتاب يتحدث عن سيكولوجية المشكلات الأسرية، فإننا سنقتصر على عرض سلبيات عمل الزوجة، ولن نتحدث عن إيجابيات عمل الزوجة الكثيرة، فقد أشارت الدراسات إلى سلبيات العمل على الزوجة وأولادها وزوجها وعلى العمل أيضا، ومن هذه السلبيات ما يلي:

1. زيادة الضغوط النفسية على الزوجة

بسبب كثرة المسؤوليات في العمل والبيت والأولاد والزواج، مما يعرضها لصراع الدور (تعارض توقعات الدور الواحد) أو صراع الأدوار (كثرة مطالب الأدوار وتعارضها) فتشعر بالتعب والإرهاق الجسمي والنفسي. حيث تبين من بعض الدراسات أن الزوجة العاملة تعاني أكثر من الزوجة غير العاملة من القلق والتوتر والأمراض السيكوسوماتية.

2. قلة الرغبة في الإنجاب عند الزوجة العاملة

بخاصة إذا كانت تشغل وظائف عليا، أو كان الدافع للعمل تحقيق الذات والرغبة في العمل لذاته وليس مساعدة الأسرة، فقد تبين من الدراسات أن معدلات الإنجاب عند الزوجة العاملة أقل منها عند غير العاملة، وعند الزوجات العاملات في وظائف عليا أقل منها عند العاملات في وظائف دنيا، وعند المتعلمات تعليما جامعيا أقل منها عند المتعلمات تعليما متوسطا أو غير المتوسطات. كما تبين من دراسة الزوجات العاملات في مصر، وجود اتجاهات سلبية نحو العلاقات الجنسية، حيث تقوم بها الزوجة مع الزوج بشكل آلي، ربما بسبب التعب والإرهاق الجسمي والنفسي في العمل والبيت.

3. اضطراب العلاقة بالزوج والأولاد

بسبب ما تعانيه من صراع الأدوار وضغوطها النفسية والجسمية، أو شعورها بالتقصير في بعض الحقوق الزوجية وتربية الأولاد، أو عدم تقدير الزوج لجهودها في العمل، ومطالبتها بتهيئة الجو المريح في البيت، والسهر على راحته، وتربية الأولاد بدون مساعدة منه، مما يؤدي إلى الشجار والخلافات الزوجية. فقد تبين من إحدى الدراسات أن الخلافات بين الزوجين في أسرة المرأة العاملة أكثر منها في أسرة الزوجة غير العاملة. وتبين من دراسة ثانية عدم اتفاق الزوجين في أسرة المرأة العاملة على واجبات الزوجة نحو زوجها، فالزوج يريدها متزينة قائمة بشؤون بيتها وأولادها وزوجها وهي- أي الزوجة - لا تجد الوقت لذلك، فالزوج يرى أنها مقصرة في هذه النواحي، وهي ترى أنها تقوم بأقصى جهدها دون تقدير من زوجها، مما يسبب توتر العلاقات الزوجية وعدم رضا الزوجين عن حياتهما معا.

كما وجد في بعض الدراسات أن الزوجة العاملة تنقل متاعب عملها إلى بيتها، الذي تعود إليه متعبة متوترة، فلا تقدر على تحقيق السكن النفسي لزوجها وأولادها، كما أنها أخذت تنافس زوجها في قيادة الأسرة، وباتت تطالب بأن تكون لها الكلمة الأولى في البيت بعد شعورها بالاستقلال وعدم التبعية للزوج وحاجة الأسرة إلى راتبها مما أدى إلى خلل في البناء الاجتماعي للأسرة.

4. **عمل الزوجة يؤدي إلى مشكلات مالية بين الزوجين**

وذلك عندما لا يتفقان على مساهمة كل منهما في نفقات الأسرة، أو لا يفي أي منهما بالتزاماته المالية، فقد يريد الزوج أن تنفق الزوجة راتبها على الأسرة، ويدخر هو راتبه في البنك أو يصرفه على شهواته وملذاته، أو تمتنع الزوجة عن الإنفاق على الأسرة من مرتبها، لأنها غير مسؤولة عن ذلك، وتصرف راتبها على مظهرها ولبسها، ويصبح عملها عبئا نفسيا على زوجها، دون أن يكون له مردود اقتصادي مناسب، وتكثر الخلافات الزوجية.

5. **زيادة معدلات الطلاق**

يرجع بعض الباحثين ارتفاع معدلات الطلاق في المدن عنها في الريف إلى عمل المرأة الذي جعل الزوجة لا تتحمل تأزم علاقتها بزوجها، وتسعى إلى فصم العلاقة الزوجية والطلاق لأسباب بسيطة لشعورها بالاعتماد على النفس وعدم التبعية للزوج.

6. **الزواج يؤثر تأثيرا سيئا على عمل الزوجة**

خاصة إذا اضطربت علاقاتها الزوجية، وتعرضت لصراع الدور أو الأدوار، وفشلت في تحقيق التوازن بين أدوارها في البيت والأولاد والزوج ومطالب العمل، حيث وجدت الدراسات أن ما تعانيه الزوجة من مشكلات في الأسرة ينعكس سلبا على إبداعها في العمل، ويزداد غيابها وتأخرها عن العمل، وتشعر بالضيق والملل والإحباط خاصة عندما تأتي إلى العمل مجهدة بسبب السهر في رعاية أطفالها وزوجها، أو كثرة متاعبها في البيت وعدم معاونة الزوج لها.

وحتى تنجح الحياة الأسرية هناك شروط يجب تحقيقها عند عمل الزوجة ومنها ما يلي:

- نضوج الزوجة عقليا وانفعاليا واجتماعيا: حيث لا بد من أن تعي الأعباء التي يلقيها عملها خارج البيت على زوجها وأولادها، حيث يرى علماء النفس الاجتماعي أن عمل المرأة في البيت يجعلها زوجة صالحة خاصة إذا كانت الأسرة

غنية ليست في حاجة إلى عمل خارج البيت أما إذا كانت الأسرة فقيرة فعملها ضروري.

- نضوج شخصية الزوج: فيقدر عمل الزوجة والدوافع التي وراءها، ويقدر تعاون الزوجة معه في الإنفاق على الأسرة، ورفع مستوى معيشتها بالتقدير والاستحسان، ويشاركها مشاركة فعالة في الأعمال المنزلية وتربية الأطفال.
- اتفاق الزوجين على عمل الزوجة: وعلى الأمور المالية في الأسرة، وعلى توزيع مسؤوليات الأعمال المنزلية وتربية الأطفال بينهما، حسب ظروف عمل كل منهما، وقناعة الزوجة بتقديم مسؤوليات البيت وتربية الأطفال وواجبات الزوج على مسؤوليات العمل خارج البيت، فإذا تعارضت المسؤوليات قدمت الأهم على المهم دون الوقوع في صراع الأدوار.
- مناسبة العمل لطبيعة الزوجة وظروفها الأسرية: حتى تستطيع تحقيق التوازن بين مسؤولياتها الزوجية – المنزل وتربية الأطفال- من ناحية، ومسؤولية العمل من ناحية أخرى. فقد وجد أن العمل الذي يتطلب من الزوجة ترك بيتها فترة طويلة، أو يتطلب منها نوبات صباحية ومسائية وليلية، يجعل من الصعب عليها تحقيق التوازن بين مطالب أدوارها الأربعة، فتقع في صراع الدور وصراع الأدوار. بخاصة إذا لم تجد من يعاونها في أعمال البيت ورعاية الأطفال، وكانت في حاجة من أجل الإنفاق على ضرورات الأسرة.

تأثير العمل على الأسرة

1. إن للعمل متطلبات جوهرية فيما يخص الالتزام والأداء الأسري، وهذا يتضمن أكثر من فرد في الأسرة.
2. إن توقيت العمل يعيق من التفاعل الأسري ويعيق من مواجهة المتطلبات الأسرية.
3. إن المكافآت والمصادر المالية من العمل تؤثر على أفراد الأسرة.
4. يؤثر العمل على الجانب الثقافي، والقيم والأحاسيس والمشاعر، وهذه بمجملها تؤثر على الأسرة والأزواج وعلى تربية الأطفال.

5. إن البعد النفسي والاجتماعي للعمل يثير مشاعر وأحاسيس تؤدي إلى التأثير على الديناميكيات الأسرية.

المصاعب التي تواجه العائلات التي يعمل فيها الزوجان

نتيجة لتصارع الأدوار بين الزوجين هناك مصاعب تواجهها تلك الأسر، وفيما يلي أهم تلك الصعوبات:

1. **تحميل الشخص أكثر من طاقته**

وهي التي توجد عندما يكوّن الزوجين التزامات ومسؤوليات تجاه البيت والمهنة، فالمرأة العاملة تلتزم بجدول عمل، مثل التنظيف والتسوق والطبخ والتدريس للأطفال، وترتيب اللقاءات الاجتماعية والزيارات والإجازات وما إلى ذلك. وإذا ما كرس كلا الزوجين قسطا كبيرا من وقتهما للعمل، فإن المهام المنزلية ستكون مصدر نزاع وخلاف بينهما.

2. **مسؤوليات المهنة**

إن متطلبات المهنة خلقت مشكلات إضافية للعائلات التي يعمل فيها الزوجان. وأهم مشكلة رئيسية هي: عدم توفر الوقت الكافي للالتقاء اليومي بصفة مستمرة ودائمة. يحدث انقطاع في برنامج حياة العائلة، وانفصال متقطعة، وأعمال إضافية للزوج، الذي يبقى في البيت. كما أن تغيير مكان العمل يخلق مشكلات أخرى للعائلة حيث يتطلب ذلك حزم الأمتعة والنقل والبحث عن عمل جديد للزوج الآخر، وإيجاد بيت جديد ومدارس، وإنشاء علاقات وصداقات وروابط اجتماعية، وتتزايد المشكلات إذا ما كان أحد الزوجين يعمل عملا إضافيا، أو يقطع مسافة بعيدة إلى العمل، أو يتطلب منه حضور الاجتماعات واللقاءات والمؤتمرات التي تتم خارج المدينة.

3. **رعاية الطفل والعناية به**

مشكلة أخرى تواجه الزوجين العاملين وهي النقص في أساليب العناية بالطفل. وخلال عشرة العقود الأخيرة ازدادت متطلبات العناية بالطفل. ومما يدل على ازدياد حجم تلك المشكلة أنه من تحليلات المجلات اليومية المتعلقة بالخدم ومشكلاتهن في

أسرنا حيث تجد تلك الدراسات أنه بين كل 43٪ من الأمهات المتزوجات، ولديهن أطفال بأعمار أقل من ست سنوات يعملن خارج بيوتهن. وفي إطار النتائج السلبية التي توصلت إليها تلك البحوث التي أجريت على آثار الخدم في تربية الأطفال يجب أن تكون الزوجات على استعداد للتضحية لصالح المجموع العام، الذي تعد الأسرة وحدة من وحداته.

الآثار السلبية للعمل

أما الآثار السلبية للعمل بشكل عام فيمكن تلخيصها فيما يلي:

1. زيادة مستويات الضغط النفسي نتيجة لصعوبة التوازن في أدوار العمل والأسرة.
2. يزيد من فرص الصراع والألم
3. يقل التلاحم الأسري
4. يعاني الأفراد من تقلبات كبيرة نتيجة لمتطلبات الوقت الذي تقتضيه ضرورات التوجه إلى العمل والعودة منه، وان ساعات العمل الطويلة تعيق الوقت الذي يقضى في الراحة والاستجمام.
5. إن التضارب بين الوقت وبرمجة المواعيد يعد مصدرا رئيسيا للصراع ما بين الأسرة والعمل، مثلا نظام الورديات يؤدي إلى اضطراب النوم.
6. الزوجات العاملات يواجهن ضغطا للأدوار أكثر مما لدى الأزواج ويشعرن بعدم رضا أكثر لعدم توفر الوقت المناسب للنشاطات الأسرية.
7. تتعرض النساء إلى مزيد من متطلبات الأدوار المتزامنة التي تحدث في وقت واحد، أكثر مما هي لدى الرجال، مما يؤدي إلى صراع الأدوار.
8. قد يؤثر الدخل المزدوج للنساء بشكل سلبي على الأسرة من خلال الفرضية القائلة أن النساء اللواتي لا يعملن يملن إلى إظهار سلوكيات عملية لا تتضارب مع الدور الأساسي لهن.

الفشل في تحقيق الاستقرار الاقتصادي

لا جدال في أهمية الشؤون المالية في الاستقرار الأسري، ويعتبر توفير أساس مادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة، ويظل هناك سؤال قائم حول المستوى

الاقتصادي للأسرة، ويتجه النمط الأسري بشكل عام نحو قيام الزوج بالحصول على الدخل اللازم للإنفاق على الأسرة، وترى غالبية المجتمع أن البيت هو المكان الطبيعي للزوجة.

وكثير من حالات الفشل في تحقيق الاستقرار الاقتصادي للأسرة ترتبط بانعدام الدخل نتيجة البطالة أو السجن، أو سوء التصرف في الدخل، نتيجة عدم الموازنة بين الدخل وعدد الأولاد، أو انعدام التخطيط الاقتصادي لميزانية الأسرة، أو يرجع للعادات غير المرغوب فيها كالبخل أو الإسراف أو الإدمان على المسكرات والمخدرات والمقامرة والمراهنات، وارتياد المقاهي بشكل واضح، مما يدعو إلى الاستدانة المستمرة وطلب المساعدة والارتباك الأسري الشديد، وربما أدى ذلك لتصدع الأسرة.

ولنا أن نتوقع أن تؤدي البطالة عن العمل إلى تقليل سلطة الزوج أو الأب عندما يفشل في القيام بدوره للحصول على دخل للأسرة، إذ أن النجاح الاقتصادي من أهم الركائز التي تمنح المكانة في المجتمع، بالإضافة إلى أنه في حالة عدم اعتماد الأسرة على الأب فإنه يعجز مباشرة عن السيطرة على أولاده وزوجته طالما أنه لا يستطيع تقديم مزايا اقتصادية، أو منعها.

كما أن البطالة لدى الزوج تؤدي إلى عدم الاحترام الضمني للزوج، أو زيادة العدوان الموجه نحوه، وتظهر هذه التغيرات في صورة زيادة الصراعات بين الزوجين، وتوجيه اللوم إلى الزوج باعتباره مسؤولا عن بطالته، أو إنكار وجوده وإغفال خدماته اليومية، وتوجيه النقد الجارح له أمام الأطفال، والانفعال الحاد إزاء السلوك العادي أو في المواقف التي كانت محتملة من قبل. وكذلك عدم المبالاة بالنسبة لرغباته، كما تؤدي بطالة الزوج إلى تحرر الزوجة جزئيا أو كليا من سلطته الرسمية، وفي بعض الحالات تتحول العلاقة إلى النقيض تماما، وتتغير سيطرة الزوج إلى خضوع كامل.

وتعد بطالة الزوج المؤقتة أو طويلة الأمد عنصرا من عناصر وجود الفراغ عند عائل الأسرة، لا يعرف الوسيلة التي يصرفه فيها، مما يجعله فريسة سهلة لأنواع الترفيه الخاطئ، كالمقامرة والإدمان على الخمر والمخدرات. كما أن البطالة تؤدي إلى ضيق

الزوج من أفراد الأسرة فلا يعود قادرا على تحملهم، نتيجة عجزه عن القيام بمسؤوليات سد مطالبهم، فيسيء معاملتهم وينشأ عنها ألوان من المشكلات كانحراف الصغار، كما أن رب الأسرة في هذه الحالة، يعتبر مثلا سيئا أمام الأطفال داخل الأسرة، مما يزيد الموقف سوءا أمام الأسرة، ويؤدي إلى انهيار القيم بها.

ومن بين الدراسات التي أجريت في هذا المجال دراسة الدكتورة سامية الخشاب التي تناولت أثر تدهور الدخل بصورة فادحة خلال فترات الكساد أو في حالة البطالة على العلاقات الأسرية. وقد تبين أن قدرة الأسرة على القيام بالتوافق الضروري دون حدوث أضرار للعلاقات الشخصية المتبادلة يتوقف على درجة ارتباط أعضاء الأسرة بمستوى معين للمعيشة. فإذا تأثرت بعض المستويات المادية التي تعتبرها الأسرة ذات أهمية في حياتها، كانت النتيجة تدهور العلاقات الأسرية وتفكك الروابط التي تربط أعضاء الأسرة ببعضهم البعض.

وتقع الأسرة عادة في كثير من المشكلات الاقتصادية ولا يرجع ذلك إلى انقطاع الدخل، أو عدم تناسبه لمطالب الأسرة، بل إلى أن الأسرة تعتمد على زيادة نفقاتها فوق حدود مواردها، فتتحدى قلة الدخل النسبي، بأساليب سيئة كالاقتراض، بدلا من الإنفاق في حدود الدخل، أو العمل على زيادة إنتاجها واستغلال الطاقات المعطلة فيها. وتستثنى من ذلك الفئات التي تعجز كلية عن تدبير الحد الأدنى الضروري للمعيشة. والواقع أنه عندما تفشل الأسرة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي فإن هذا الموقف يؤدي بها إلى أنواع من الصراع، يقوم بين أعضائها، من جانب وبينها من جانب آخر، ويولد هذا الصراع أربعة أنواع من التصرفات هي على التوالي: العدوان، النكوص، الجمود، الاستسلام. وفيما يلي توضيح هذه الصراعات الأربعة:

1. **العدوان:** يعد العدوان في جوهره معبرا عن حاجة الأسرة إلى القيام بفعل معين في ظروف مؤلمة أو غير سارة، وهذا الفعل يستهدف مقاومة هذه الظروف وتجنبها أو محاولة قهرها والتغلب عليها. وعندما تفشل محاولات الأسرة للتكيف مع ظروفها المادية ولا تتمكن من تحقيق النتائج المطلوبة فإن الأحاسيس تتبلور لتأخذ صورة الخوف والقلق، ووجود اتجاهات عدوانية في الأسرة يمكن تشخيصها بسهولة

عندما يزداد الشجار والخلاف بين الأعضاء أو يأخذ صورة نقد متطرف لرب الأسرة، أو يزداد الاحتكاك بين الأسرة وجيرانها، أو ترديد الشكوى المستمرة.

2. **النكوص:** أما الأسرة التي تعاني من النكوص فقد تلجأ إلى حل مشكلاتها بطريقة طفلية، ومن مظاهر النكوص الاعتماد على الاقتراض، والإسراف في المطالب، دون تقدير لموارد الدخل، أو الاعتماد على الأقارب والجيران والشعور بالغيرة الشديدة من الأسر التي تتمتع ببعض الميزات الاقتصادية.

3. **الجمود:** يبدو الجمود في استمرار الأسرة في اتباع أسلوب معين من التصرفات وعدم القدرة على إيجاد حلول إيجابية للمشكلة، وعدم التخلي عن العادات والتقاليد التي تدعو إلى الإسراف والاهتمام ببعض المظاهر الاجتماعية لتقليد الآخرين.

4. **الاستسلام:** بعد هذه المراحل قد يولد نوع من القنوط والاستسلام يتحول تدريجيا إلى كراهية تنصب على الأسرة ذاتها، وتتزعزع ثقة الأسرة في نفسها وتنتهي إلى الانطواء.

إن شعور الأسرة بالفشل الاقتصادي يؤدي إلى آثار ضارة على الأعضاء تظهر في نشاطهم، وفي علاقاتهم مع بعضهم البعض، ومن نتائج الشعور بالفشل فقدان الاهتمام بالحياة، والهروب من المسؤوليات الأسرية، وفقدان الثقة بالنفس، والانكماش والاستسلام بسهولة للمواقف المختلفة، وتجنب الإحساس بالفشل من خلال الاستغراق في أحلام اليقظة، والصعوبة في تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، وتبادل اللوم بين الزوجين، وإثارة المنازعات الأسرية.

مشكلة تدني المستوى الاقتصادي للأسرة

منذ الأزمنة القديمة كانت النظرة إلى الضيق الاقتصادي باعتباره السبب الأساسي لأمراض المجتمع وقد حاول كثير من الاقتصاديين وعلماء الاجتماع الاستعانة بدراسات متعددة ليتأكدوا من أن الأسباب الرئيسية للانحرافات الاجتماعية تنبع جميعها من العوامل والقوى الاقتصادية في المجتمع، إلا أن الاتجاهات التي تنتهجها النظرة الاقتصادية للمشكلات الاجتماعية ترى أن الانحرافات الاجتماعية مردها

التخلف الثقافي الناشئ عن تفاوت القيم بين عناصر الثقافة التكنولوجية المادية وعناصرها الثقافية غير المادية.

وقد ظهرت تفسيرات اقتصادية مطلقة للجانحين والجريمة وإدمان الخمور والإصابة بالأمراض العقلية وغيرها من المشكلات الأسرية تفيد بأن إزالة الفقر والتخلص من البطالة والسيطرة على التقدم الآلي بصورة ملائمة وتوفير المسكن الصحي لكل الأسرة يدخل الإنسانية في العصر الاجتماعي السعيد الذي تخلو فيه الأسرة من مشكلاتها.

ويعد العامل الاقتصادي أهم عامل في حياة الأسرة لأنها إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الكافية فإنها تصبح عاجزة عن أداء وظائفها وتعمل فيها عوامل الفساد والتفكك، وتعاني الأسرة من وطأة هذا العامل الشيء الكثير ومقياس الفقر في العرف الاقتصادي هو نصيب الفرد من الدخل.

وتقوم كثير من المجتمعات بتقديم بعض الخدمات التي تخفف من أعباء الأسرة مثل مجانية التعليم في معظم مراحله وإنشاء المستشفيات والوحدات العلاجية المجانية وإنشاء المساكن الشعبية وتحمل المجتمع لبعض نفقات شؤون التموين وتحديداً أسعار بعض السلع الاستهلاكية الضرورية.

ولوحظ أن هناك علاقة وثيقة بين العامل الاقتصادي وبين مستوى الصحة العامة لدى أفراد الأسرة، فمتى كان الدخل الفردي ضئيلاً لا يستطيع رب الأسرة أن يحقق لعناصرها غذاءً صالحاً ومن ثم تنتابهم الأمراض وتعتل صحتهم وتزيد بينهم الأمراض المتوطنة وتضعف فيهم قوى المقاومة.

ومن العوامل التي تشكل خطورة على الطفل والأسرة فقر الأسرة وسوء أحوالها الاقتصادية، وما يترتب على ذلك من عجزها عن توفير المسكن المناسب والتغذية الصالحة. ولما كان الأطفال في حاجة إلى مزيد من العناية في شؤون التغذية فإنهم يعانون من الفقر والحرمان لأنهم لا يستطيعون المقاومة ولذلك فإن هناك علاقة وثيقة بين انخفاض مستويات الدخل وارتفاع معدل الوفيات في الأطفال في تلك الأسر.

وعندما تفشل الأسرة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي يؤدي بها هذا الموقف إلى نوع من الصراع الذي يقوم بين أعضائها من جانب وبين البيئة الخارجية من جانب آخر.

وفيما يلي مقياس يبين المشكلات المرتبطة بعمل المرأة، ويطبقه الأزواج من أجل معرفة وجهة نظرهم نحو عمل المرأة:

الرقم	الفقرات	نعم	لا	أحياناً
1	الدافع الاقتصادي دافع من دوافع خروج المرأة للعمل.			
2	العمل وسيلة لتأكيد شخصية المرأة واكتساب مكانتها.			
3	الحصول على مستويات تعليمية راقية من دوافع خروج المرأة إلى العمل.			
4	المرأة تعمل من أجل تحقيق ذاتها ولإرواء حب الظهور لديها.			
5	نظرة المجتمع العربي في معظم الأحيان نحو المرأة العاملة تكون نظرة قاسية.			
6	استرداد المرأة لإنسانيتها المفقودة لا يكون إلا باسترداها حقها في العمل.			
7	خلقت المرأة لتعمل في البيت وتربي أطفالها وتهتم بشؤون زوجها فقط.			
8	المرأة العربية هي طاقة إبداع معطلة وقوة إنتاج مجمدة.			
9	خروج المرأة العربية للعمل يؤثر بشكل سلبي على رعاية الأطفال.			
10	أطفال المرأة العاملة أقل تهذيباً من أطفال المرأة غير العاملة.			
11	عائلة الأم العاملة أكثر تنظيماً من عائلة الأم غير العاملة			

الرقم	الفقرات	نعم	لا	أحياناً
12	تتمتع المرأة العاملة بمهارة عالية ودقة في العمل أكثر من الرجال.			
13	معظم الرجال لا يرغبون بالمرأة العاملة كشريكة لحياتهم			
14	عمل المرأة سلاح ذو حدين له إيجابيات وله سلبيات.			

15. المرأة العاملة نعمة أم نقمة؟ بين رأيك..

التصحيح والتفسير

عدد فقرات المقياس هي 15، حيث أن الفقرة 15 هي عبارة عن سؤال مفتوح. وعدت الفقرات التالية فقرات سلبية وهي: 4، 7، 9، 10، 13، وبقية الفقرات هي فقرات موجبة، ويحصل المفحوص الذي يجيب على الفقرة بنعم على علامات 3، وأحيانا على 2 علامة، ولا على 1 علامة، في حالة الفقرات الإيجابية، وتعكس العلامات في حالة الفقرات السلبية، وتتراوح الدرجة التي يحققها المفحوص بين 14-42، وكلما ارتفعت علامة الفرد دل ذلك على امتلاكه لاتجاهات إيجابية نحو عمل المرأة، وعندما تنخفض علامته يدل على امتلاكه اتجاهات سلبية، وعدت الدرجة (28) هي الدرجة الوسط.

الفصل العاشر

المشكلات المرتبطة بالآخرين والتغيرات لدى الزوجين وأولادهما

- المقدمة
- تدخل الحماة
- الزواج لفترة طويلة والمشكلات المرتبطة به
- اهم مشكلات مرحلة الرشد المتوسط لدى الأزواج

الفصل العاشر

المشكلات المرتبطة بالآخرين والتغيرات لدى الزوجين وأولادهما

المقدمة

من المشكلات الأخرى الشائعة في المجتمع والمرتبطة بالأسرة، تلك المعنية بالعلاقة مع المحيط كالوالدين والأقارب والحماة على سبيل المثال. حيث أن وجود الآخرين المحيطين بالأسرة، بحد ذاته يعد أمرا جيدا لهما، ولكن وبدون قصد أحيانا قد يسبب تدخل الآخرين مشكلة للزوجين وللأبناء، سواء أكان ذلك التدخل في نمط تنشئة الأبناء، أو في أسلوب معيشة الأسرة، وطريقة الإنفاق، وعمل الزوج أو الزوجة، وذلك مما يخلق مشكلات للأسرة قد تؤدي أحيانا إذا لم يتم الانتباه لها، إلى الشقاق والفراق بين الزوجين.

أما التغيرات المرتبطة بالأسرة وبأفرادها فهي كثيرة، ابتداء من التغيرات المرتبطة بالزوجين أنفسهما عند تطورهما وإصابة أحدهما أو كليهما بمرض ما، أو تلك المرتبطة بتغيرات الأبناء الجسمية والانفعالية والتي ينتقل خلالها الأبناء من طور إلى آخر عبر مراحل الحياة المختلفة.

ويأتي هذا الفصل من أجل استعراض أهم تلك المشكلات ولفت الانتباه لها، من ناحية نفسية سيكولوجية، حتى يتم التعامل معها لاحقا بالشكل المناسب، أو الوقاية منها.

تدخل الحماة

قد يكون تدخل الحماة أو الأقارب كإخوة وأخوات الزوج أكثر من اللازم أو فيما لا يعنيهم، فقد يعاملون الزوجين أو أحدهما كما كانوا يعاملانه قبل الزواج،

ودون اعتبار لدوره الجديد، فقد يستمر التوجيه أكثر من اللازم أو دون داع، وقد يشعرون أن شيئا أخذه الطرف الآخر منهم وحرمهم من عطف سابق أو مال، وقد تصاحب هذا مشاعر الأسى والغيرة والخصومة والمكيدة بها أحيانا. وعادة ما يؤدي ذلك إلى ردود فعل سيئة، ويكون الزوج هو كبش الفداء عند تدخل أهل الزوجة، وقد يطالب بعض الأزواج شريك حياته بقطع علاقاته مع أهله وأقاربه، وهذا أمر له آثاره السيئة، وعادة ما يبالغ والدا الزوجين في تقدير قيمة ابنهما أو ابنتهما، وأن الطرف الآخر ليس جديرا به، ومن ثم يعكفان على نقضه، وقد تنبع المشكلات من الخلط في الأدوار من ناحية الوالدين أو الزوجين، فالوالدان يخلطان بين دورهما كوالدين ودورهما كحموين، والزوجان يخلطان بالمقابل بين دورهما كزوجين ودورهما كأولاد، وقد يؤدي وجود الحماة مع الزوجة في نفس المسكن إلى صراعات وتوترات يمكننا إرجاعها إلى عدة أسباب هي:

- مقارنة دور الزوجة بدور الأم مع ما في ذلك من فروقات بين الدورين فقد يرى الزوج أن المائدة والطعام الذي كانت تعده له أمه أفضل مذاقا أو أكثر اتقانا، ولا يكون الطعام في الواقع سوى رمزا لصورة الأم في نظر الزوج، وفي مواقف الخلاف أو الشجار يحاول الأبناء تمجيد صورة الأم وأسلوبها في إدارة المنزل، ويتناسون الخلافات المستمرة التي مرت بهم مع نفس الأم.
- كثير من الأزواج والزوجات يشعرون بأنهم لم يجدوا من يفهمهم أو يمنحهم التقدير في طفولتهم، ولذلك ينظر الزوج أو الزوجة إلى الحماة في صورة الأم التي نغصت عليهم حياتهم في مرحلة طفولتهم.
- من الأسباب التي تؤدي إلى الضيق بالحماة أيضا حتى لو كانت تصرفاتها فوق الشبهات، ميل الأزواج والزوجات إلى توجيه اللوم إلى الحماة واعتبارها مسؤولة عن كل ما يحدث من متاعب بين الزوجين، كما أن تأخير الزوجة عن القيام بواجباتها المنزلية يرجع إلى عدم تدريب والدتها لها وإعدادها للحياة الأسرية الجديدة بالشكل المناسب.

- تعتبر الحماة كبش الفداء أو الضحية فقد يتشاجر الزوج مع أمه، أو يغضب منها وقد تتشاجر الزوجة مع أمها، إلا أنهما في النهاية يشعران في الذنب من جراء هذا التصرف ويسعيان لإزالته على الفور، فكراهية الشخص لأمه تعتبر من المشاعر المقبولة، ولكن تحويل الغضب أو الضيق نحو الحماة لا يصاحبه عادة مثل هذه المشاعر، وتتحول المشاعر المرفوضة نحو الحماة، باعتبارها عضوا من نفس الجنس، كما تنتمي إلى نفس الجيل الذي يقف في مكان مماثل.

هذا بالإضافة إلى أنه قد تتدخل الحماة والأقارب في تربية الأطفال متوقعين تربيتهم على أساس نظام الماضي حين كان الزوجان نفسهما أطفالا. وعلى العموم وبالرغم من التوترات التي لا يمكن تجنبها في علاقة الحماة بزوج ابنتها وزوجة ابنها، يمكن أن نشير إلى بعض الاتجاهات والخطوات لتخفيف هذه التوترات، والتي أثبتت إيجابيتها في إنشاء علاقات ودية متبادلة، وتوفير الاحترام المتبادل بين جيلين في مواقف الحياة اليومية وهي كما يلي:

1. **مرونة الجانبين:** يمكن التغلب على المشاكل بين الزوجين والحموات عن طريق التوفيق بين وجهات النظر المختلفة.
2. **حق الأبناء في اتخاذ قراراتهم:** فمن حقهم اختيار المسكن الذي يعيشون به وأسلوب حياتهم الخاص بهم، وعلى الحماة تقبل وتفهم ذلك.
3. **اعتبار الزوجين وحدة مستقلة:** إن الولاء الأول لكل رجل وامرأة نحو زوجته أو زوجها، ومن واجب الحماة أن تدعم هذا الولاء أو الرابطة.
4. **عدم إثارة المتاعب:** هناك بعض المواقف المهمة التي لا بد من أن تتدخل فيها الحماة وتبدي اهتماما بمستقبل ابنتها أو ابنها، لكن مثل هذه الحوادث اليومية العابرة التي لا تعرف عنها شيئا، تحتم عليها الابتعاد عنها.
5. **التقبل:** على الزوجين تقبل الحماة حتى مع وجود بعض الأخطاء لها غير المقصودة، وعلى الحماة بالمقابل تقبل الزوجين حتى بعدم رضاها عن كل ما يقومان به.

6. **اللباقة في تقديم المقترحات:** لا يمكن أن ندعي أبدا أن الحماة ينبغي أن لا تقدم نصيحتها أو مقترحاتها، وإلا فإننا سوف نفقد كل جهودها التطوعية وتقطع كل علاقاتها بأبنائها المتزوجين، وعلى الحماة بالمقابل تقديم مقترحات بطريقة لطيفة وغير مباشرة قدر الإمكان.
7. **المقارنة بالآخرين:** لا يوجد شخص يسعده أن يسمع أن هناك شخصا آخر يمكنه أن ينظم حياة أطفاله، أو يدير بيته أفضل منه، وعلى الحماة الابتعاد عن دس أنفها والتدخل الدائم في شؤون الزوجين.
8. **المشاركة في المسؤوليات والواجبات:** يندر أن تجد زوجة ناضجة ترحب بوجود حماتها معها بصورة مستمرة في المطبخ، لتتطوع في مساعدتها، ولذلك يمكن أن تطلب الزوجة من حماتها المشاركة في بعض الشؤون المنزلية والأسرية وبعض القرارات الخاصة بالأسرة بموافقة زوجها على ذلك، وكذلك على الحماة أن تقوم باستشارة الزوجين بخصوص حياتها وبعض القرارات الخاصة بها.

الزواج لفترة طويلة والمشكلات المرتبطة به

الأزواج في آخر سني حياتهم نادرا ما يبحثون عن علاج لمشاكلهم الزوجية، ويواجهون مشكلاتهم، إذا كانت ذات علاقة بقضايا صحية مثل أمراض القلب والسكري والزهايمر. إن السنوات الأخيرة من حياة الأزواج الذين استمر زواجهم لآخر العمر، تكون تلك السنوات في مستواها الأعلى من الرضا والقناعة الزوجية. وتزداد القناعة الزوجية بعد مغادرة جميع الأبناء المنزل، والتواصل بين الأزواج الكبار يكون ذا أهمية مشتركة، علما أن هناك اعتقادا أن الزواج أكثر منفعة للرجال منه للنساء، وأن لدى الرجال المتزوجين تجربة أكثر إيجابية في فترة سن ما بعد التقاعد، فالزواج الأطول عمرا عموما يعتبر مصدرا من مصادر الدعم الاجتماعي.

وتؤثر الأحداث السياسية والاقتصادية على عمر الزواج مثل تأثير الكساد المالي الكبير والحروب العالمية، ويحلم الكثير من الأزواج أن يحقق في فترة التقاعد إعادة الاتصال مع الزوجة أو القيام برحلات مع أفراد العائلة، ويحلم باستكشاف الاهتمامات الشخصية والهوايات، ومع هذا فإن الكثيرين يعانون من مشكلات سوء

التكيف نتيجة التقاعد، وعادة تحتاج الزوجات إلى المزيد من الوقت لتحقيق التكيف لتقاعد الزوج وبقائه بشكل مستمر في المنزل. أما الأزواج الذين يكونون غير راضين عن تجربة التقاعد يميلون إلى حالة من الاكتئاب، وأيضا الأزواج الذين يعانون من حالة عدم رضا زواجي يميلون إلى الاكتئاب، بمعنى أن التقاعد والاكتئاب قد يؤثران على نوعية الزواج.

القضايا التي يحدث حولها الصراع بين الأزواج المتزوجين لفترة طويلة:

- التواصل.
- القضايا الترفيهية.
- المال.
- الأبناء.
- الجنس.

نوعية الأزواج الذين يستمر زواجهم لآخر العمر

1. أزواج ذوو علاقة حميمة وطيدة يتميزون بالكفاءة الزواجية وبينهم تواصل قائم على التقدير والاحترام، ويعرف كل طرف ما يفكر به الطرف الآخر.
2. الأزواج المتصلون مع بعضهم بحيث يركزون على مهارات التواصل معا.
3. الأزواج الذين عاشوا فترة زواجية سابقة فاشلة، وقارنوها مع زواجهم الحالي الجديد فكان الزواج الحالي أفضل، فينعكس ذلك على حبهم ورغبتهم بالاستقرار الزواجي.
4. الأزواج الذين كونوا رؤية أسرية مشتركة، اتخذوا من خلالها خطة حول كيفية قضائهم للحياة سويا.
5. يرى هؤلاء الأزواج أن الشريك هو في المرتبة الأولى لهم.
6. يعاملون بعضهم باحترام وأدب ولطف.
7. يمارس هؤلاء الأزواج سلوكيات ذات مستوى عال من الود والحنان في زواجهم.

أما الخصائص العامة للأزواج غير السعداء والذين استمر زواجهم على طول العمر:

1. عانى هؤلاء في زواجهم من البؤس ولم يكن الطلاق هو الخيار المطروح أمامهم.
2. معظم هؤلاء كانوا من المتدينين، ويؤمنون بأن الزواج يجب أن يكون لآخر العمر.
3. كانت تشعر النساء بأن الزواج يحقق لهن الأمن الاقتصادي.
4. إن الزواج حقق لهم مستويات عالية من البعد العاطفي والجسدي وخاصة في أواخر أيام حياتهم.
5. مؤشرات الخطورة للاضطراب في الزواج.
6. التاريخ الشخصي والعائلي لحدوث الطلاق.
7. الزواج الثاني له فرصة أكبر للانتهاء بالطلاق.
8. المرض العقلي لدى أحدهما.
9. المرور بفترة انتقال هامة أو حادثة حياتية ضاغطة.
10. سوء استخدام العقاقير والكحول.
11. الخيانة الزواجية.
12. الإساءة الجسدية والجنسية، وعدم الاتفاق حول الأدوار الجنسية.

المؤشرات العامة لتعرض الأزواج لخطر الانفصال

1. أن يكون الشريكان دون سن (21) عاما.
2. أحد الشركاء كان متزوجا في السابق.
3. حدوث الطلاق في عائلة المنشأ.

أما صفات الأزواج المضطربين

1. أكثر سلبية.
2. مقدرة أضعف على حل المشكلات.
3. السلوك العدواني والدفاعي.
4. أكثر نقدا وتذمرا وسخرية.

5. لديهم رضا جنسي منخفض.

اهم مشكلات مرحلة الرشد المتوسط لدى الأزواج

تتقارب مصطلحات الرشد الوسطى، والعمر المتوسط والحياة الوسطى من ناحية الاستخدامات اللغوية والتعبيرية، إذ أن الأوسط من الناحية اللغوية يعرف بأنه يأتي قبل وبعد أشياء معينة، وبالتالي فإن الأفراد ذوي الأعمار المتوسطة ليسوا بصغار السن ولا المسنين، حيث تركوا وراءهم عنفوان وقوة الشباب إلا أنهم لم يصلوا بعد إلى توتر وهدوء وتعقل كبار السن.

إن الازدياد في العمر عاما بعد آخر يزيد من تميز الفرد، وبالتالي يميل الفرد إلى أن يدرك نفسه كما أنه في منتصف العمر، وذلك كانعكاس لأحداث وخبرات لأحداث وخبرات تحدث في محيط الأسرة أو العمل. وعندما يكون لدى الفرد أبناء بالغين أو في سن المراهقة فقد يكون ذلك علامة على أنه لم يصبح شابا صغير السن. وبحصول الفرد على مركز مرموق في عمله أو تولي الفرد مهمة الإشراف على مرؤوسين من الشباب قد ينتج عن ذلك الإحساس بفترة وسط العمر. وقد أظهرت الدراسات أن السيدات يملن إلى إدراك منتصف العمر، في إطار ما يحدث داخل الأسرة من أحداث، ويحدث ذلك بالنسبة للرجال في مجال العمل والمركز الاجتماعي والاقتصادي.

التغيرات الجسمية

يصل الإنسان إلى قمة النمو الجسمي في مرحلة الرشد المبكرة ثم يبدأ الانحدار بصورة تدريجية في العقد الرابع من الحياة، فعلى سبيل المثال يبدأ الطول في التناقص بصورة ضئيلة بين الخامسة والأربعين والخمسين، أما الجزء الوحيد الذي يستمر في النمو من هيكل الإنسان العظمي فهو الوجه والرأس، ويستمر ذلك إلى آخر العمر، ويفقد الجلد بعضا من مرونته، مما ينتج عنه تجعدات في الوجه، مع ارتخاء في أجزاء اخرى من الجسم، ويتناقص الحجم والقوة العضلية وتقل تدريجيا القدرة على أداء مجهودات جسمية شاقة، إلا أن الأفراد الذين تعودوا على أداء الأعمال الجسمية يستمرون في إنتاجياتهم حتى أواخر منتصف العمر. ولكن عندما يصل الفرد إلى

الخامسة والخمسين من عمره فإنه يحدث معه كما عبر عن ذلك أحد العمال في ذلك السن بصورة صادقة وذلك بقوله: لقد أصبحت الشوارع أكثر طولا وقلت قدرتي على أداء الأشياء لقد أصبحت عجوزا.

ويشعر الأزواج في منتصف العمر وبصورة تدريجية بأنهم أصبحوا أقل قدرة على مواجهة الضغوط الانفعالية والجسمية ولا يستطيعون تحمل البرد أو الحر الشديد، كما يصعب في هذه الفترة مقاومة التغيرات الجوية، وتصبح الشكوى متزايدة من التقلصات المعوية وتشيع الاضطرابات السيكوسوماتية. كما لا يستطيع الفرد تناول وجبة دسمة دون الشعور بآثارها في اليوم التالي. وبتقدم العمر يحدث انخفاض ملحوظ في القدرة على التنفس ويشعر المرء بالإجهاد السريع، لمجرد ممارسته الجري أو صعود الدرج، أما القلب فيعمل بصورة أكبر إلا أنه بفعالية أقل. وتبدأ حالة الانتكاس تتضمن زيادة في الوزن وزيادة في سمك وصلابة الحوائط الشريانية، وتظهر مشاكل السمنة وتصلب الشرايين في أواخر مرحلة وسط العمر.

كما تحدث تغيرات في الجهاز العصبي تؤثر بصورة خفيفة على السلوك والإدراك والذكاء، ويقل وزن المخ بعد سن العشرين تدريجيا، ثم بسرعة أكبر في أواخر العمر.

وعلى الرغم من أن سنوات الرشد الوسطى يحدث خلالها تدهور تدريجي من قمة النضج التي وصل إليها الفرد في العشرينات من عمره، إلا أن الإنسان لا يجد ارتدادا فجائيا من النضج إلى التقهقر، وحتى في سنوات العمر المبكرة فإن كلا من عملية الهدم والبناء تحدث كذلك، فمثلا الخلايا العصبية لا تتضاعف بعد السنة الأولى من الميلاد، وبالتالي يتناقص عددها تدريجيا. إلا أنه بسبب الزيادة الهائلة في تلك الخلايا عادة ما يكون هذا التناقص غير ملحوظ ويشبه ذلك التناقص الذي يحدث في طول الإنسان، والذي يحدث بصورة لا تكاد أن تلاحظ في السنوات المتأخرة من الحياة. وتحدث أمراض الشرايين في سنوات العمر الوسطى بصورة تدريجية أكثر مما تحدث بصورة فجائية.

مشكلة سن اليأس وانقطاع الحيض

أحد التأثيرات للتقدم في السن والتي درست بعناية تتمثل في التناقص في إنتاج الهرمونات التناسلية، وهي تلك الهرمونات الجنسية التي تنتج بواسطة البويضات والخصيتين، ومع أن الغدة النخامية تستمر في إرسال رسائل قوية للغدد التناسلية، ومع أن الغدة الكظرية والدرقية والبنكرياس يستمرون في فعاليتهم، إلا أن الغدة التناسلية تصبح أقل إنتاجا في سنوات العمر الوسطى، وهذا يؤثر في نمط الحياة العام عند الفرد.

أما بالنسبة للزوجات، فإن أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات عادة ما تكون بداية للانحدار في معدلات الاستروجين والبروجستين، وفي حوالي سن الخمسين يبدأ الذكور في الإحساس بتناقص منتظم في هرمون التستوستيرون، ويحدث ذلك الانحدار عند كل من الزوجين، بتغيرات في هيئة الجسم كله، فعلى سبيل المثال، قد تنتج عند سن اليأس زيادة في سمك الجلد والخصر وزيادة في ضغط الدم، أو ارتفاع نسبة التأثر بأمراض الشرايين أو فقدان في أنسجة العظام عند بعض الأفراد.

وعلى الرغم من أن مصطلح سن اليأس أو الفتور الجنسي يستخدم لوصف تغيرات في الأعضاء التناسلية الجنسية فإنه عند النساء ينتج عنه انحدار معدلات الاستروجين، وتنتج عنه نحافة في الجدار المهبلي وبطء في استجابة التزليق المهبلي، وتوقف عن الإباضة، وضمور في المبايض والرحم. ويؤدي انخفاض معدل التستوستيرون عند الذكور إلى انخفاض بسيط في عدد الحيوانات المنوية الصحية والنشطة، وتضخم غدة البروستاتا، ويحتاج الفرد إلى مدى أطول لعملية الاستثارة إذا قورن بفترة الشباب أو المراهقة.

ومن أعراض سن اليأس بعض الأعراض التي تتمثل في الدوخة والصداع والأرق والحساسية والزيادة في الوزن. ويفسر سن اليأس وخاصة عند المرأة بعض المشاكل العاطفية والاضطرابات النفسية التي ترتبط بالأفراد في منتصف العمر.

التغيرات المعرفية لدى الأزواج

تشير نتائج بعض الدراسات إلى أن نمو الوظائف العقلية في مرحلة الرشد عادة ما يكون وفقا لنموذجين وهما، القدرات المتبلورة والأخرى غير المتبلورة Fluid &Crystallized Abilities. فالقدرات غير المتبلورة هي تلك التي يفترض أنها مرتبطة بسلامة وكفاءة الأنظمة الفسيولوجية العصبية، كما ترتبط بتلك الوظائف العقلية التي تصل إلى ذروتها في بداية مرحلة الرشد، والتي تتضح في القدرات الفذة الفنية والعلمية، ويمكن أن تتضح بصورة جلية في تلك الميادين التي لا تتطلب تكامل لخبرات الحياة. منها على سبيل المثال التأليف الموسيقي والأفكار والنظريات الطبيعية البحتة والرياضية.

وتتضمن تلك القدرات غير المتبلورة القدرة على الحفظ والتفكير اللفظي ومهارات التصنيف، أي تلك المهارات التي تمكن الشخص من إدراك العلاقات المركبة وتكوين المفاهيم والتجريد واستخلاص المعاني. ومن جهة أخرى تعتمد القدرات المتبلورة Crystallized على اكتساب الفرد للمعلومات والمهارات الهامة للثقافة والحضارة التي نحياها في عصرنا الحديث، وتتضمن تلك القدرات المفردات اللغوية، التفكير الحسابي، المعلومات العامة، المعرفة الاجتماعية، وبينما تصل القدرات غير المتبلورة إلى ذروتها في مرحلة الرشد المبكر تميل القدرات المتبلورة إلى الزيادة، كلما اكتسب الفرد معرفة إضافية وخبرات أكثر في مراحل حياته.

وتشير نتائج دراسات باباليا وبيلبي Papalia & Bielby أن النمو العقلي المعرفي يبقى ثابتا بصورة نسبية أو يتزايد في بعض جوانبه خلال مرحلة الرشد الوسطى، فالأحكام الأخلاقية تميل إلى الارتفاع إلى أعلى معدل لها في بداية منتصف العمر، ويظهر الأفراد في منتصف حياتهم أكثر قدرة من الراشدين الآخرين على الاستماع وتفهم وجهات نظر الأفراد الآخرين، ويبدو الأفراد في منتصف العمر، أكثر قدرة على التفكير في بحث قضايا معينة وأكثر تفاعلا في حلول المشاكل الأخلاقية.

ويظهر الراشدون في منتصف العمر إختلافا بسيطا عن الأفراد في بداية مرحلة الرشد، وذلك في الفحص والتأمل الانتقائي لمحتويات المشكلة المعروضة، وإنتاج أكثر الاستراتيجيات من حيث الفعالية في متابعة المعلومات وإخراجها، وبمعنى آخر يتصف تفكير حل المشكلة في مرحلة الرشد الوسطى بأنه أكثر انتظاما ومنطقية وكفاءة وفعالية عن ذي قبل.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- إبراهيم، أكرم (1960). **جنوح الأحداث في العراق**، ط1، منشورات المكتب الدولي لمكافحة الجريمة، العراق.
- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (2010). **لسان العرب**، م1، لبنان.
- أبو أسعد. (2008) **الإرشاد الزواجي الأسري**. دار الشروق، الاردن.
- أبو أسعد، أحمد. (2005) **اثر التكيف الزواجي في التكيف النفسي وتلبية الحاجات النفسية للأبناء**. رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية: الاردن.
- البداري، أمنة علي. (2010). **ظاهرة الازدحام السكني وعلاقتها بتوافق العلاقات الأسرية**- دراسة ميدانية بمدينة غريان، جامعة الفاتح.

البطوش، خالدة عبد الرحمن. (2007). **العلاقة بين إساءة المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء ومفهوم الذات لدى طلاب جامعة مؤتة**، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة مؤتة.

بينيت، لاري. (1997). **الإدمان والإساءة للمرأة من قِبل الشريك الذكر**، كلية جاين آدمز الاجتماعية. جامعة إلونويز في شيكاغو.

- التل، الهاجري، بن مسعود، إبراهيم، شادية وشافي عبد المجيد ومحمد (2001). **التفكك الأسري**: دعوة للمراجعة، مجلة كتاب الأمة، العدد (85)، ص 78-80.
- الخشاب، مصطفى. (1981). **دراسات في الاجتماع العائلي**. مصر: دار النهضة العربية.

الخولي، سناء (1983) **الزواج والعلاقات الأسرية**. مصر: دار المعرفة الجامعية.

- الخولي، سناء (2011). **الأسرة والحياة العائلية**، الاردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- درويش، مها (2001). **العنف الأسري في مدينة الزرقاء**. مركز التوعية والإرشاد الأسري.
- الدسوقي، راوية محمود حسين (1986) **التوافق الزواجي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.
- الرشيدي، بشير صالح والخليفي، إبراهيم محمد. (1997) **سيكولوجية الأسرة والوالدية**. الكويت، ذات السلاسل.
- رمضان، السيد (2000). **الجريمة الانحراف، رعاية الأحداث والمجرمين**، مصر دار المعرفة الجامعية.
- رمضان، السيد. (بدون) **رعاية الأسرة والطفولة. الإسكندرية**: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.
- الرواشدة، أسيل. (2007). **علاقة الإساءة والوالدية في تطور النمو الأخلاقي لدى عينة من المراهقين في محافظة الكرك**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.
- رياض، سعد. (2005) **الشخصية أنواعها أمراضها فن التعامل معها**، مصر، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
- الزين، إلياس. (1979). **الطفل العربي والإنماء من المستقبل العربي**. لبنان. السنة الثانية. العدد العاشر. ص 123.
- السهلي، أحمد بن موسى. (1430هـ). **الطريق إلى السعادة الزوجية**. السعودية دار الطرفين للنشر والتوزيع.
- سبوك. (1988) **مشاكل الآباء في تربية الأبناء**. ترجمة: منير عامر: الهيئة المصرية للكتاب. من رسالة الدكتوراة تدعيم **المفاهيم الأساسية للحياة الزوجية وعلاقتها بالتوافق الأسري**، د. عفاف أحمد سعيد زقزوق مصر.

- الشناق، عبد الحفيظ (2001). **ظاهرة جناح الأحداث في الأردن دراسة ذات طابع شمولي وصفية تجريبية**، عمان، الأردن، المركز العربي للخدمات الطلابية.
- شيزال، جين (1963): **جناح الأحداث**، ترجمة عبد السالم القفاش، مصر، المؤسسة المصرية العامة.
- صادق، عادل. (1993). **الغيرة والخيانة**. مصر: دار الشروق.
- الضبع، عبد الرؤوف. (2008) **علم الاجتماع العائلي**. مصر: الدار العالمية لنشر والتوزيع.
- عبد العزيز، صالح. (1982). **التربية الحديثة ماديها ومبادئها - تطبيقاتها العمالية**، مصر: مكتبة دار المعارف.
- عبد العزيز، صالح.(1972). **الصحة النفسية للحياة الزوجية**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الكريم، ناهد (1988). **الاضطرابات الأسرية وأثرها الاجتماعية**، مجلة الشرطة، الامارات، عدد 212 آب، ص 99-110.
- عبد المجيد، حنان ثابت مدبولي. (2002) **التوافق الزواجي بين الوالدين كما يدركه الأبناء وعلاقته ببعض سمات الشخصية لديهم**. جامعة عين شمس.
- عبد المعطي، حسن مصطفى. (2004) **الأسرة ومشكلات الأبناء**. مصر: دار السحاب للنشر والتوزيع.
- العزة، سعيد حسني.(2008). **الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية**. الاردن، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- العمرو، نادية هايل عبد الله. (2007). **التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الفتيات في الأردن**: دراسة مقارنة بين الفتيات المنحرفات وغير المنحرفات، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة.

العواودة، أمل سالم.(2002). **العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني**. دراسة اجتماعية لعينة من الأسر في محافظة عمان. جامعة البلقاء التطبيقية.

- العيسوي، عبد الرحمن محمد. (2003). **سيكولوجية الطفولة والمراهقة، الأسرة ودورها في حل مشكلات الطفل**. الأردن عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- عيسوي، عبد الرحمن. **علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والعلمي**. مصر، دار المعرفة الجامعية،.
- عيسى، محمد طلعت. (1960). **الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية**، مكتبة القاهرة الحديثة.

غباري، محمد سلامة (1989). **مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية فيه**، ط2، مصر، المكتب الجامعي الحديث.

- قائمي، علي (1994) **الأسرة وقضايا الزواج**، لبنان: دار النبلاء.
- القائمي، علي (1996). **الأسرة والطفل المشاكس**، دار النبلاء، ترجمة البيان للترجمة.
- القيسي، سليم والمجالي، قبلان. (2000) **أسباب الطلاق في محافظة الكرك** – دراسة ميدانية– مجلة مركز البحوث التربوي، جامعة قطر، العدد 18 السنة التاسعة.

كحالة، عمر رضا (1985) **الزواج**. لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

- كفافي، علاء الدين (1999): **الإرشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الاتصالي**، مصر: دار الفكر العربي.
- كفافي، علاء الدين.(1999) **الأسرة: علاج التفاعلات الأسرية والتشخيص**، مجلة علم النفس، العدد خمسون.

- الكندري، أحمد محمد مبارك. (1992) **علم النفس الأسري**. الكويت: مكتبة الفلاح.
- المؤمن، داليا. (2004) **الأسرة والعلاج الأسري**. مصر: دار السحاب للنشر والتوزيع.
- محمد، نهيم مصطفى. (2005). **المهارات الحياتية في المدرسة الثانوية والطريق إلى صناعة الشخصية العصرية.**
- محمد، فيفيان فاروق. (1999). **طوق النجاة**. مصر: دار الإيمان
- المحيسن، وليد (2000). الدليل نور - **حماية ورعاية الأطفال في مجال العدالة الجزائية** - دليل تدريبي للمدربين والعاملين مع الأحداث - إعداد "ميزان" مجموعة القانون من أجل حقوق الإنسان المنظمة الدولية للإصلاح الجنائي والمعهد العربي لحقوق الإنسان. عمان، الأردن.
- مرسي، كمال إبراهيم. (1995). **العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس**. ط2، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.
- مركز التوعية والإرشاد الأسري. (2001). **دليل إرشادي للتعامل مع العنف الأسري**. مؤسسة الأندلس للتجليد والطباعة.
- مركز التوعية والإرشاد الأسري. (2005). المسيرة، مؤسسة الأندلس للطباعة والتجليد.
- الياسين، جعفر (1988). **اثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث**. لبنان، عالم المعرفة.
- اليونيسيف، **دليل مهارات الحياة الأساسية للشباب**. معهد الملكة زين الشرف التنموي.

ثانياً: المراجع الاجنبية

- Duvall, E. (1977). Marriage and Family Development; Fifth Edition. J.B. Lippincott. Co.
- Halford, W. K. & Markman, H. J. (ed.) (1997) Clinical Handbook of Marriage and Couples Interventions. John Wiley & Sons Ltd.
- Hoffman, lynin.(1981). Foundation of Family Therapy. Basic Books Inc. Publishers. N.Y.
- Goode, William.(1976). Family Disorganization in Robert Merton and Robert Nisbet(EDS). Contemporary Social Problems(4TH Ed). New York: Harcourt Brace Jovanovich. PP. 511-554.
- Jacob, Theodore.(1987). Family Interaction and Psycholopathology. Basic Books, INC. N.Y.
- McDaniel, S.H., Lusterman, D.& Philpot,C.L. (2002). Integrating Family Therapy. American Psychological Association. W.DC.
- Minuchin, S. & Fishman. H. C. (1981). Family Therapy Techniques. Harvard U. Press.


دار
المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة
شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه
www.massira.jo


دار
المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة
شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه
www.massira.jo

PSYCHOLOGY OF FAMILY PROBLEMS

سيكولوجية

المشكلات ال...



